٣

أعلام الهداية

فاطمة الزهراء عليها السلام

(سيدة النساء)



بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدایه

کاتب:

المجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

نشرت فی الطباعهٔ:

مجمع جهانی اهل بیت (علیهم السلام)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

اعلام الهدايه: (فاطمه الزهراء سلام الله عليها) المجلد ۳

اشاره

عنوان و نام پديدآور:اعلام الهدايه/المولف لجنه التاليف فی المعاونيه الثقافيه للمجمع العالمی لاهل البيت (ع).

مشخصات نشر:بيروت: المجمع العالمی لاهل البيت (ع)، المعاونيه الثقافيه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری:۱۴ج.

يادداشت:عربی.

يادداشت:چاپ ششم.

يادداشت:كتابنامه.

مندرجات:ج.۱.محمد المصطفی صلی الله عليه و آله و سلم خاتم الانبياء.-ج.۲..أميرالمومنين علی بن أبی طالب عليه السلام.-ج.۳. سيده النساء فاطمه الزهراء عليه السلام.-ج.۴. الامام الحسن المجتبی عليه السلام.-ج.۵. الامام الحسين عليه السلام سيدالشهداء.-ج.۶. الامام علی بن الحسين زين العابدين عليه السلام.-ج.۷.الامام محمدبن علی الباقر عليه السلام.-ج.۸. الامام جعفربن محمدالصادق عليه السلام.-ج.۹. الامام موسی بن جعفرالكاظم عليه السلام.-ج.۱۰.الامام علی بن موسی الرضا عليه السلام.-ج.۱۱.الامام محمدبن علی الجواد عليه السلام.-ج.۱۲.الامام علی بن محمدالهادی عليه السلام.-ج.۱۳.الامام الحسن العسكری عليه السلام.-ج.۱۴.خاتم الاوصياء الامام المهدی عليه السلام.

موضوع:چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده:مجمع جهانی اهل بيت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی كنگره:BP۳۶/الف۵۸ ۱۳۸۹

رده بندی ديويی:۲۹۷/۹۵

شماره كتابشناسی ملی:۳۸۶۲۲۵۴

ص :۱

اشاره

فهرس اجمالی

[مقدمه المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى،ثم الصلاه و السلام على من اختارهم هداه لعباده،لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلّى اللّه عليه و اله)و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده،فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل،و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجه له على خلقه،و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم،و أرشده إلى طريق كماله اللائق به،و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها،و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها،كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه،و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدىٰ [الانعام(۶):۷۱].

وَ اللّٰهُ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(٢):٢١٣].

وَ اللّٰهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الاحزاب(٣٣):۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّٰهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(٣):١٠١].

قُلِ اللّٰهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(١٠):٣۵].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِي إِلىٰ صِرٰاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(٣۴):۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوٰاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّٰهِ [القصص(٢٨):۵٠].

فاللّه تعالى هو مصدر الهدايه.و هدايته هى الهدايه الحقيقيه،و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.و لقد أودع اللّه فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به،و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال،و من هنا قال تعالى: وَ مٰا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّٰ لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(۵١):۵۶].و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه،كانت المعرفه و العباده طريقا منحصرا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛و الهوى الناشئ منهما،و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر أدوات المعرفه-ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتمّ عليه الحجّه،و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار

طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى،و من خلال الهداه الذين اختارهم اللّه لتولّى مسؤوليه هدايه العباد و ذلک عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لکلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترک اللّه عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،کما أفصحت نصوص الوحى-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه للّه على خلقه،لئلاّ يکون للناس على اللّه حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لکان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشکل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء اللّه و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقّى الوحى بشکل کامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرساله،و من هنا يکون الاصطفاء الإلهى لرسله شأنا من شؤونه،کما أفصح بذلک الذکر الحکيم قائلا:

اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسٰالَتَهُ [الانعام(۶):١٢۴]و اَللّٰهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشٰاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

٢-إبلاغ الرساله الإلهيه الى البشريه و لمن ارسلوا إليه،و يتوقّف الإبلاغ على الکفاءه التامّه التى تتمثّل فى«الاستيعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصيل

ص:٩

الرساله و أهـدافها و متطلّباتها،و«العصـمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالى: كٰانَ النّٰاسُ أُمَّةً وٰاحِدَةً فَبَعَثَ اللّٰهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ [البقره(٢):٢١٣].

٣-تكوين امه مؤمنه بالرساله الإلـهيه،و إعـدادها لـدعم القيـاده الهـاديه من أجل تحقيق أهـدافها و تطبيق قوانينها فى الحياه،و قد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّه مستخدمه عنوانى التزكيه و التعليم،قال تعالى:

يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ [الجمعه(٦٢):٢]و التزكيه هى التربيه باتجـاه الكمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربيه القـدوه الصالحه التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال،كما قال تعالى: لَقَدْ كٰانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ [الاحزاب:(٣٣):٢١].

٤-صيانه الرساله من الزيغ و التحريف و الضياع فى الفتره المقرّره لها،و هذه المهمه أيضا تتطلّب الكفاءه العلميه و النفسيه،و التى تسمّى بالعصمه.

٥-العمـل لتحقيق أهـداف الرساله المعنويه و تثبيت القيم الأخلاقيه فى نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشـريه و ذلك بتنفيذ الاطروحه الربّانيه، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشـرى من خلال تأسـيس كيان سياسـيّ يتولّى إداره شؤون الامه على أساس الرساله الربّانيه للبشريه، و يتطلّب التنفيذ قياده حكيمه،و شجاعه فائقه،و صمودا كبيرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكريه و السياسـيه و الاجتماعيه و قوانين الإداره و التربيه و سـنن الحياه،و نلخّصها فى الكفاءه العلميه لإداره دوله عالميه دينيه،هذا فضلا عن العصمه التى تعبّر عن الكفاءه النفسيه التى

تصون القيـاده الـدينيه من كـلّ سـلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سـلبيّا على مسـيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سـلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى،و اقتحموا سبيل التربيه الشاقّ،و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صـعب،و قـدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته،و لم يتراجعوا لحظه،و لم يتلكّأوا طرفه عين.

و قـد توّج اللّه جهودهم و جهـادهم المسـتمرّ على مـدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمـد بن عبـد اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها،طالبا منه تحقيق أهدافها.و قد خطا الرسول الأعظم(صـلّى اللّه عليه و اله)فى هـذا الطريـق الوعر خطوات مـدهشه،و حقّق فى أقصـر فـتره زمنيه أكـبر نتـاج ممكن فى حسـاب الـدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه،و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١-تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢-تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣-تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ،و بالرسول قائدا، و بالشريعه قانونا للحياه.

۴-تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعه السماء.

۵-تقديم الوجه المشرق للقياده الربّانيه الحكيمه المتمثّله فى

قیادته(صلّی اللّه علیه و اله).

و لتحقیق أهداف الرساله بشکل کامل کان من الضروری:

أ-أن تستمرّ القیاده الکفوءه فی تطبیق الرساله و صیانتها من أیدی العابثین الذین یتربّصون بها الدوائر.

ب-أن تستمرّ عملیه التربیه الصحیحه باستمرار الأجیال؛علی ید مربّ کفوء علمیا و نفسیا حیث یکون قدوه حسنه فی الخلق و السلوک کالرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،یستوعب الرساله و یجسّدها فی کل حرکاته و سکناته.

و من هنا کان التخطیط الإلهیّ یحتّم علی الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)إعداد الصفوه من أهل بیته،و التصریح بأسمائهم و أدوارهم؛لتسلّم مقالید الحرکه النبویّه العظیمه و الهدایه الربّانیه الخالده بأمر من اللّه سبحانه و صیانه للرساله الإلهیه التی کتب اللّه لها الخلود من تحریف الجاهلین و کید الخائنین،و تربیه للأجیال علی قیم و مفاهیم الشریعه المبارکه التی تولّوا تبیین معالمها و کشف أسرارها و ذخائرها علی مرّ العصور،و حتی یرث اللّه الأرض و من علیها.

و تجلّی هذا التخطیط الربّانی فی ما نصّ علیه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بقوله:«إنّی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا،کتاب اللّه و عترتی،و إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض».

و کان أئمه أهل البیت صلوات اللّه علیهم خیر من عرّفهم النبی الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)بأمر من اللّه تعالی لقیاده الامّه من بعده.

إنّ سیره الأئمّه الاثنی عشر من أهل البیت(علیهم السّلام)تمثّل المسیره الواقعیه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،و دراسه حیاتهم بشکل مستوعب تکشف لنا عن صوره مستوعبه لحرکه الاسلام الأصیل الذی أخذ یشقّ

طریقه إلی أعماق الامه بعد أن أخذت طاقتها الحراریه تتضاءل بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،فأخذ الأئمه المعصومون(علیهم السّلام)یعملون علی توعیه الامه و تحریک طاقتها باتجاه إیجاد و تصعید الوعی الرسالیّ للشریعه و لحرکه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و ثورته المبارکه،غیر خارجین عن مسار السنن الکونیه التی تتحکّم فی سلوک القیاده و الامه جمعاء.

و تبلورت حیاه الأئمّه الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم و انفتاح الامه علیهم و التفاعل معهم کأعلام للهدایه و مصابیح لإناره الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم،فکانوا هم الأدلاّء علی اللّه و علی مرضاته،و المستقرّین فی أمر اللّه،و التامّین فی محبّته،و الذائبین فی الشوق الیه،و السابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود.

و قد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد و الصبر علی طاعه اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّی ضربوا أعلی أمثله الصمود لتنفیذ أحکام اللّه تعالی،ثم اختاروا الشهاده مع العزّ علی الحیاه مع الذلّ،حتی فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد کفاح عظیم و جهاد کبیر.

و لا یستطیع المؤرّخون و الکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا حیاتهم العطره و یدّعوا دراستها بشکل کامل،و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من حیاتهم،و لقطات من سیرتهم و سلوکهم و مواقفهم التی دوّنها المؤرّخون و استطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقیق،عسی اللّه أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق.

إنّ دراستنا لحرکه أهل البیت(علیهم السّلام)الرسالیه تبدء برسول الإسلام و خاتم الأنبیاء محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و تنتهی بخاتم الأوصیاء،محمد بن الحسن

العسکری المهدی المنتظر عجّل اللّه تعالی فرجه و أنار الأرض بعدله.

و یختصّ هـذا الکتـاب بـدراسه حیاه فاطمه الزهراء(علیها السّلام)تلک المرأه الاسوه،و هی المعصوم الثالث من أعلام الهـدایه،و الـتی تمثّلت فی حیاتهـا کـلّ جوانب الشـریعه روحـا و عملا و سـلوکا،إنّهـا التی سـمّاها النبی(صـلّی اللّه علیه و اله)«سـیده نسـاء العالمین»،فکانت مثلا أعلی،و نبراسا مضیئا،یشعّ إیمانا و طهرا و نقاء.

و لا بدّ لنا من تقدیم الشکر الی کلّ الاخوه الأعزّاء الذین بذلوا جهدا وافرا و شارکوا فی إنجاز هذا المشروع المبارک و إخراجه إلی عالم النور،لا سیما أعضاء لجنه التألیف بإشراف سماحه السید منذر الحکیم حفظه اللّه تعالی.

و لا یسعنا إلاّ أن نبتهل الی اللّه تعالی بالدعاء و الشکر لتوفیقه علی إنجاز هذه الموسوعه المبارکه فإنه حسبنا و نعم النصیر.

المجمع العالمی لأهل البیت(علیهم السّلام)

قم المقدسه

ص:۱۴

الباب الأوّل: الزهراء(علیها السّلام)فی سطور

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأول:

الزهراء(علیها السّلام)فی سطور

الفصل الثانی:

انطباعات عن شخصیّه الزهراء(علیها السّلام)

الفصل الثالث:

مظاهر من شخصیّه الزهراء(علیها السّلام)

ص:۱۵

الفصل الأوّل:فاطمه الزهراء علیها السّلام فی سطور

الزهراء(علیها السّلام)فی سطور

*الزهراء فاطمه هی بنت محمد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و خدیجه بنت خویلد رضی اللّه عنها.

ولـدت من أکرم أبوین عرفهما التاریخ البشـری،و لم یکن لأحد فی تاریخ الإنسانیه ما لأبیها من الآثار التی غیّرت وجه التاریخ،و دفعت بالإنسان أشواطا بعیـده نحو الأمام فی بضع سـنوات معـدودات،و لم یحـدّث التاریخ عن امّ کامّها و قد وهبت کلّ ما لدیها لزوجها العظیم و مبدئه الحیکم،مقابل ما أعطاها من هدایه و نور.

*فی ظـلّ هـذین الأبوین العظیمین درجت فاطمه البتول،و نشأت فی دار یغمرها حنان أبیها الـذی حمل عبء النبوّه و تحمّل فی سبیله مـا تنوء به الجبـال،فـأنّی اتجّه و أین ذهب کان یری قریشا و غلمانها له بالمرصاد، و فاطمه الزهراء(علیها السّلام)علی صـغر سنّها تری کلّ ذلک،و تساهم مع امّها فی التخفیف من وقع ذلک فی نفسه فکانت تتلوّی من الألم لما کان یلقی من فادح الأذی و تتجرّع ما کان یکابده المسلمون الأوّلون من اضطهاد مریر.

* لقد عاشت السـیّده فاطمه الزهراء(علیها السّلام)محن تبلیغ الرساله الإلهیه منذ نعومه أظفارها،و حوصرت مع أبیها و أمّها و سائر بنی هاشم فی الشعب

ص:۱۷

و لم تبلغ–فی بدء الحصار–من العمر سوی سنتین.

و ما أن رفع الحصار بعد سنوات ثلاث عجاف،حتی واجهت محنه وفاه امّها الحنون و عمّ أبیها و هی فی بدایه عامها السادس،فکانت سلوه أبیها فی تحمّل الأعباء و مواجهه الصعوبات و الشدائد،تؤنسه فی وحدته و تؤازره علی ما یلمّ به من طغاه قریش و عتاتهم.

و هاجرت مع ابن عمّها و الفواطم،الی المدینه المنوّره فی الثامنه من عمرها الشریف،و بقیت إلی جنب أبیها الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)حتی اقترنت بالإمام علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)فکوّنت أشرف بیت فی الإسلام بعد بیت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إذ أصبحت الوعاء الطاهر للسلاله النبویه الطاهره و الکوثر المعطاء لعتره رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)المیامین.

*لقد قدّمت الزهراء(علیها السّلام)أروع مثل للزوجه النموذج و للاومومه العالیه،فی أحرج لحظات التاریخ الإسلامی الذی کان یرید أن یختطّ طریق الخلود و العلی فی بیئه جاهلیه و أعراف قبلیه،ترفض إنسانیه المرأه و تعدّ البنت عارا و شنارا،فکان علی مثل الزهراء–و هی بنت الرساله المحمّدیه الغرّاء و ولیده النهضه الإلهیه الفریده–أن تضرب بسلوکها الفردی و الزوجی و الاجتماعی مثلا حقیقیا و عملیا یجسّد مفاهیم الرساله و قیمها تجسیدا واقعیّا.

و قد أثبتت الزهراء للعالم الإنسانی أجمع أنّها الإنسان الکامل الذی استطاع أن یحمل طابع الانوثه،فیکون آیه إلهیه کبری علی قدره اللّه البالغه و إبداعه العجیب،إذ أعطی للزهراء فاطمه أوفر حظ من العظمه و أوفی نصیب من الجلاله و البهاء.

*أنجبت الزهراء البتول لعلیّ المرتضی:سیّدی شباب أهل الجنّه

و ابنیّ رسول اللّه«الحسن و الحسین»الإمامین العظیمین،و السیّدتین الکریمتین«زینب الکبری و امّ کلثوم»المجاهدتین الصابرتین،و أسقطت خامس أبنائها«المحسن»بعد وفاه أبیها فی أحداث الاعتداء علی بیتها (بیت الرساله)،فکان أوّل قربان أهدته هذه الامّ المجاهده الشهیده بعد أبیها من أجل صیانه رساله أبیها من التردّی و الانحراف.

*لقد شارکت الزهراء(علیها السّلام)أباها و بعلها صلوات اللّه علیهما فی أحرج اللحظات و فی أنواع الأزمات،فنصرت الإسلام بجهودها و جهادها و بیانها و تربیتها لأهل بیت الرساله الذین استودعهم الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)مهمه نصره الإسلام بعد وفاته،فکانت أوّل أهل بیته لحوقا به بعد جهاد مریر،توزّع فی سوح الجهاد مع المشرکین و القضاء علی خطط و مؤامرات المنافقین،و تجلّی فی تثقیف نساء المسلمین کما تجلّی فی الوقوف أمام المنحرفین،فکانت بحقّ رمز البطوله و الجهاد و الصبر و الشهاده و التضحیه و الایثار،حتی فاقت فی کلّ هذه المعانی سادات الأوّلین و الآخرین فی أقصر فتره زمنیه یمکن أن یقطعها الإنسان نحو أعلی قمم الکمال الشاهقه.

فسلام علیها یوم ولدت و یوم استشهدت و یوم تبعث حیّه و هی تحمل کلّ أوسمه الشرف و السمو و علیها حلل الکرامه.

***

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیّتها علیها السّلام

اشاره

انطباعات عن شخصیّه الزهراء(علیها السّلام)

الزهراء فاطمه ابنه أعظم نبیّ و زوجه أوّل إمام و بطل،و ام أینع بزغتین فی تأریخ الإمامه،إنّها الوجه المشرق الوضّاء للرساله الخاتمه،و إنّها سیّده نساء العالمین،و هی الوعاء الطاهر للسلاله الطاهره و المنبت الطیّب لعتره رسول اللّه صلوات اللّه علیهم أجمعین.

لقد اقترن تأریخها بتأریخ الرساله،إذ ولدت قبل الهجره بثمان سنوات و توفّیت بعد الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بعدّه أشهر.

و قد أشاد النبیّ الکریم بعظیم منزله الزهراء الطاهره،و بما بلغته من موقع ریادیّ فی خطّ الرساله محتذیا خطی القرآن الکریم فیما صرّح به من فضائل و مکرمات لأهل بیت الوحی(علیهم السّلام)بشکل عام و للزهراء(علیها السّلام)بشکل خاص.

الزهراء فی آیات الذکر الحکیم

اشاره

لقد مدح القرآن الکریم اناسا خلّدهم بآیات تتلی أناء اللیل و أطراف النهار،إکبارا لمواقفهم و لتفانیهم فی سبیل الحقّ.

ص:۲۱

و ممّن خصّهم اللّه تعالى بالذكر الجلىّ و أشاد بمواقفهم و فضائلهم أهل بيت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)،و قد روى المؤرّخون و المفسّرون نزول آيات كثيره فى مدحهم،كما خصّهم بالثناء فى سور شتّى تقريرا لسلامه خطّهم و اعترافا بحسن سمتهم و دعوه للاقتداء بهم.

۱-الزهراء(عليها السّلام)كوثر الرساله:

إنّ الكوثر هو الخير الكثير،و هو يتناول بظاهره جميع نعم اللّه على النبىّ محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)و لكن ما ذكروه فى أسباب النزول بالإضافه إلى الآيه الأخيره من سوره الكوثر يشيران بوضوح إلى أنّ هذا الخير يرتبط بكثره النسل و دوامه،و قد عرف العالم كلّه أنّ نسل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قد استمرّ من خلال ابنته الزهراء البتول كما صرّحت بذلك جمله من أحاديث الرسول(صلّى اللّه عليه و اله).

و ممّا رواه المفسّرون فى هذا الصدد أنّ العاص بن وائل كان يقول لصناديد قريش:إنّ محمدا أبتر لا ابن له (۱)يقوم مقامه بعده،فإذا مات انقطع ذكره و استرحتم منه.و هذا قول ابن عباس و عامه أهل التفسير (۲)،و بالرغم ممّا ذكره الفخر الرازى من اختلاف المفسّرين فى معنى الكوثر هنا فإنّه قد صرّح قائلا:«و القول الثالث:الكوثر أولاده..لأنّ هذه السوره إنّما نزلت ردّا على من عابه(عليه السّلام)بعدم الأولاد،فالمعنى أنّه يعطيه نسلا يبقون على مرّ الزمان(ثم قال):فانظر،كم قتل من أهل البيت؟!ثمّ العالم ممتلئ منهم و لم يبق من بنى اميه فى الدنيا أحد يعبأ به،ثم انظر كم كان فيهم من الأكابر من

۱- (۱)) و ذلک بعد أن مات ابنه عبد اللّه من خديجه فلم يبق له أحد من الذكور.

۲- (۲)) التفسير الكبير:۱۳۲/۳۲.

العلماء کالباقر و الصادق و الکاظم و الرضا(علیهم السّلام)و النفس الزکیه و أمثالهم» (۱).

و تدلّ آیه المباهله (۲)علی أنّ الحسن و الحسین ابنا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)کما دلّت النصوص المتضافره عن الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)علی أنّ اللّه تعالی جعل ذریّه کلّ نبیّ فی صلبه و جعل ذریّه الرسول الخاتم(صلّی اللّه علیه و اله)فی صلب علی بن أبی طالب(علیه السّلام) (۳)و روت الصحاح عن النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه قال للحسن بن علی(علیهما السّلام):«إنّ ابنی هذا سیّد،و لعلّ اللّه یصلح به بین فئتین عظیمتین» (۴).

۲-الزهراء(علیها السّلام)فی سوره الدهر:

مرض الحسن و الحسین فعادهما رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی ناس معه فقالوا:یا أبا الحسن لو نذرت علی ولدیک،فنذر علیّ و فاطمه و فضّه(و هی جاریه لهما)إن برئا ممّا بهما أن یصوموا ثلاثه أیّام،فشفیا و ما معهم شیء، فاستقرض علیّ(علیه السّلام)من شمعون الخیبری الیهودی ثلاثه أصوع من شعیر، فطحنت فاطمه(علیها السّلام)صاعا و اختبزت خمسه أقراص علی عددهم فوضعوها بین أیدیهم لیفطروا،فوقف علیهم سائل فقال:السلام علیکم أهل بیت محمّد،مسکین من مساکین المسلمین أطعمونی أطعمکم اللّه من موائد الجنّه،فآثروه و باتوا لم یذوقوا إلاّ الماء و أصبحوا صیاما،فلمّا أمسوا و وضعوا الطعام بین أیدیهم وقف علیهم یتیم فآثروه،و وقف علیهم أسیر فی الثالثه

۱- (۱)) التفسیر الکبیر:۱۲۴/۳۲.

۲- (۲)) سوره آل عمران(۳):۶۱.

۳- (۳)) راجع تاریخ بغداد:۳۱۶/۱،و الریاض النضره:۱۶۸/۲،و کنز العمّال:۱۱ الحدیث رقم:۳۲۸۹۲.

۴- (۴)) راجع صحیح البخاری:کتاب الصلح،و صحیح الترمذی:۵ الحدیث ۳۷۷۳ طبعه دار إحیاء التراث، و مسند أحمد:۴۴/۵ و تاریخ بغداد:۲۱۵/۳،و کنز العمال:۱۲ و ۱۳:الأحادیث ۳۴۳۰۴ و ۳۴۳۰۱ و ۳۷۶۵۴.

ففعلوا مثل ذلک، فلمّا أصبحوا أخذ علیّ(رضی اللّه عنه)بید الحسن و الحسین و أقبلوا إلی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فلمّا أبصرهم و هم یرتعشون کالفراخ من شدّه الجوع قال:ما أشدّ ما یسوؤنی ما أری بکم!و قام فانطلق معهم فرأی فاطمه فی محرابها قد التصق بطنها بظهرها و غارت عیناها فساءه ذلک،فنزل جبرئیل ثم قال:خذها یا محمّد هنّأک اللّه فی أهل بیتک فأقرأه السوره (۱).

فالزهراء ممّن شهد اللّه لها بأنّها من الأبرار الذین یشربون من کأس کان مزاجها کافورا،و ممّن یوفون بالنذر و یخافون یوما کان شرّه مستطیرا، و ممّن یطعمون الطعام علی حبّه،و یؤثرون علی أنفسهم و لو کان بهم خصاصه و أنّهم إنّما یطعمون لوجه اللّه لا یریدون منهم جزاء و لا شکورا، و أنّهم ممّن صبروا فی ذات اللّه..و أنّهم ممّن وقاهم اللّه شرّ ذلک الیوم العبوس القمطریر..و لقّاهم نضره و سرورا،و جزاهم بما صبروا جنه و حریرا (۲).

۳-الزهراء(علیها السّلام)فی آیه التطهیر:

لقد نزل الوحی بآیه التطهیر علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و هو فی بیت ام سلمه -رضی اللّه عنها-و ذلک حینما کان قد ضمّ سبطیه-الحسن و الحسین- و أباهما و أمّهما إلیه ثمّ غشّاهم و نفسه بالکساء تمییزا لهم عن الآخرین و النساء،فنزلت الآیه: إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۳)و هم علی تلک الحال،و لم یقتصر(صلّی اللّه علیه و اله)علی هذا المقدار من

۱- (۱)) سوره الدهر أو الإنسان أو هل أتی.

۲- (۲)) راجع الکشّاف للزمخشری و الثعلبی فی تفسیره الکبیر و اسد الغابه:۵۳۰/۵ و التفسیر الکبیر للفخر الرازی.

۳- (۳)) سوره الأحزاب(۳۳):۳۳.

توضیح اختصاص الآیه بهم حتی أخرج یده من تحت الکساء فألوی بها الی السماء فقال:اللّهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیرا، یکرّر ذلک و ام سلمه تسمع و تری،و جاءت لتدخل تحت الکساء قائله:و أنا معکم یا رسول اللّه،فجذبها من یدها و قال:لا،إنّک علی خیر (۱).

و کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بعد نزول الآیه کلّما خرج إلی الفجر یمرّ ببیت فاطمه فیقول:الصلاه یا أهل البیت إنّما یرید اللّه لیذهب عنکم الرجس أهل البیت و یطهّرکم تطهیرا،مستمرا علی هذه السیره سته أو ثمانیه أشهر (۲).

و دلّت الآیه المبارکه علی عصمه أهل البیت من الذنوب فإنّ الرجس هو الذنب،و قد صدّرت الآیه بأداه الحصر فأفادت أنّ إراده اللّه فی أمرهم مقصوره علی إذهاب الذنوب عنهم و تطهیرهم منها،و هذا هو کنه العصمه و حقیقتها،و قد أورد النبهانی عن تفسیر الطبری هذا المعنی بشکل صریح (۳).

۴-مودّه الزهراء(علیها السّلام)أجر الرساله:

و روی جابر(رضی اللّه عنه)أنّ أعرابیا جاء إلی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فقال:یا محمّد! أعرض علیّ الإسلام،فقال:تشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شریک له و أنّ

۱- (۱)) راجع صحیح مسلم:کتاب فضائل الصحابه،و مستدرک الصحیحین:۱۴۷/۳ و الدرّ المنثور فی تفسیر آیه التطهیر،و تفسیر الطبری:۵/۲۲،و صحیح الترمذی ۵/الحدیث ۳۷۸۷،و مسند أحمد:۲۹۲/۶ و ۳۰۴،و اسد الغابه:۲۹/۴،و تهذیب التهذیب:۲۵۸/۲.

۲- (۲)) راجع الکلمه الغرّاء فی تفضیل الزهراء:۱۹۲ قال السید عبد الحسین شرف الدین:أخرجه الإمام أحمد فی ص ۲۵۹ من الجزء ۳.و أخرجه الحاکم و صحّحه الترمذی و حسّنه ابن أبی شیبه و ابن جریر و ابن المنذر و ابن مردویه و الطبرانی و غیرهم.

۳- (۳)) راجع الکلمه الغرّاء:۲۰۰.

محمّدا عبده و رسوله،قال:تسألنى عليه أجرا؟

قال:لا إلّا المودّه فى القربى،قال:قرباى أو قرباك؟قال:قرباى،قال:

هات ابايعك،فعلى من لا يحبّك و لا يحبّ قرباك لعنه اللّه،قال(صلّى اللّه عليه و اله):آمين (۱).

و فسّر مجاهد هذه المودّه بالاتّباع و التصديق لرسول اللّه وصله رحمه، و فسّرها ابن عباس بحفظه فى قرابته (۲).

و ذكر الزمخشرى أنّ هذه الآيه لمّا نزلت قيل:يا رسول اللّه من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟قال:علىّ و فاطمه و ابناهما (۳).

۵-الزهراء(عليها السّلام)فى آيه المباهله:

أجمع أهل القبله حتى الخوارج منهم على أنّ النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)لم يدع للمباهله من النساء سوى بضعته الزهراء و من الأبناء سوى سبطيه و ريحانتيه الحسن و الحسين(عليهما السّلام)و من الأنفس إلّا أخاه عليّا(عليه السّلام)الذى كان منه بمنزله هارون من موسى،فهؤلاء أصحاب هذه الآيه بحكم الضروره التى لا يمكن جحودها لم يشاركهم فيها أحد من العالمين،كما هو بديهىّ لكل من ألمّ بتاريخ المسلمين،و بهم خاصّه نزلت لا بسواهم (۴).

لقد باهل النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)بهم خصومه من أهل نجران فانتصر عليهم،

۱- (۱)) حليه الأولياء:۲۰۱/۳،و تفسير الطبرى:۱۶/۲۵ و ۱۷،و الدرّ المنثور فى تفسير الآيه ۳ من سوره الشورى،و الصواعق المحرقه:۲۶۱،و اسد الغابه:۳۶۷/۵.

۲- (۲)) راجع فضائل الخمسه من الصحاح السته:۳۰۷/۱.

۳- (۳)) راجع الكشاف فى تفسير الآيه و التفسير الكبير للفخر الرازى و الدرّ المنثور للسيوطى و ذخائر العقبى:۳۵،و قد ذكر العلّامه الأمينى خمسه و أربعين مصدرا لنزول الآيه فى شأن علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين،فراجع الجزء الثالث من(الغدير).

۴- (۴)) راجع الكلمه الغرّاء:۱۸۱.

و امّهات المؤمنين كنّ حينئذ فى حجراته(صلّى اللّه عليه و اله)فلم يدع واحده منهنّ،و لم يدع صفيّه و هى شقيقه أبيه،و لا امّ هانى و هى كريمه عمّه،و لا واحده من نساء الخلفاء الثلاثه و غيرهم من المهاجرين و الأنصار.

كما أنّه لم يدع مع سيدىّ شباب أهل الجنه أحدا من أبناء الهاشميين و لا أحدا من أبناء الصحابه،و كذلك لم يدع مع علىّ أحدا من عشيرته الأقربين و لا واحدا من السابقين الأوّلين،و إنّما خرج و عليه مرط من شعر أسود-كما يقول الرازى فى تفسيره- و قد احتضن الحسين و أخذ بيد الحسن و فاطمه تمشى خلفه و علىّ خلفها و هو يقول:إذا أنا دعوت فأمّنوا،فقال أسقف نجران:يا معشر النصارى!إنّى لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا لأزاله بها،فلا تباهلوهم فتهلكوا،و لا يبقى على وجه الأرض نصرانىّ الى يوم القيامه (۱).

قال الرازى بعد نقل هذا الحدث:هذه الآيه دالّه على أنّ الحسن و الحسين(عليهما السّلام)كانا ابنى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)وعد أن يدعو أبناءه فدعا الحسن و الحسين(عليهما السّلام)فوجب أن يكونا ابنيه (۲).

***

ص:۲۷

۱- (۱)) قال السيد عبد الحسين شرف الدين:ذكر هذا الحديث المفسّرون و المحدّثون و كلّ من أرّخ حوادث السنه العاشره للهجره و هى سنه المباهله،و راجع كذلك صحيح مسلم:كتاب فضائل الصحابه،و الكشّاف للزمخشرى فى تفسير الآيه ۶۱ من سوره آل عمران.

۲- (۲)) راجع التفسير الكبير:ذيل تفسير الآيه،و الصواعق المحرقه:۲۳۸،و أسباب النزول للواحدى:۷۵.

الزهراء(علیها السّلام)عند سیّد المرسلین(صلّی اللّه علیه و اله)

«إنّ اللّه لیغضب لغضب فاطمه و یرضی لرضاها» (۱).

«فاطمه بضعه منّی من آذاها فقد آذانی و من أحبّها فقد أحبّنی» (۲).

«فاطمه قلبی و روحی التی بین جنبیّ» (۳).

«فاطمه سیّده نساء العالمین» (۴).

لقد تواترت هذه الشهادات و أمثالها فی کتب الحدیث و السیره (۵)عن رسول اللّه محمد(صلّی اللّه علیه و اله)الذی لا ینطق عن الهوی (۶)و لا یتأثّر بنسب أو سبب، و لا تأخذه فی اللّه لومه لائم.

إنّ الرسول الذی ذاب فی دعوته و کان للناس فیه اسوه فأصبحت خفقات قلبه و نظرات عینه و لمسات یده و خطوات سعیه و إشعاعات فکره:

قوله و فعله و تقریره(أی:سنّته)بل وجوده کلّه معلما من معالم الدین و مصدرا للتشریع و مصباحا للهدایه و سبیلا للنجاه.

۱- (۱)) راجع کنز العمّال:۱۱۱/۱۲،و مستدرک الصحیحین:۱۵۴/۳،و میزان الاعتدال:۵۳۵/۱.
۲- (۲)) راجع الصواعق المحرقه:۲۸۹،الإمامه و السیاسه ص ۳۱،و کنز العمال:۱۱۱/۱۲،و خصائص النسائی: ۳۵،و صحیح مسلم:کتاب فضائل الصحابه.
۳- (۳)) راجع فرائد السمطین:۶۶/۲.
۴- (۴)) المستدرک علی الصحیحین:۱۷۰/۳،و أبو نعیم فی حلیه الأولیاء:۳۹/۲،و الطحاوی فی مشکل الآثار:۴۸/۱،و شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید:۱۹۳/۹،و العوالم:۱۴۱/۱۱ و ۱۴۶.
۵- (۵)) راجع کنز العمال:۹۷/۱۲،و مسند أحمد:۲۹۶/۶ و ۳۲۳،و مستدرک الصحیحین:۱۵۸/۳-۱۸۵، و صحیح البخاری کتاب الاستئذان،و صحیح الترمذی ۵/الحدیث ۳۸۶۹،و حلیه الأولیاء:۴۲/۲، و الاستیعاب:۷۲۰/۲ و ۷۵۰.
۶- (۶)) سوره النجم(۵۳):۳.

«إنّها أو سمه من خاتم الرسل على صدر فاطمه الزهراء،تزداد تألقا كلّما مرّ الزمن،و كلّما تطوّرت المجتمعات،و كلّما لاحظنا المبدأ الأساس فى الإسلام فى كلامه(صلّى اللّه عليه و اله)لها:يا فاطمه اعملى لنفسك فإنّى لا أغنى عنك من اللّه شيئا» (١).

و قال(صلّى اللّه عليه و اله):«كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء إلاّ مريم بنت عمران و آسيه بنت مزاحم امرأه فرعون و خديجه بنت خويلد و فاطمه بنت محمد» (٢).

و قال(صلّى اللّه عليه و اله):«إنّما فاطمه شجنه منّى،يقبضنى ما يقبضها و يبسطنى ما يبسطها (٣)و إنّ الأنساب يوم القيامه تنقطع غير نسبى و سببى و صهرى...» (۴).

و خرج رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ذات يوم و قد أخذ بيد فاطمه(عليها السّلام)و قال:«من عرف هذه فقد عرفها و من لم يعرفها فهى فاطمه بنت محمد و هى بضعه منّى،و هى قلبى الذى بين جنبىّ،فمن آذاها فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه» (۵).

و قال(صلّى اللّه عليه و اله):«فاطمه أعزّ البريّه علىّ» (۶).

و لا يصعب علينا تفسير هذه النصوص بعد الإلمام بعصمتها(عليها السّلام)،بل هى شاهده على عصمتها و أنّها لا تغضب إلاّ للّه و لا ترضى إلاّ له.

١- (١)) فاطمه الزهراء وتر فى غمد:من مقدمه السيد موسى الصدر.

٢- (٢)) رواه صاحب الفصول المهمه ٢٧،راجع تفسير الوصول:١۵٩/٢،و شرح ثلاثيات مسند أحمد:۵١١/٢.

٣- (٣)) الشجنه:الشعبه من كل شيء،الشجنه كالغصن يكون من الشجره.راجع مستدرك الحاكم:١۵۴/٣،و كنز العمال:١١١/١٢ الحديث ٣۴٢۴٠.

۴- (۴)) راجع مسند أحمد:٣٢٣/۴ و ٣٣٢،و المستدرك:١۵۴/٣ و ١۵٩.

۵- (۵)) راجع الفصول المهمه:١۴۴،و رواه فى كتاب المختصر عن تفسير الثعلبى:١٣٣.

۶- (۶)) أمالى الطوسى:مجلس ١ حديث ٣٠،و المختصر:١٣۶.

الزهراء(علیها السّلام)عند الأئمه و الصحابه و المؤرّخین

عن علیّ بن الحسین زین العابدین(علیه السّلام):«لم یولد لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)من خدیجه علی فطره الاسلام إلاّ فاطمه» (۱).

و عن أبی جعفر الباقر(علیه السّلام):«و اللّه لقد فطمها اللّه تبارک و تعالی بالعلم» (۲).

و عن أبی عبد اللّه الصادق(علیه السّلام):«إنّما سمّیت فاطمه لأنّ الخلق فطموا عن معرفتها» (۳).

و عن ابن عباس:أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)کان جالسا ذات یوم و عنده علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین فقال:«اللهمّ إنّک تعلم أنّ هؤلاء أهل بیتی و أکرم الناس علیّ فأحبب من أحبّهم و أبغض من أبغضهم و وال من والاهم و عاد من عاداهم،و أعن من أعانهم و اجعلهم مطهّرین من کلّ رجس معصومین من کلّ ذنب و أیّدهم بروح القدس منک» (۴).

و عن امّ سلمه أنّها قالت:کانت فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أشبه الناس وجها و شبها برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) (۵).

و عن عائشه أنّها قالت:ما رأیت أحدا کان أصدق لهجه من فاطمه إلاّ أن یکون الذی ولّدها (۶)و کانت إذا دخلت علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قام فقبّلها

۱- (۱)) روضه الکافی:ح ۵۳۶.

۲- (۲)) کشف الغمه:۴۶۳/۱.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۱۹/۴۳.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۶۵/۴۳ و ۲۴.

۵- (۵)) کشف الغمه:۴۷۱/۱.

۶- (۶)) ذخائر العقبی:۵۴.

و رحّب بها و أخذ بيدها و أجلسها فی مجلسه،و کان النبی(صلّی اللّه علیه و اله)إذا دخل علیها قامت من مجلسها فقبّلته و أخذت بیده و أجلسته فی مجلسها،و کان الرسول دائما یختصّها بسرّه و یرجع الیها فی أمره (۱).

و عن الحسن البصری أنّه ما کان فی هذه الامه أعبد من فاطمه،کانت تقوم حتی تورّم قدماها (۲).

و دخل عبد اللّه بن حسن علی عمر بن عبد العزیز و هو حدیث السنّ، و له و فره،فرفع مجلسه و أقبل علیه و قضی حوائجه،ثم أخذ عکنه (۳)من عکنه فغمزها حتی أوجعه و قال له:اذکرها عند الشفاعه.

فلما خرج لامه أهله و قالوا:فعلت هذا بغلام حدیث السن،فقال:إنّ الثقه حدّثنی حتی کأنّی أسمعه من فی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:«إنّما فاطمه بضعه منّی یسرّنی ما یسرّها» و أنا أعلم أنّ فاطمه(علیها السّلام)لو کانت حیّه لسرّها ما فعلت بابنها،قالوا:فما معنی غمزک بطنه،و قولک ما قلت؟قال:إنّه لیس أحد من بنی هاشم إلاّ و له شفاعه،فرجوت أن أکون فی شفاعه هذا (۴).

قال ابن الصبّاغ المالکی:...و هی بنت من انزل علیه(سبحان الذی أسری)،ثالثه الشمس و القمر،بنت خیر البشر،الطاهره المیلاد،السیّده بإجماع أهل السداد (۵).

و قال الحافظ أبو نعیم الإصفهانی عنها:«من ناسکات الأصفیاء و صفیّات الأتقیاء فاطمه-رضی اللّه تعالی عنها-السیّده البتول،البضعه

۱- (۱)) أهل البیت:۱۴۴ لتوفیق أبو علم.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۸۴/۴۳.

۳- (۳)) و فره:رزانه و حلم،العکنه:الطی الذی فی البطن من السمن(المختار/باب عکن).

۴- (۴)) الأغانی:۳۰۷/۸،و راجع مقاتل الطالبیین:۱۲۴.

۵- (۵)) الفصول المهمه:۱۴۱،طبعه بیروت.

الشبیهه بالرسول...کانت عن الدنیا و متعتها عازفه،و بغوامض عیوب الدنیا و آفاتها عارفه (۱).

و قال عبد الحمید بن أبی الحدید المعتزلی:و أکرم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) فاطمه إکراما عظیما أکثر مما کان الناس یظنّونه...حتی خرج بها عن حبّ الآباء للأولاد،فقال لمحضر الخاص و العام مرارا لا مرّه واحده و فی مقامات مختلفه لا فی مقام واحد:«إنّها سیّده نساء العالمین و إنّها عدیله مریم بنت عمران،و إنّها إذا مرّت فی الموقف نادی مناد من جهه العرش:یا أهل الموقف غضّوا أبصارکم لتعبر فاطمه بنت محمد»، و هذا من الأحادیث الصحیحه و لیس من الأخبار المستضعفه،و کم قال لا مرّه:«یؤذینی ما یؤذیها و یغضبنی ما یغضبها،و إنّها بضعه منّی یریبنی ما رابها» (۲).

و قال المؤرّخ المعاصر الدکتور علی حسن ابراهیم:و حیاه فاطمه هی صفحه فذّه من صفحات التاریخ نلمس فیها ألوان العظمه،فهی لیست کبلقیس أو کلیو بطره استمدّت کلّ منهما عظمتها من عرش کبیر و ثروه طائله و جمال نادر،و هی لیست کعائشه نالت شهرتها لما اتصفت به من جرأه جعلتها تقود الجیوش و تتحدّی الرجال،و لکنّا أمام شخصیه استطاعت أن تخرج إلی العالم و حولها هاله من الحکمه و الجلال،حکمه لیس مرجعها الکتب و الفلاسفه و العلماء،و إنّما تجارب الدهر الملیء بالتقلّبات و المفاجآت،و جلال لیس مستمدا من ملک أو ثراء و إنّما من صمیم النفس... (۳).

ص:۳۲

۱- (۱)) حلیه الأولیاء:۳۹/۲،طبعه بیروت.

۲- (۲)) شرح نهج البلاغه:۱۹۳/۹.

۳- (۳)) راجع فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی:۲۱.

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيّتها عليها السّلام

اشاره

مظاهر من شخصيّه الزهراء(عليها السّلام)

الحديث عن الزهراء فاطمه يتجاوز الفسحه التى امتدّت بين ساعه أبصرت فيها النور و ساعه انطفأت فيها من عينيها لمعه الحياه.

فإنّهـا ابنه نبىّ هزّ جـذور الفكر فى الإنسان و قفز به فوق الأجيال،كما إنّها زوجه رجل هو ركن من أركان الحقّ و امتـداد لأعظم نبىّ فى تاريخ الإنسان.

لقد حازت على كمال العقل و جمال الروح و طيب الصـفاء و كرم المحتد،و عاشت فى جوّ شـعّت عليه و امتدّت به و عبّرت عنه فكرا و انتاجا، و غـدت خطّا فى الرساله التى انطلقت ثوره،فكانت هى ركنا من أركانها التى لا يمكن فهم تاريخ الرساله من دون فهم تاريخها.

و قد مثّلت الزهراء(عليها السّـلام)أشرف ما فى المرأه من إنسانيه و صيانه و كرامه و قداسه و رعايه و عنايه،بالإضافه إلى ما كانت عليه من ذكاء وقّاد و فطنه حادّه و علم واسع،و كفاها فخرا أنّها تربّت فى مـدرسه النبوّه و تخرّجت من معهـد الرساله و تلقّت عن أبيها الرسول الأمين(صـلّى اللّه عليه و اله)ما تلقّاه عن ربّ العالمين،و ممّا لا شك فيه أنّها تعلّمت فى دار أبويها ما لم تتعلّمه طفله غيرها

ص:٣٣

فی مکه (۱).

لقد سمعت القرآن الکریم من النبیّ المصطفی و سمعته من علیّ المرتضی،و صلّت به و عبدت به ربّها بعد أن وعت أحکامه و فرائضه و سننه وعیا لم یحصل علیه غیرها من ذوی الشرف و المکرمات.

و نشأت الزهراء نشأه إیمان و یقین،نشأه وفاء و إخلاص و زهد، و علمت مع السنین أنّها سلیله شرف لا منازع لها فیه من واحده من بنات حوّاء،فوثقت بکفایه هذه الشرف الذی لا یدانی،و شبّت بین انطوائها علی نفسها و اکتفائها بشرفها فی دار الرساله و عهد الایمان.

لقد نشأت الزهراء و هی تحذو حذو أبیها فی کلّ کمال،حتی قالت عنها عائشه:ما رأیت أحدا من خلق اللّه أشبه حدیثا و کلاما برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) من فاطمه،و کانت إذا دخلت علیه أخذ بیدها فقبّلها و رحّب بها و أجلسها فی مجلسه،و کان إذا دخل علیها قامت الیه و رحّبت به و أخذت بیده فقبّلتها (۲).

و من هنا نعرف السرّ أیضا فی ما صرّحت به عائشه من أنّها لم تجد فی الأرض امرأه کانت أحبّ الی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)من فاطمه،و قد علّلت هی ذلک بقولها:ما رأیت أحدا کان أصدق لهجه من فاطمه إلاّ أن یکون الذی ولّدها(صلّی اللّه علیه و اله) (۳).

و هکذا صارت الزهراء البتول صوره الانوثه الکامله التی یتخشّع بتقدیسها المؤمنون.

۱- (۱)) أهل البیت لتوفیق أبو علم:۱۱۶.

۲- (۲)) أهل البیت لتوفیق أبو علم:۱۱۶.

۳- (۳)) المصدر نفسه.

۱-علمها و معرفتها:

لم تکتف الزهراء فاطمه(علیها السّلام)بما هیّأ لها بیت الوحی من معارف و علوم،و لم تقتصر علی الاستناره العلمیه التی کانت تهیّئها لها شموس العلم و المعرفه المحیطه بها من کلّ جانب.

لقد کانت تحاول فی لقاءاتها مع أبیها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و بعلها باب مدینه علم النبی أن تکتسب من العلوم ما استطاعت،کما کانت ترسل ولدیها الحسن و الحسین إلی مجلس الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بشکل مستمر ثم تستنطقهما بعد العوده الیها،و هکذا کانت تحرص علی طلب العلم کما کانت تحرص علی تربیه ولدیها تربیه فضلی،و لقد کانت تبذل ما تکتسبه من العلوم لسائر نساء المسلمین بالرغم من کثره واجباتها البیتیه.

إنّ هذا الجهد المتواصل لها فی طلب العلم و نشره قد جعلها من کبریات رواه الحدیث و من حمله السنّه المطهره،حتی أصبح کتابها الکبیر الذی کانت تعتزّ به أشدّ الاعتزاز یعرف باسم«مصحف فاطمه»و انتقل إلی أبنائها الأئمه المعصومین یتوارثونه کابرا عن کابر،کما سوف تلاحظه بالتفصیل فی باب تراثها سلام اللّه علیها.

و یکفیک دلیلا علی ذلک و علی سموّها فکرا و کمالها علما ما جادت به قریحتها من خطبتین (۱)ألقتهما بعد وفاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)احداهما بحضور کبار الصحابه فی مسجد الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و الاخری فی بیتها،و قد تضمّنتا صورا رائعه من عمق فکرها و أصالته و اتّساع ثقافتها و قوّه منطقها و صدق نبوءاتها فیما ستنتهی الیه الامّه بعد انحراف القیاده،هذا فضلا عن رفعه أدبها و عظیم

ص:۳۵

۱- (۱)) راجع الخطبتین فیما سیأتی من أحداث حیاتها بعد وفاه أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)من هذا الکتاب.

جهادها فی ذات اللّه و فی سبیل الحقّ تعالی.

لقد کانت الزهراء(علیها السّلام)من أهل بیت اتقوا اللّه و علّمهم اللّه-کما صرح بذلک الذکر الحکیم-و هکذا فطمها اللّه بالعلم فسمّیت فاطمه،و انقطعت عن النظیر فسمّیت بالبتول.

۲-مکارم أخلاقها:

کانت فاطمه(علیها السّلام):«کریمه الخلیقه،شریفه الملکه،نبیله النفس،جلیله الحس،سریعه الفهم،مرهفه الذهن،جزله المروءه،غرّاء المکارم،فیّاحه نفّاحه،جریئه الصدر،رابطه الجأش،حمیّه الأنف،نائیه عن مذاهب العجب، لا یحدّدها مادیّ الخیلاء،و لا یثنی أعطافها الزهو و الکبریاء» (۱).

لقد کانت سبطه الخلیقه فی سماحه و هواده إلی رحابه صدر وسعه أناه فی وقار و سکینه و رفق و رزانه و رکانه و رصانه و عفه و صیانه.

عاشت قبل وفاه أبیها متهلّله العزه وضّاحه المحیّا حسنه البشر باسمه الثغر،و لم تغرب بسمتها إلاّ منذ وفاه أبیها(صلّی اللّه علیه و اله).

کانت لا یجری لسانها بغیر الحقّ و لا تنطق إلاّ بالصدق،لا تذکر أحدا بسوء،فلا غیبه و لا نمیمه،و لا همز و لا لمز،تحفظ السرّ و تفی بالوعد، و تصدق النصح و تقبل العذر و تتجاوز عن الإساءه،فکثیرا ما أقالت العثره و تلقّت الإساءه بالحلم و الصفح.

«لقد کانت عزوفه عن الشرّ،میّاله إلی الخیر،أمینه،صدوقه فی قولها، صادقه فی نیّتها و وفائها،و کانت فی الذروه العالیه من العفاف،طاهره الذیل

ص:۳۶

۱- (۱)) أهل البیت:۱۳۲-۱۳۴.

عفیفه الطرف،لا یمیل بها هواها،إذ هی من آل بیت النبیّ الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیرا.

و کانت إذا ما کلّمت إنسانا أو خطبت فی الرجال یکون بینها و بینهم ستر یحجبها عنهم عفه و صیانه.

و من عجیب صونها أنّها استقبحت بعد الوفاه ما یصنع بالنساء من أن یطرح علی المرأه الثوب فیصفها (۱).

و کانت الزهراء(علیها السّلام)زاهده قنوعه،موقنه بأنّ الحرص یفرّق القلب و یشتّت الأمر،مستمسکه بما قاله لها أبوها:«یا فاطمه!اصبری علی مراره الدنیا لتفوزی بنعیم الأبد»فکانت راضیه بالیسیر من العیش،صابره علی شظف الحیاه،قانعه بالقلیل من الحلال،راضیه مرضیّه،لا تطمح إلی ما لغیرها،و لا تستشرف ببصرها إلی ما لیس من حقّها،و ما کانت تتنزّل إلی سؤال غیر اللّه تعالی،فهی رمز لغنی النفس،کما قال أبوها(صلّی اللّه علیه و اله):«إنّما الغنی غنی النفس».

إنّها السیّده البتول التی انقطعت إلی اللّه تعالی عن دنیاها و عزفت عن زخارفها و صدفت عن غرورها و عرفت آفاتها،و صبرت علی أداء مسؤولیاتها و هی تعانی شظف العیش و لسانها رطب بذکر مولاها.

لقد کان همّ الزهراء الآخره،فلم تحفل بمباهج الدنیا و هی تری إعراض أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)عن الدنیا و ما فیها من متع و لذائذ و شهوات.

و عرف عنها صبرها علی البلاء و شکرها عند الرخاء و رضاها بواقع القضاء،و قد روت عن أبیها(صلّی اللّه علیه و اله):«إنّ اللّه إذا أحبّ عبدا ابتلاه،فإن صبر اجتباه و إن

۱- (۱)) أهل البیت:۱۳۲-۱۳۴.

رضی اصطفاه» (۱).

۳-جودها و ایثارها:

و كانت على هدى أبيها فى جوده و سخائه،و قد سمعته يقول:«السخى قريب من اللّه،قريب من الناس،قريب من الجنه،بعيد عن النار،و أنّ اللّه سبحانه جواد يحبّ الجواد» و كان الإيثار من شعار المصطفى(صلّى اللّه عليه و اله)حتى قالت بعض زوجاته:ما شبع ثلاثه أيام متواليه حتى فارق الدنيا،و كان يقول(صلّى اللّه عليه و اله):«و لو شئنا لشبعنا و لكنّا نؤثر على أنفسنا» (۲)،و كانت الزهراء خير من يؤثر على نفسه اقتداء بأبيها حتى عرف عنها ايثارها بقميص عرسها ليله زفافها سلام اللّه عليها،و كفى بما أوردناه فى سوره الدهر شاهدا على عظيم ايثارها و جميل سخائها.

و روى عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى أنّه قال:صلّى بنا رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)صلاه العصر،فلمّا انفتل جلس فى قبلته و الناس حوله،فبيناهم كذلك إذ أقبل شيخ من مهاجره العرب عليه سمل (۳)قد تهلّل و أخلق،و لا يكاد يتمالك كبرا و ضعفا،فأقبل عليه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يستحثّه الخبر،فقال الشيخ:يا نبىّ اللّه،أنا جائع الكبد فأطعمنى،و عارى الجسد فاكسنى،و فقير فأرشنى،فقال(صلّى اللّه عليه و اله):«ما أجد لك شيئا،و لكنّ الدالّ على الخير كفاعله،إنطلق إلى منزل من يحبّ اللّه و رسوله،و يحبّه اللّه و رسوله،يؤثر اللّه على نفسه،انطلق إلى حجره فاطمه». (و كان بيتها ملاصقا لبيت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)الذى ينفرد به لنفسه من

۱- (۱)) أهل البيت:۱۳۷.

۲- (۲)) أهل البيت:۱۳۸.

۳- (۳)) السمل:الثوب الخلق،و تهلّل الثوب:انخراقه.

أزواجه)و قال:«يا بلال قم فقف به على منزل فاطمه».

فانطلق الأعرابى مع بلال،فلمّا وقف على باب فاطمه؛نادى بأعلى صوته:السلام عليكم يا أهل بيت النبوّه،و مختلف الملائكه،و مهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند ربّ العالمين،فقالت فاطمه:«عليك السلام،فمن أنت يا هذا؟»قال:شيخ من العرب أقبلت على أبيك السيد البشير من شقّه،و أنا يا بنت محمد(صلّى اللّه عليه و اله)عارى الجسد جائع الكبد فواسينى يرحمك اللّه.

و كان لفاطمه و علىّ و رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ثلاثا ما طعموا فيها طعاما،و قد علم رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ذلك من شأنهما،فعمدت فاطمه إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن و الحسين،فقالت:«خذ أيّها الطارق،فعسى اللّه أن يختار لک ما هو خير فيه»،قال الأعرابى:يا بنت محمد،شكوت اليك الجوع فناولتنى جلد كبش ما أصنع به مع ما أجد من السغب؟

قال:فعمدت لمّا سمعت هذا من قوله إلى عقد كان فى عنقها أهدته لها فاطمه بنت عمّها حمزه بن عبد المطلب،فقطعته من عنقها و نبذته الى الأعرابى و قالت:«خذ وبعه،فعسى اللّه أن يعوضك به ما هو خير منه».

فأخذ الأعرابى العقد و انطلق إلى مسجد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و النبىّ جالس فى أصحابه فقال:يا رسول اللّه،أعطتنى فاطمه هذا العقد،فقالت:«بعه».

قال فبكى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و قال:«كيف لا يعوّضك به ما هو خير منه؟!و قد أعطتك فاطمه(عليها السّلام)بنت محمد سيّده بنات آدم».

فقام عمار بن ياسر(رضى اللّه عنه)فقال:يا رسول اللّه،أتأذن لى بشراء هذا العقد؟قال:«اشتره يا عمار،فلو اشترك فيه الثقلان ما عذّبهم اللّه بالنار»، فقال عمار:

بكم العقد يا أعرابى؟قال:بشبعه من الخبز و اللحم و برده يمانيه أستر بها عورتى و اصلى بها لربّى و دينار يبلغنى أهلى...

و كان عمار قد باع سهمه الذى نفله رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)من خيبر و لم يبق معه شيئا،فقال:لك عشرون دينارا و مئتا درهم هجريه و برده يمانيه و راحلتى تبلغك أهلك،و شبعك من خبز البرّ و اللحم.

فقال الأعرابى:ما أسخاك بالمال يا رجل!و انطلق به عمّار فوفاه فأضمن له، و عاد الأعرابى إلى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فقال له رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فقال له رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):

«أشبعت و اكتسيت؟»قال الأعرابى:نعم،و استغنيت بأبى أنت و امى قال:«فأجز فاطمه بصنيعها»فقال الأعرابى:اللهمّ إنّك إله ما استحدثناك و لا إله لنا نعبده سواك،و أنت رازقنا على كلّ الجهات،اللهمّ أعط فاطمه ما لا عين رأت و لا اذن سمعت.

فأمّن النبى على دعائه و أقبل على أصحابه،فقال:«إنّ اللّه قد أعطى فاطمه فى الدنيا ذلك،أنا أبوها و لا أحد من العالمين مثلى،و علىّ بعلها و لو لا علىّ؛لما كان لفاطمه كفؤ أبدا،و أعطاها الحسن و الحسين و ما للعالمين مثلهما سيدا شباب أسباط الأنبياء و سيدا شباب أهل الجنه».

و كان بإزائه مقداد و عمار و سلمان.فقال:«و أزيدكم؟»،قالوا:نعم يا رسول اللّه،قال(صلّى اللّه عليه و اله):«أتانى الروح-يعنى جبرئيل-أنّها إذا هى قبضت و دفنت يسألها الملكان فى قبرها:من ربّك؟فتقول:اللّه ربّى،فيقولان فمن نبيّك؟فتقول:أبى، فمن وليّك؟فتقول:هذا القائم على شفير قبرى ألا و أزيدكم من فضلها؟إنّ اللّه قد و كّل بها رعيلا من الملائكه يحفظونها من بين يديها و من خلفها و عن يمينها و عن شمالها،و هم معها فى حياتها و عند قبرها و عند موتها،يكثرون الصلاه عليها و على أبيها و على بعلها و بنيها، فمن زارنى بعد وفاتى فكأنّما زارنى فى حياتى،و من زار فاطمه فكأنّما زارنى،و من زار على بن أبى طالب فكأنّما زار فاطمه،و من زار الحسن و الحسين فكأنّما زار عليّا،و من زار ذريّتهما فكأنّما زارهما».

ص:۴۰

فعمد عمار إلی العقد فطیّبه بالمسک،و لفّه فی برده یمانیه،و کان له عبد اسمه(سهم)ابتاعه من ذلک السهم الذی أصابه بخیبر،فدفع العقد إلی المملوک و قال له:خذ هذا العقد و ادفعه لرسول اللّه و أنت له،فأخذ المملوک العقد فأتی به رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فأخبره بقول عمار،فقال النبی(صلّی اللّه علیه و اله):«انطلق الی فاطمه فادفع الیها العقد و أنت لها»،فجاء المملوک بالعقد و أخبرها بقول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فأخذت فاطمه(علیها السّلام)العقد و أعتقت المملوک فضحک الغلام، فقالت:«ما یضحکک یا غلام؟»،قال:أضحکنی عظم برکه هذا العقد،أشبع جائعا و کسی عریانا و أغنی فقیرا و أعتق عبدا و رجع إلی ربّه (1).

۴-ایمانها و تعبّدها للّه:

الایمان باللّه قیمه الإنسان الکامل،و التعبّد للّه سلّم الوصول إلی قمم الکمال،و قد حاز الأنبیاء و الأولیاء علی مقاعد الصدق فی دار الکرامه بما اشتملوا علیه من درجات الایمان و بما اجتهدوا فی الدنیا و أخلصوا فیه من العباده للّه سبحانه.

و قد شهد القرآن الکریم-کما لاحظنا فی سوره الدهر-علی کمال إخلاصها و خشیتها للّه سبحانه و عظیم إیمانها به و بالیوم الآخر،و شهد الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)لها قائلا :«إنّ ابنتی فاطمه ملأ اللّه قلبها و جوارحها إیمانا إلی مشاشها ففرغت لطاعه اللّه» (2)و أخبر عن عبادتها«أنّها متی قامت فی محرابها بین یدی ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائکه السماء کما یزهر نور الکواکب لأهل الأرض،و یقول اللّه عزّ و جل لملائکته:یا ملائکتی انظروا إلی أمتی فاطمه سیّده إمائی قائمه بین یدیّ ترتعد

۱- (۱)) بحار الأنوار:۵۶/۴۳-۵۸.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۴۶/۴۳،المشاش:رأس العظم اللیّن.

فرائصها من خيفتی و قد أقبلت بقلبها علی عبادتی،أشهدکم أنّی قد أمّنت شیعتها من النار» (۱).

و قال الحسن بن علی(علیهما السّلام):«رأیت امی فاطمه(علیها السّلام)قامت فی محرابها لیله جمعتها فلم تزل راکعه ساجده حتی اتّضح عمود الصبح،و سمعتها تدعو للمؤمنین و المؤمنات و تسمّیهم و تکثر الدعاء لهم،و لا تدعو لنفسها بشیء،فقلت لها:یا امّاه!لم لا تدعین لنفسک کما تدعین لغیرک؟فقالت:یا بنیّ الجار ثم الدار» (۲).

و کانت تخصّص الساعات الأخیره من نهار الجمعه للدعاء،کما کانت لا تنام اللیل فی العشر الأخیر من شهر رمضان المبارک و کانت تحرّض جمیع من فی بیتها بإحیاء اللیل بالعباده و الدعاء.

و قال الحسن البصری:ما کان فی هذه الامّه أعبد من فاطمه،کانت تقوم حتی تورّمت قدماها (۳).و کانت تنهج فی صلاتها من خوف اللّه تعالی (۴).

و هل خرجت فاطمه فی حیاتها کلّها عن المحراب؟و هل کانت حیاتها کلّها إلاّ السجود الدائم؟فهی فی البیت تعبد اللّه فی حسن التبعّل و فی تربیه أولادها،و هی فی قیامها بالخدمات العامه کانت تطیع اللّه و تعبده أیضا، کما أنّها فی مواساتها للفقراء کانت تقوم بعباده اللّه بنفسها و بأهل بیتها مؤثره علی نفسها.

۱- (۱)) أمالی الصدوق،المجلس:۱۰۰/۲۴.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۸۱/۴۳-۸۲.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۸۴/۴۳.

۴- (۴)) إعلام الدین:۲۴۷،و عده الداعی:۱۵۱.

۵-حنوّها و شفقتها:

«لمست الزهراء(علیها السّلام)من أبیها حبّه و مودّته و حنوّه و شفقته فکانت نعم البرّه به(صلّی اللّه علیه و اله)،أخلصت له فی حبّها و ولائها و حنوّها و وفائها له،فآثرته علی نفسها،و کانت تتولّی تدبیر بیت أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)و تقوم بإدارته،فتنجز ما یصلحه و تبعث فیه الهدوء و الراحه له،و کانت تسارع إلی کلّ ما یرضی أباها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،تسکب له الماء لیغتسل و تهیّئ له طعامه و تغسل ثیابه، فضلا عن اشتراکها مع النساء فی الغزو لحمل الطعام و الشراب و سقایه الجرحی و مداواتهم،و فی غزوه احد هی التی داوت جراح أبیها حینما رأت أنّ الدم لا ینقطع،فأخذت قطعه حصیر فأحرقته حتی صار رمادا ثم ذرّته علی الجرح فاستمسک الدم..و جاءته فی حفر الخندق بکسره من خبز فرفعتها الیه فقال:

ما هذه یا فاطمه؟قالت:من قرص اختبزته لا بنیّ جئتک منه بهذه الکسره،فقال:

«یا بنیّه:أما إنّها لأوّل طعام دخل فم أبیک منذ ثلاثه أیّام» (۱).

و قد استطاعت الزهراء أن تسدّ الفراغ العاطفی الذی کان یعیشه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بعد أن فقد أبویه فی أول حیاته و فقد زوجته الکریمه خدیجه الکبری فی أقسی ظروف الدعوه و الجهاد فی سبیل اللّه.

إنّ مواقف الاُمومه التی صدرت عن الزهراء بالنسبه لأبیها و حدّثنا التاریخ عن نتف منها تؤکّد نجاح فاطمه فی هذه المحاوله التی أعادت إلی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)المصدر العاطفی الذی ساعده دون شک فی تحمّل الأعباء الرسالیه الکبری،و من هنا قد نفهم السرّ فی ما تکرّر علی لسانه(صلّی اللّه علیه و اله)من أنّ «فاطمه ام أبیها» (۲).

۱- (۱) راجع أهل البیت لتوفیق أبو علم:۱۴۱-۱۴۲.

۲- (۲) راجع اسد الغابه:۵۲۰/۵،و الاستیعاب:۳۸۰/۴.

إذ نرى أنّه كان يعاملها معامله الام فيقبّل يـدها،و يبـدأ بزيارتها عنـد عودته إلى المـدينه،كما يودّعها و ينطلق من عنـدها فى كلّ رحلاتـه و غزواته، كان يتزوّد من هـذا المنبع الصافى عاطفه لسـفره و رحلته،كما نلاحظ فى سـيرته كثره دخوله عليها فى حالات تعبه و آلامه أو حـال جوعه أو حال دخول ضـيف عليه،ثم تقابله فاطمه(عليها السّلام)كما تقابل الام ولـدها فترعاه و تحتضـنه و تخفّف آلامه كما تخدمه و تطيعه.

۶-جهادها المتواصل:

ولـدت فـاطمه فى حـدّه الصـراع بين الإسـلام و الجـاهليه،و فتحت عينيهـا و المسـلمون فى ضـراوه الجهـاد مع الوثنيه الجائره،لقد فرضت قريش الحصار على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و بنى هاشم جميعا،فدخل الرسول مع زوجته المجاهده و ابنته الطاهره الشعب،و حاصـرتهم ثلاث سـنين و أذاقتهم فيها ألوان الحرمان،و هكذا عايشت الزهراء هذا الحصار القاسى و ذاقت فى طفولتها مراره الحرمان و شظف العيش دفاعا عن الحق و تضحيه من أجل المبدأ.

و مرّت سـنون الحصار صعبه ثقيله،و خرج رسول اللّه منها منتصرا، و شاء اللّه أن يختار خديجه لجواره فى ذلك العام و يتوفى أبا طالب عمّ الرسول و حامى الدعوه و ناصـر الإسـلام،و يأخذ الحزن و الأسـى من قلب الرسول(صلّى اللّه عليه و اله) مأخذه بعد أن فقد أحبّ الناس إلى قلبه و أعزّهم عليه.

و هكـذا رزئت فـاطمه و هى لم تشـبع بعـد من حنـان الامومه،و شاطرت أباها المأساه و الألم بالرغم من أنّها قـد فقـدت مصـدر الحنان الثر،و لقد صـبّت قريش كلّ حقدها و أذاها على الرسول بعد وفاه عمّه و حاميه و الزهراء ترى بامّ عينيها ما يقوم به سـفهاء قريش و طغاتهم من انتقاص الرسول و ايذائه و هو

یرید إخراجهم من الظلمات إلی النور،و کان الرسول یحاول أن یخفّف عنها عبء الألم و یحثّها علی التجلّد قائلا:«لا تبکی یا بنیّه،فإنّ اللّه مانع أباک و ناصره علی أعداء دینه و رسالته» (۱)، و هکذا یزرع الرسول فی نفس ابنته روحا جهادیه عالیه و یملأ قلبها بالصبر و الثقه بالنصر.

و هاجرت الزهراء بعد هجره أبیها إلی المدینه فی جوّ مکه المرعب مع ابن عمّها علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)الذی کان مستهینا بکبریاء قریش و غرورها،لیلتحق بالرسول(صلّی اللّه علیه و اله)فی«قباء»بعد أن تورّمت قدماه من مواصله السیر علی قدمیه.

و انتقلت الزهراء إلی بیت زوجها المتواضع فی المدینه بعد أن أرسی أبوها دعائم دولته المبارکه،و شارکته فی جهاده صابره علی قساوه الحیاه و مصاعب الجهاد فی سبیل اللّه،و هی تحاول أن تقدّم صوره الحیاه العائلیه الفریده،و لعبت الزهراء دورا بارزا و شاقا فی نصره الحقّ و الدفاع عن وصیّه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)حینما وقفت موقفا لا مثیل له إلی جانب علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)فی أحرج أیّام حیاته مؤکّده أنّ الجبهه الداخلیه فی حیاه علیّ صامده لا تشعر بالضعف،و لکنها تترک تقدیر الظروف و انتخاب الموقف لقائدها و زوجها الإمام،یقرّر و یصمّم و یأمر فیطاع.

لقد کانت الزهراء تأتی قبور الشهداء کلّ غداه سبت و تترحم علیهم و تستغفر لهم،و هذه البدایه لأعمال الاسبوع تفصح عن مدی تقدیر فاطمه للجهاد و للشهاده،و تعبّر بوضوح عن حیاتها العملیّه التی تبدأ بالجهاد و تستند علی الجهاد و التضحیه إلی درجه الاستشهاد (۲).

۱- (۱)) سیره المصطفی:۲۰۵،و راجع تاریخ الطبری:۴۲۶/۱(طبع دار الفکر-بیروت).

۲- (۲)) من مقدمه(فاطمه الزهراء و ترفی غمد)،للسیّد موسی الصدر.

الباب الثّانی: نشأه الزهراء فاطمه(علیها السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأول:

نشأه الزهراء فاطمه(علیها السّلام)

الفصل الثانی:

مراحل حیاه فاطمه الزهراء(علیها السّلام)

الفصل الثالث:

الزهراء(علیها السّلام)مع أبیها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)

ص:۴۷

الفصل الأوّل:نشأتها عليها السّلام

اشاره

نشأه الزهراء فاطمه(عليها السّلام)

۱-شخصيه السيّده خديجه«امّ فاطمه»(عليهما السّلام):

اشاره

ولدت السيّده خديجه بنت خويلد زوجه النبىّ الاولى من أبوين قرشيين كلاهما من أعرق الاسر فى الجزيره العربيه، و قد اجتمع لها بالإضافه إلى هذا النسب الرفيع،الذكر الطيب و الخلق الكريم و الصفات الفاضله،و بلغ من علوّ شأنها أنّها كانت قبل أن تتزوّج بالنبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)تعرف بالطاهره و بسيّده نساء قريش،و هى مع ذلك من أثرياء قريش و أوسعهم جاها و مفطوره على التديّن بعاملى الوراثه و التربيه،فأبوها خويلد هو الذى نازع(تبّعا الآخر) ملك اليمن حين أراد أن يحمل الحجر الأسود معه إلى اليمن،فتصدّى له و لم ترهبه قوّته و كثره أنصاره حرصا منه على هذا النسك من مناسك دينه (۱).

و أسد بن عبد العزى-جدّ السيّده خديجه-كان من المبرّزين فى حلف الفضول الذى تداعت له قبائل من قريش،فتعاقدوا و تعاهدوا على أن لا يجدوا بمكه مظلوما من أهلها أو غيرهم ممّن دخلها من سائر الناس إلاّ قاموا معه و كانوا على من ظلمه حتى ترد مظلمته،و قد قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«لقد

۱- (۱) سيره الأئمه الإثنى عشر،للسيد هاشم معروف الحسنى:۴۲/۱.

شهدت فی دار عبد اللّه بن جدعان حلفا ما أحبّ أنّ لی به حمر النعم،و لو ادعی به فی الإسلام لأجبت» (۱).

و ابن عمّها ورقه بن نوفل کان یعکف علی دراسه کتب النصاری و الیهود،و یعمل بما یستحسنه منهما،لا-لأنه کان یعاشر النصاری و الیهود، و لا-لأنّ مکه کانت مقرا لهما،بل لأنّه کان یسخر من عباده الأصنام و التماثیل و یبحث عن دین یطمئن الیه (۲).

إذن کانت السیّده خدیجه من اسره عریقه معروفه بالعلم و الدیانه، و کان ذووها علی الحنیفیّه دین إبراهیم(علیه السّلام)،و ممّن ینتظرون ظهور دین الحقّ فی بلاد الجزیره العربیه (۳).

نشاطها التجاری:

خطب أشراف قریش السیّده خدیجه و قدّموا لها العروض المغریه فلم تستجب لأحد منهم ۴،و ظلّت تعیش بعیده عن الرجال و مشاکلهم طیبه النفس مرتاحه الضمیر،لأنّ أکثر الخاطبین کانوا یضعون فی حساباتهم ثروتها الواسعه حتی بلغت الأربعین من عمرها.

کانت فی یدی السیّده خدیجه أموال طائله،و لکنّها لم تترک هذه

ص:۵۰

۱- (۱)) سیره ابن هشام:۱۳۴/۱ ط دار المعرفه-بیروت.

۲- (۲)) سیره الأئمه الاثنی عشر:۴۲/۱.

۳- (۳و۴)) و من هنا یظهر أنّها لم تتزوّج أحدا قبل الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)فضلا عن أن تکون قد تزوّجت بزوجین مشرکین و فاقدین لأیّ مکانه بین الناس،و یؤید ذلک ما جاء به البلاذری فی أنساب الاشراف و أبو القاسم الکوفی فی الاستغاثه و غیرهما.راجع الصحیح من السیره للعاملی و کامل بهائی لعماد الدین طبری و مناقب ابن شهر آشوب. و عن ابن عباس أنّ عمرها حین الاقتران بالرسول(صلّی اللّه علیه و اله)کان ۲۸ عاما.راجع شذرات الذهب: ۱۴/۱،و أنساب الأشراف:۹۸/۱.

الأموال راكده و لم تراب بها فی زمان کان الربا رائجا،و إنّما استثمرت هذه الأموال فی التجاره و استخدمت رجالا صالحین لهذا الغرض،و استطاعت أن تکسب عن طریق التجاره ثروه ضخمه.

و یروی المحدّثون أنّ السیّده خدیجه کانت ترسل فی تجارتها إلی الشام جماعه بأجر معین،و قبیل زواجها بالنبیّ أرسلت الیه لیذهب فی تجارتها و بذلت له ضعفی ما کانت تبذله لغیره لأنّه کان حدیث الناس رجالا ـ و نساء فی أمانته و صدقه و استقامته،فوافق علی طلبها بعد أن استشار عمّه أبا طالب،و أرسلت معه غلامها میسره لخدمه القافله و رعایتها،و کانت الرحله ناجحه و موفّقه بشکل لم توفّق له رحله قبلها،و أسرع میسره قبل دخول القافله مشارف مکه لیخبر خدیجه بما جری و ما حدث لمحمد(صلّی اللّه علیه و اله) فی طریقه مع بحیرا الراهب و غیره.

و من نبوغ و حدّه ذکاء السیده خدیجه و نظرتها البعیده أنّها أدرکت عظمه شخصیه الرسول الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)و سموّ أخلاقه قبل تکلیفه برساله السماء،فاختارته زوجا لها من دون الرجال و الشخصیات المرموقه الذین تقدّموا لخطبتها،بل إنّها هی التی تقدّمت و عرضت نفسها و رغبت فی الاقتران به،علی رغم البون الشاسع بین حیاتها المادیه و حیاته البسیطه.

و جاء فی تاریخ الیعقوبی عن عمار بن یاسر أنّه قال:أنا أعلم الناس بزواج خدیجه بنت خویلد من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،لقد کنت صدیقا له و إنّا لنمشی یوما بین الصفا و المروه و إذا بخدیجه و اختها هاله معها،فلمّا رأت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)جاءتنی اختها هاله و قالت:یا عمار!ما لصاحبک رغبه فی خدیجه؟فقلت لها:و اللّه لا أدری،فرجعت الیه و ذکرت ذلک له،فقال لی:

إرجع فواضعها وعدها یوما نأتیها فیه،فلمّا کان ذلک الیوم أرسلت إلی عمّها

عمرو بن أسد و دهنت لحيته و ألقت عليه حبرا،ثم حضر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) فى نفر من أعمامه يتقدّمهم أبو طالب،فخطب فى الحاضرين،و تمّ الزواج بينهما.

و أضاف عمّار:أنّها لم تستأجره فى تجارتها و لم يكن أجيرا لأحد أبدا (۱).

۲-زواج النبى(صلّى اللّه عليه و اله)بخديجه:

اشاره

ولد محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)فى بيت من أرفع بيوت العرب شأنا و أعلاها مجدا و أكثرها عزّه و منعه،فنمى و ترعرع و شبّ،و شبّت معه آمال الحياه كلّها، و قد شاء اللّه أن يربّى محمّدا(صلّى اللّه عليه و اله)و يعدّه و يؤهّله لحمل الرساله و الاضطلاع بتبليغ الأمانه،فأحاطه برعايه خاصّه رسمت حياته وفق قدر ربّانى متناسب مع ما ينتظره من عظم المسؤوليه فى حمل آخر رساله عالميه إلهيه.

و حين بلغ محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)سن الخامسه و العشرين من عمره الشريف كان لا بدّ له من الاقتران بامرأه تناسب إنسانيته و تتجاوب مع عظيم أهدافه و ترتفع إلى مستوى حياته بما ينتظرها من جهاد و بذل و صبر،لقد كان بإمكان محمد(صلّى اللّه عليه و اله)و هو بهذه المؤهّلات الراقيه أن يتزوج من أيه فتاه أرادها من بنى هاشم،و لكن مشيئه اللّه شاءت أن يتّجه قلب خديجه نحوه صلوات اللّه عليه،و يتعلّق قلبها بشخصه الكريم فيقبل(صلّى اللّه عليه و اله)ذلك الطلب و يقترن بخديجه.

لقد أعطت خديجه زوجها حبّا و هى لا تشعر بأنّها تعطى،بل تأخذ

۱- (۱)) أورد حديث زواجه منها على هذا النحو ابن كثير فى تأريخه البدايه و النهايه:۳۶۱/۲ بعد أن أورد الصوره الاولى الشائعه بين المحدّثين.

منه حبّا فيه كلّ السعاده،و أعطته ثروه و هى لا تشعر بأنّها تعطى،بل تأخذ منه هدايه تفوق كنوز الأرض،و هو بدوره أعطاها حبّا و تقديرا رفعاها إلى أعلى مرتبه و هو لا يشعر بأنّه قد أعطاها،بل قال:ما قام الإسلام إلاّ بسيف علىّ و مال خديجه،و لم يتزوّج بغيرها حتى توفّيت و هو لا يشعر بأنّه أعطاها.

و قصه زواج خديجه من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)تعدّ منعطفا مهما و من النقاط اللامعه فى حياتها،فقد كانت لها روح الاستقلال و الاعتماد على النفس و الحريه بشكل واضح،و كانت تمارس التجاره كأفضل الرجال عقلا و رشدا، و رفضت الزواج من الأشراف و الأثرياء الذين تقدّموا اليها،و رضيت باندفاع للزواج من محمد(صلّى اللّه عليه و اله)الفقير اليتيم،بل تقدّمت بشوق لتقترح على محمد(صلّى اللّه عليه و اله)الزواج منها،و أن يكون المهر من أموالها،فلمّا أراد الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)أن يتزوّج خديجه بنت خويلد أقبل أبو طالب فى أهل بيته و معه نفر من قريش حتى دخل على عمّ خديجه،فابتدأ أبو طالب بالكلام قائلا:

«الحمد لربّ هذا البيت الذى جعلنا زرع إبراهيم و ذرّيه اسماعيل، و أنزلنا حرما أمنا و جعلنا الحكام على النّاس،و بارك لنا فى بلدنا الذى نحن فيه،ثمّ إنّ ابن أخى-يعنى محمدا(صلّى اللّه عليه و اله)-ممن لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجح به،و لا يقاس به رجل إلاّ عظم عنه،و لا عدل له فى الخلق و إن كان مقلا فى المال فإنّ المال رفد جار و ظل زائل،و له فى خديجه رغبه،و قد جئناك لنخطبها إليك برضاها و أمرها،و المهر علىّ فى مالى الذى سألتموه عاجله و آجله،و له و ربّ هذا البيت حظّ عظيم و دين شائع و رأى كامل».

ثم سكت أبو طالب،فتكلّم عمّها و تلجلج و قصر عن جواب أبى

طالب و أدركه القطع و البهر و كان رجلا عالما،فتداركت خديجه الموقف و زوّجت نفسها من محمّد(صلّى اللّه عليه و اله) (1).

و يروى أنّ خديجه وكّلت ابن عمّها ورقه فى أمرها،فلمّا عاد ورقه إلى منزل خديجه بالبشرى و هو فرح مسرور نظرت اليه فقالت:مرحبا و أهلا بك يا ابن عمّ،لعلك قضيت الحاجه،قال:نعم يا خديجه يهنئك،و قد رجعت أحكامك إلىّ و أنا وكيلك،و فى غداه غد ازوجك إن شاء اللّه تعالى بمحمّد(صلّى اللّه عليه و اله) (2).

و لمّا خطب أبو طالب(عليه السّلام)الخطبه المعروفه و عقد النكاح قام محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)ليذهب مع أبى طالب،فقالت خديجه:إلى بيتك،فبيتى بيتك و أنا جاريتك (3).

و بعد أن تمّ الزواج المبارك انتقل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)إلى دار خديجه، تلك الدار التى ظلّت معلما شاخصا و لسانا ناطقا يحكى أحداث الدعوه و الجهاد و صبر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و معاناته.

مكانه خديجه(رضى اللّه عنها)لدى النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله):

اجتمع شمل محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)و خديجه و تأسست الأسره و بنى البيت الذى يغمره الحبّ و السعاده و الحنان و الدفء العائلى و الانسجام،فقد كانت أول من آمن بدعوه الرسول الأكرم(صلّى اللّه عليه و اله)من النساء،و بذلت كلّ ما بوسعها من أجل أهدافه المقدسه،و جعلت ثروتها بين يدى الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و قالت:

1- (1) بحار الأنوار:14/16،و راجع تذكره الخواص:302.

2- (2) بحار الأنوار:65/16.

3- (3) بحار الأنوار:4/16.

جمیع ما أملک بین یدیک و فی حکمک،اصرفه کیف تشاء فی سبیل إعلاء کلمه اللّه و نشر دینه.

و تحمّلت مع رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عذاب قریش و مقاطعتها و حصارها، و کان هذا الإخلاص الفرید و الایمان الصادق و الحبّ المخلص من خدیجه حریّا أن یقابله رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بما یستحقّ من الحبّ و الإخلاص و التکریم، و بلغ من حبّه لها و عظیم مکانتها فی نفسه الطاهره أنّ هذا الحب و الوفاء لم یفارق رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حتی بعد موتها،و لم تستطع أیّ من زوجاته أن تحتل مکانها فی نفسه،حتی قال الرسول(صلّی اللّه علیه و اله):و خیر نساء امتی خدیجه بنت خویلد... (۱).

و عن عائشه أنّها قالت:کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إذا ذکر خدیجه لم یسأم من الثناء علیها و الاستغفار لها،فذکرها ذات یوم فحملتنی الغیره فقلت:

و هل کانت إلاّ عجوزا قد أخلف اللّه لک خیرا منها؟قالت:فغضب حتی اهتز مقدّم شعره و قال:«و اللّه ما أخلف لی خیرا منها،لقد آمنت بی إذ کفر الناس، و صدّقتنی إذ کذّبنی الناس و أنفقتنی ما لها إذ حرمنی الناس،و رزقنی اللّه أولادها إذ حرمنی أولاد النساء».قالت:فقلت فی نفسی:و اللّه لا أذکرها بسوء أبدا (۲).

و فی روایه:أنّ جبرئیل(علیه السّلام)أتی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و قال:«یا محمد! هذه خدیجه قد أتتک فاقرأها السلام من ربّها،و بشّرها ببیت فی الجنه من قصب،لا صخب فیه و لا نصب» (۳).

و کان(صلّی اللّه علیه و اله)یحترم صدیقاتها إکراما و تقدیرا لها،کما جاء عن أنس أنّ النبی(صلّی اللّه علیه و اله)کان إذا اتی بهدیه قال:«إذهبوا إلی بیت فلانه فإنّها کانت صدیقه

۱- (۱)) تذکره الخواص:۳۰۲(طبعه النجف)،و راجع مسند الإمام أحمد:۱۴۳/۱.

۲- (۲)) تذکره الخواص:۳۰۳.

۳- (۳)) المصدر السابق:۳۰۲.

لخديجه،إنّها كانت تحبّها» (۱).

و روی عنه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه کان إذا ذبح الشاه یقول:«أرسلوا إلی أصدقاء خدیجه»،فتسأله عائشه فی ذلک فیقول:«إنّی لاحب حبیبها».

و روی أنّ امرأه جاءته(صلّی اللّه علیه و اله)و هو فی حجره عائشه فاستقبلها و احتفی بها،و أسرع فی قضاء حاجتها،فتعجّبت عائشه من ذلک،فقال لها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«إنّها کانت تأتینا فی حیاه خدیجه».

إنّ خدیجه لتستحق کلّ هذا التقدیر و الاحترام من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بعد أن بلغت المقام السامی و الدرجه العالیه عند اللّه حتی حباها ربّ العالمین بالدرجه الرفیعه فی الجنه،و قد أوضح رسول اللّه مکانتها فی الجنه بقوله(صلّی اللّه علیه و اله):«أفضل نساء أهل الجنه خدیجه بنت خویلد،و فاطمه بنت محمد،و مریم بنت عمران،و آسیه بنت مزاحم إمرأه فرعون» (۲).

و کانت خدیجه تؤازره علی أمره فی تبلیغ الدعوه،فخفّف اللّه عن رسوله(صلّی اللّه علیه و اله)بمؤازرتها،فکانت تسرّه و تروّح عنه عند ما کان یجد قسوه و غلظه أو ما یکره من ردّ و تکذیب من قریش فیحزن فإذا رجع إلی داره هوّنت علیه معاناته(صلّی اللّه علیه و اله)و بثّت فیه النشاط کی لا یشعر بالتعب،و کان الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)یسکن الیها و یشاورها فی المهم من اموره (۳).

۳-الأمر الإلهی فی خلق فاطمه(علیها السّلام):

قد هیّأ اللّه سبحانه و تعالی البیئه الصالحه لتکوین شخصیه الصّدیقه الطاهره فاطمه(علیها السّلام)،فالأب الرسول الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)و الام خدیجه(علیها السّلام).

ص:۵۶

۱- (۱) سفینه البحار:۵۷۰/۲(الطبعه المحققه).

۲- (۲) ذخائر العقبی،للطبری:۵۲،و مستدرک الحاکم:۱۶۰/۳ و ۱۸۵.

۳- (۳) بحار الأنوار:۱۰/۱۶-۱۱.

و الروایات تحدثنا عن مزید من الاهتمام الربّانی و العنایه الإلهیه فی مسأله خلق الزهراء و وجودها،و أشار رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إلی هذه المسأله فی مواطن عدیده.

فقد روی أنّ النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)بینما کان جالسا بالأبطح إذ هبط علیه جبرئیل(علیه السّلام)فناداه:«یا محمد!العلیّ الأعلی یقرئک السلام،و هو یأمرک أن تعتزل خدیجه أربعین صباحا»فبعث إلی خدیجه بعمار بن یاسر و أخبرها بالأمر الإلهی،و أقام النبی(صلّی اللّه علیه و اله)أربعین یوما یصوم نهارا و یقوم لیلا،فلمّا کان تمام الأربعین هبط جبرئیل(علیه السّلام)فقال:«یا محمّد!العلیّ الأعلی یقرئک السلام، و هو یأمرک أن تتأهّب لتحیته و تحفته».فبینما النبی(صلّی اللّه علیه و اله)کذلک إذ هبط میکائیل و معه طبق مغطی بمندیل سندس،فوضعه بین یدی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)و أقبل جبرئیل(علیه السّلام)و قال:«یا محمّد!یأمرک ربّک أن تجعل اللیله إفطارک علی هذا الطعام».

فأکل النبی(صلّی اللّه علیه و اله)شبعا و شرب من الماء ریّا،ثم قام لیصلی فأقبل علیه جبرئیل و قال:«الصلاه محرمه (۱)علیک فی وقتک حتی تأتی منزل خدیجه،فإنّ اللّه -عزّ و جلّ-آلی علی نفسه أن یخلق من صلبک فی هذه اللیله ذریه طیبه».فوثب رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إلی منزل خدیجه رضی اللّه عنها.

قالت خدیجه رضی اللّه عنها:و کنت قد ألفت الوحده،فکان إذا جنّنی اللیل غطیت رأسی،و أسجفت ستری و غلقت بابی،و صلّیت وردی، و أطفأت مصباحی،و آویت إلی فراشی،فلمّا کان تلک اللیله لم أکن بالنائمه و لا بالمنتبهه،إذ جاء النبیّ فقرع الباب فنادیت:«من هذا الذی یقرع حلقه لا یقرعها إلاّ محمّد(صلّی اللّه علیه و اله)؟..قالت خدیجه:فنادی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بعذوبه

۱- (۱)) قد یکون المراد هو الصلاه النافله.

کلامه و حلاوه منطقه:«افتحی یا خدیجه،فإنّی محمّد»و فتحت الباب و دخل النبیّ المنزل،فلا و الذی سمک السماء و أنبع الماء ما تباعد عنّی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله) حتی أحسست بثقل فاطمه فی بطنی (۱).

۴-انس خدیجه بفاطمه(علیهما السّلام):

لمّا تزوّجت خدیجه بنت خویلد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)هجرها نسوه مکه و کنّ لا یکلّمنها و لا یدخلن علیها،فلمّا حملت بالزهراء فاطمه(علیها السّلام)کانت إذا خرج رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)من منزلها تکلّمها فاطمه الزهراء فی بطنها من ظلمه الأحشاء،و تحدّثها و تؤانسها،فدخل یوما رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و سمع خدیجه تحدّث فاطمه فقال لها:«یا خدیجه!من تکلّمین؟قالت:یا رسول اللّه إنّ الجنین الذی أنا حامل به إذا أنا خلوت به فی منزلی کلّمنی و حدّثنی من ظلمه الأحشاء،فتبسّم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ثم قال:«یا خدیجه!هذا أخی جبرئیل(علیه السّلام) یخبرنی أنّها ابنتی،و أنّها النسمه الطاهره المطهّره،و أنّ اللّه تعالی أمرنی أن اسمّیها« فاطمه»و سیجعل اللّه تعالی من ذرّیتها أئمه یهتدی بهم المؤمنون» (۲).

و روی أنّه لمّا سأل الکفار رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّه یریهم انشقاق القمر -و قد بان لخدیجه حملها بفاطمه و ظهر-قالت خدیجه:و اخیبه من کذّب محمّدا و هو خیر رسول و نبیّ فنادت فاطمه من بطنها:یا امّاه!لا تحزنی و لا ترهبی فإنّ اللّه مع أبی (۳).

ص:۵۸

۱- (۱)) بحار الأنوار:۷۹/۱۶-۸۰،و روی هذا المضمون.الذهبی فی میزان الاعتدال:۵۴۰/۳،و الخطیب البغدادی فی تأریخه:۸۷/۵،و محب الدین الطبری فی ذخائر العقبی:۵۴-۵۵.

۲- (۲)) عن الثاقب فی المناقب(للطوسی):۱۸۷.راجع مسند فاطمه(علیها السّلام)للتّویسرکانی:۷۵.

۳- (۳)) عن الروض الفائق:۳۱۴،و الجنّه العاصمه:۱۹۰،راجع مسند فاطمه(علیها السّلام):۷۷.

إنّ خـديجه التی وقفت مع رسول اللّه فی أیـام محنته الاـولی و تعرّضت لهجران النساء عوّضـها اللّه علی صبرها و بـذلها الغالی و النفیس من أجل نشر الدعوه الإسلامیه عوّضها بالبشری بحملها بهذه البنت التی سیکون لها و لذریتها شأن عظیم.

۵-فاطمه الولیده:

انقضت أیـام الحمـل و اقترب موعـد الولاـده و لم تزل خـدیجه تـأنس بجنینها و تعیش الأمل علی الفرحه بالولاده،فلمّا حضـرتها الولاـده أرسـلت إلی نسـاء قریش و نسـاء بنی هـاشم أن یجئن و یلین منهـا ما تلی النساء من النساء فی مثل هـذا الظرف،فأرسـلن الیهـا:عصـیتنا و لم تقبلی قولنـا، و تزوّجت محمّـدا یتیم أبی طالب،فقیرا لا مال له،فلسـنا نجیء و لا نلی من أمرک شـیئا، فاغتمت خـدیجه لـذلک،فبینمـا هی کـذلک إذ دخـل علیها أربع نسوه طوال کأنّهن من نساء بنی هاشم،ففزعت منهنّ،فقالت إحـداهن:لا تحزنی یا خدیجه،فإنّا رسل ربّک إلیک،و نحن أخواتک،أنا ساره و هذه آسـیه بنت مزاحم و هی رفیقتک فی الجنه،و هذه مریم بنت عمران و هذه کلثم اخت موسی بن عمران،بعثنا اللّه تعالی الیک لنلی من أمرک ما تلی النساء من النساء فجلست واحده عن یمینها و الاخری عن یسارها و الثالثه من بین یـدیها و الرابعه من خلفها، فوضـعت فاطمه(علیها السّـلام)طاهره مطهره،فلمّا سـقطت إلی الاـرض أشـرق منهـا نور حـتی دخـل بیوتـات مکه،فتناولتهـا المرأه التی بین یـدیها فغسـلتها بمـاء الکوثر و أخرجت خرقتین بیضاوین فلفّتها بواحده و قنعتها بالثانیه،ثم استنطقتها فنطقت فاطمه(علیها السّلام)بالشهادتین ثم سلّمت علیهنّ و سمّت کلّ واحده منهن باسمها،و أقبلن یضحکن إلیها،

ص:۵۹

و قالت النسوه:خذيها يا خديجه طاهره مطهّره زكيه ميمونه،بورك فيها و فی نسلها،فتناولتها فرحه مستبشره،و ألقمتها ثديها فدرّ علیها (۱).

و كانت خديجه إذا ولدت ولدا دفعته لمن يرضعه،فلمّا ولدت فاطمه(علیها السّلام)لم يرضعها أحد غير خديجه (۲).

۶-تأریخ الولاده:

اختلف المؤرّخون فی تأريخ ولادتها(علیها السّلام)إلّا أنّ المشهور بين مؤرّخی الإماميه أنّه فی يوم الجمعه فی العشرين من شهر جمادی الآخره فی السنه الخامسه من البعثه،بينما قال غيرهم:إنّها ولدت قبل البعثه بخمس سنين (۳).

روی أبو بصير عن أبی عبد اللّه جعفر بن محمّد(علیهما السّلام)قال:«ولدت فاطمه فی جمادی الآخره يوم العشرين سنه خمس و أربعين من مولد النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)، فأقامت بمكه ثمان سنين و بالمدينه عشر سنين،و بعد وفاه أبيها خمسه و سبعين يوما، و قبضت فی جمادی الآخره يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنه إحدی عشره من الهجره» (۴).

و من أسمائها:الصدّيقه هی الكثيره التصديق،و قد كانت سلام اللّه

۱- (۱)) دلائل الإمامه:۸ و ۹،نزهه المجالس:۲۲۷/۲،بحار الأنوار:۸۰/۱۶-۸۱،أمالی الصدوق: ۴۷۵.

۲- (۲)) عوالم العلوم:۴۶/۱۱ عن البدايه و النهايه:۳۰۷/۵(طبع مصر).

۳- (۳)) تذكره الخواص(لعبد الرحمن بن الجوزی):۳۰۶،محمد بن يوسف الحنفی فی نظم درر السمطين: ۱۷۵،الطبری فی ذخائر العقبی:۶۲،مقاتل الطالبيين(لأبی الفرج الإصفهانی):۳۰،و من مصادر الإماميه:ابن شهر آشوب:۳۵۷/۳،الكلينی فی أصول الكافی:۴۵۸/۱،بحار الأنوار:۶/۴۳-۹.

۴- (۴)) دلائل الإمامه:۱۰.

علیها مصـدّقه لأبیها صادقه فی أقوالها صـدوقه فی أفعالها و وفائها،فهی الصـدّیقه الکبری،و علی معرفتها دارت القرون کما ورد عن حفیدها الصادق(علیه السّلام) (۱).

و المبارکه باعتبار الخیر الکثیر الـذی یأتی من قبلها،و قد وصـفها القرآن الکریم بالکوثر باعتبار أنّ النبیّ(صـلّی اللّه علیه و اله)قد انقطع نسـله إلاّ منها،فهی امّ الأئمه الأطهار و امّ الـذریّه الطاهره لرسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)،و کثره الـذرّیه-التی دافعت عن رسـاله محمّـد(صـلّی اللّه علیه و اله)و تحمّلت أعبـاء الوقوف أمـام الظـالمین و المنحرفین عنها-هی الخیر الکثیر أو أهمّ مصادیقه التی أعطاها اللّه لرسوله کما نصّ علیه فی سوره الکوثر.

و عن ابن عبـاس أنّ الرسول(صـلّی اللّه علیه و اله)قـال:«ابنتی فاطمه حوراء آدمیه،لم تحض و لم تطمث،و إنّما سـمّاها فاطمه لأنّ اللّه فطمها و محبیها عن النار» (۲).

و عنه(صلّی اللّه علیه و اله):«أن فاطمه حوراء إنسیّه،کلّما اشتقت إلی الجنّه قبّلتها» (۳).

و قـالت امّ أنس بن مالـک:کانت فاطمه کالقمر لیله البـدر أو الشـمس کفر غماما إذا خرج من السـحاب،بیضاء مشـربه حمره،لها شعر أسود،من أشدّ الناس برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)شبها (۴).

و لقّبت بالطـاهره لطهارتهـا من کـلّ دنس و کلّ رفث،و أنّها ما رأت قطّ یوما حمره و لا نفاسا (۵)کما جاء عن الإمام الباقر(علیه السّلام)،و قد شهد القرآن الکریم بطهارتها من الدنس فی آیه التطهیر.

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۰۵/۴۳،و راجع المناقب:۲۳۳/۳.

۲- (۲)) تاریخ بغداد:۳۳۱/۱۲ الحدیث ۶۷۷۲ و کنز العمال:۱۰۹/۱۲.

۳- (۳)) تاریخ الخطیب البغدادی:۸۷/۵ و الغدیر:۱۸/۳.

۴- (۴)) مستدرک الحاکم:۱۶۱/۳.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۱۹/۴۳.

و كانت سلام اللّه عليها راضيه بما قدّر لها من مراره الدنيا و مشاقّها و مصائبها و ثوابها،مرضيه عند ربها كما أخبر بذلك القرآن الكريم عنها فى سوره الدهر،إذ ارتضى ربّها سعيها و آمنها من الفزع الأكبر، و هى ممّن رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ (۱)و خشى ربّه دون شك كما نلاحظ ذلك فى سيرتها.

و المحدّثه هى التى تحدّثها الملائكه،كما حدّثت الملائكه مريم ابنه عمران و امّ موسى و ساره امرأه ابراهيم إذ بشّرتها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب.

و كنّاها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بامّ أبيها تعظيما لشأنها،إذ لم يكن أحد يوازيها فى محبّته لها و رفعه مكانتها لديه،و كان يعاملها معامله الولد لامّه كما كانت تعامله معامله الام لولدها،إذ كانت تحتضنه و تضمد جروحه و تخفّف من آلامه.

كما كنيت بامّ الأئمه،إذ أخبر الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)أنّ الأئمه من ولدها و أنّ المهدىّ من نسلها (۲).

***

۱- (۱)) سوره المائده(۵):۱۱۹.

۲- (۲)) ينابيع الموده:۸۳/۲،و منتخب الأثر:۱۹۲،و كنز العمال:۱۰۵/۱۲.

الفصل الثانی:مراحل حیاتها علیها السّلام

مراحل حیاه الزهراء(علیها السّلام)

لقد عاشت الزهراء فاطمه(علیها السّلام)فی ظلّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و امّها خدیجه(علیها السّلام)ثمّ انفردت بأبیها حتّی هجرته(صلّی اللّه علیه و اله)الی یثرب إذ کان یرعاها و ترعاه بحنان الاحومه،ثم اقترنت بابن عمّها علی بن أبی طالب(علیه السّلام) فأصبحت تستظلّ بظلال أبیها محمد(صلّی اللّه علیه و اله)و فی کنف دوله الإسلام الفتیه، تسعی جاهده لأداء مهامّها الرسالیّه و العائلیه جنبا إلی جنب،حتی غربت شمس النبوّه العظمی بوفاه الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)،و حدثت الطامّه الکبری فی إفلات زمام الزعامه السیاسیه للدوله الإسلامیه الفتیه من ید الإمام علی ابن أبی طالب(علیه السّلام)،فکانت العضد الوحید للإمام علی بن أبی طالب(علیه السّلام) المسؤول عن معالجه الموقف الحرج معالجه رسالیه بعیده عن التحیّز القبلی أو العاطفی.

لقد عاشت الزهراء(علیها السّلام)فی کنف زوجها الإمام علی(علیه السّلام)بعد أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)فتره قصیره جدا و تجرّعت من الغصص و المحن ما لم یعلم مدی مرارتها إلاّ اللّه سبحانه و تعالی بارئ النفوس و علاّم الغیوب.

و من هنا ارتأینا أن نقسّم دراستنا هذه لمراحل حیاتها کما یلی:

ص:۶۳

المرحله الاولی:مرحله الطفوله فی ظل أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)و امّها(علیها السّلام).

المرحله الثانیه:حیاتها بعد وفاه خدیجه(علیها السّلام)مع أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)حتی زواجها.

المرحله الثالثه:حیاتها منذ زواجها مع علیّ(علیه السّلام)حتی وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله).

المرحله الرابعه:حیاتها بعد وفاه أبیها حتی مرضها.

المرحله الخامسه:حیاتها فی فتره مرضها حتی استشهادها(علیها السّلام).

و سوف نتابع دراسه المراحل الثلاث الاولی فی الفصل الثالث من هذا الباب.

و نخصّص الفصل الأول من الباب الثالث لدراسه المرحله الرابعه من حیاتها(علیها السّلام).

بینما نخصّص الفصل الثانی منه لدراسه المرحله الخامسه من حیاتها سلام اللّه علیها.

الفصل الثالث:الزهراء عليها السّلام مع أبيها صلّى اللّه عليه و اله

اشاره

الزهراء(عليها السّلام)مع أبيها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)

فاطمه(عليها السّلام)فى مرحله الطفوله

اشاره

حين نطالع الفتره التى ولدت فيها الزهراء(عليها السّلام)نجد أنّ مجتمع الجزيره-آنذاك-عاش أحداثا خطيره و صراعات و أوضاعا متأزّمه، فالدعوه الجديده التى جاء بها النبى الأكرم جعلت المجتمع على مفترق طرق.

و من الناحيه الاقتصاديه كان فقيرا بحكم طبيعته،إلاّ من حركه اقتصاديه ضعيفه كانت تقتصر على التجاره المحدوده مع بلاد اليمن و الشام.

و من الناحيه الاجتماعيه فقد كانت تسوده الديانه الكافره و التقاليد الباليه و العنصريه القبليه،و تطغى عليه الحروب و الغارات التى تشنها قبيله على اخرى لأسباب قد لا تكون معقوله أبدا،و كانت ظاهره و أد البنات من أقسى ظواهره المتخلفه.

فى هذه الفتره بعث النبى(صلّى اللّه عليه و اله)-و عمره أربعون عاما-فانطلق لوحده ليقف بوجه الكفر العالمى و عباده الأصنام و الشرك،و يغالب المشاكل و المصاعب الخطيره،فبلّغ بالدعوه سرّا فى أول الأمر حفاظا عليها

من الأعداء،حتى جاء أمر اللّه بإعلان الدعوه و اقتحام صـفوف الباطل،فأعلن الرسول دعوته،و دعا الناس إلى الإسلام،و أخذ عدد المسـلمين يزداد يوما بعد يوم،و أحسّ أعداء الإسـلام بالخطر من هذا التيار الجديد فوثبت كلّ قبيله على من فيها من مستضـعفى المسـلمين،فجعلوا يحبسونهم و يعذّبونهم بألوان العذاب من الضـرب و التجويع و الترک على حرّ الرمال و كيّهم بالنار فى محاوله منهم لافتتـان المسـلمين و ردعهم عن دينهم،فلمّـا رأى رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)ما يصـيب أصـحابه من البلاء قال لهم:«لو خرجتم إلى أرض الحبشه حتى يجعـل اللّه لكم فرجـا و مخرجا مما أنتم فيه»فاسـتجاب المسـلمون لأمر الرسول(صـلّى اللّه عليه و اله)فخرجوا و تركوا أرضهم و أموالهم،مخافه الفتنه و فرارا إلى اللّه بدينهم (۱).

۱-فاطمه(عليها السّلام)فى شعب أبى طالب(عليه السّلام):

(۲)

لمّـا رأت قريش أنّ أصـحاب الرسول(صـلّى اللّه عليه و اله)قـاوموهم و تحمّلوا أذاهم، و أنّ الاسـلام أخـذ يعلو شأنه و ينتشـر فى القبائل،و عجزوا عن صـدّه؛ائتمروا بينهم على قتل الرسول(صـلّى اللّه عليه و اله)،فلمّا أحسّ أبو طالب بـذلک انحاز إلى شـعبه، و اجتمع اليه بنو هاشم و بنو عبـد المطلب ليحموا الرسول(صـلّى اللّه عليه و اله)و كان حمزه عمّ النبى(صـلّى اللّه عليه و اله)يحرسـه حتى الصـباح،فحاصـرتهم قريش حصـارا اقتصاديـا شديـدا،و كتبوا بينهم كتابا يتعاقـدون فيه على أن لا يبيعوهم و لا يبتاعوا منهم شيئا،فأقاموا على ذلک سـنتين أو ثلاثا حتى جهدوا،لا يصل إلى أحدهم شـىء إلّا سـرّا،و الجوع يشتد ببنى هاشم و يتعالى صراخ الأطفال الجياع

۱- (۱)) السيره النبويّه لابن هشام القسم الاول:۳۲۱ طبع دار المعرفه-بيروت،و الكامل فى التاريخ:۷۶/۲.
۲- (۲)) الشعب:الوادى.

أحيانا.

فی هذا الظرف العصیب و القاسی قضت الزهراء(علیها السّلام)شطرا من أیام الرضاعه فی شعب أبی طالب،ثم فطمت من اللبن،و هناک درجت تمشی علی رمضاء الشعب،و تعلّمت النطق و هی تسمع أنین الجیاع و صراخ الأطفال المحرومین،و بدأت تأکل فی زمن الحرمان و الفاقه،و إذا ما استیقظت فی هدأه اللیل وجدت الحرس یدورون-بحذر و ترقّب-حول أبیها یخافون علیه من غدر الأعداء فی حلکه اللیل،ثلاث سنین تقریبا و الزهراء(علیها السّلام)فی هذا السجن لا یربطها بالعالم الخارجی أیّ شیء حتی أدرکت سن الخامسه.

٢-وفاه السیّده خدیجه و عام الحزن:

و تمرّ سنون الحصار صعبه ثقیله،و یخرج رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و من معه من الحصار و المقاطعه،و قد کتب اللّه تعالی لهم النصر و الغلبه،و تخرج خدیجه و قد أثقلتها السنون و أرهقها عناء الحصار و الحرمان،و ها هی قد قضت بالجدّ و الصبر عمرها الجهادی المشرق و حیاتها المثالیه الفریده فی دنیا المرأه،لقد قرب أجل خدیجه و شاء اللّه تعالی أن یختارها لجواره، فتتوفی فی ذلک العام الذی خرج فیه بنو هاشم من الحصار و کان العام العاشر من البعثه.

و توفّی فی العام ذاته أبو طالب عمّ الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و حامی الدعوه الإسلامیه و ناصر الإسلام،و لقد شعر رسول اللّه بالحزن و الأسی،و أحسّ بالفراق و الوحشه،إنّه فقد الحبیب و العون و المواسی،فقد خدیجه زوجته و حبیبته و عونه،و فقد عمّه الحامی و المدافع عنه،فسمّی ذلک العام ب(عام

ص:٦٧

الحزن).

و ليس رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)وحده هو الذى رزئ فى ذلك العام،بل و فاطمه الصبيه الصغيره التى لم تشبع من حنان الاَمومه و عطف الوالده بعد،فقد شاطرته المأساه ورزئت هى الاخرى،فشملتها المحنه فى ذلك العام الحزين، و شعرت بغمامه الحزن و اليتم تخيّم على حياتها الطاهره.

و يحسّ الأب الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)بوطأه الحزن على نفس فاطمه(عليها السّلام) و يرى دموع الفراق تتسابق على خديها،فيرقّ القلب الرحيم،و تفيض مشاعر الود و الابوه الصادقه،فيحنو رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)على فاطمه،يعوضها من حبّه و حنانه ما فقدته فى امّها من حبّ و رعايه و حنان.

لقد أحبّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فاطمه و أحبته و حنا عليها و حنت عليه،فلم يكن أحد أحبّ إلى قلبه و لا إنسان أقرب إلى نفسه من فاطمه،لقد أحبها و كان يؤكّد-كلّما وجد ذلك ضروريا-هذه العلاقه بفاطمه،و يوضّح مقامها و مكانتها فى امّته،و هو يمهّد لأمر عظيم و قدر خطير يرتبط بفاطمه، و بالذريّه الطاهره التى أعقبتها فاطمه و بالامه الإسلاميه كلّها،كان يؤكّد ذلك ليعرف المسلمون مقام فاطمه و مكانه الأئمه من ذريّتها ليعطوا فاطمه حقّها، و يحفظوا لها مكانتها،و يراعوا الذرّيه الطاهره حقّ رعايتها،فها هو رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يعرّف فاطمه و يؤكد للمسلمين:«فاطمه بضعه منّى فمن أغضبها أغضبنى» (۱).

و تكبر فاطمه(عليها السّلام)و تشبّ و يشبّ معها حبّ أبيها لها،و يزداد حنانه عليها،و تبادله هى هذا الحب و تملأ قلبه بالعطف و الرعايه فيسميها

۱- (۱)) صحيح البخارى:۳۶/۵،كنز العمال:۱۲/ح ۳۴۲۲۲.المناقب:۳۳۲/۳،ذخائر العقبى:۴۷.

«أمّ أبيها».

إنّه النموذج القدوه من العلاقه الأبويه الطاهره التى تساهم فى بناء شخصيّه الأبناء و توجّه سلوكهم و حياتهم،لقد كانت هذه العلاقه هى المثل الأعلى فى رعايه الإسلام للفتاه و العنايه بها و تحديد مكانتها.

۳-فاطمه الممتحنه:

و شاء اللّه سبحانه و تعالى أن تشهد فاطمه فتره صراع الدعوه فى مكه، و تشهد محنه أبيها(صلّى اللّه عليه و اله)،فترى الأذى و الاضطهاد يقع عليه،و تشهد جوّ مكه المعادى لبيت النبوّه،بيت الهدى و الإيمان و الفضيله،و تشاهد أباها و الصفوه المؤمنه من دعاه الإسلام و السابقين بالإيمان يخوضون ملحمه البطوله و الجهاد،فيؤثّر هذا الجوّ الجهادى فى نفسها،و يساهم فى تكوين شخصيّتها و إعدادها لحياه التحمّل و المعاناه، لقد عايشت فاطمه كلّ ذلك و هى بعد لمّا تزل صبيّه صغيره،لقد عايشت المحنه الأشد مع أبيها،بعد فقد امها،المواسى و الأنيس و الحبيب الذى كان يخفّف عنها متاعب الحياه و الآلام و الاضطهاد،و بعد فقده عمّه أبا طالب حامى الدعوه و المدافع عن رسول اللّه الذى ما تجرأت قريش فى حياته أن تؤذيه(صلّى اللّه عليه و اله)أو تنال منه شيئا، إلاّ كان لها بالمرصاد (۱)، هذه الحمايه التى عبّر عنها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بعد فقده أبا طالب بقوله:«ما زالت قريش كاعه (۲)عنّى حتى مات أبو طالب» (۳).

لقد صبّت قريش حقدها و أذاها على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى تلك الفتره

۱- ((۱)) البدايه و النهايه:۱۵۱/۳،و سيره ابن هشام:۴۱۶/۱.

۲- ((۲)) كاعّه:ضعيفه و جبانه.

۳- ((۳)) كشف الغمه:۱۶/۱،و مستدرك الصحيحين:۶۲۲/۲ بألفاظ اخرى.

العصیبه من عمر الدعوه،و بکل ما تملک من وسائل الأذی و الاستهزاء و السخریه و محاولات الانتقاص من مکانه محمد(صلّی اللّه علیه و اله)و شخصیته.

لقد تحمّل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)من أجل دعوته و فی سبیل مبادئه و رسالته ما لم یتحمّله أحد من الأنبیاء،فقد بلغ الأمر بأحد سفهاء قریش أن یغترف غرفه من تراب الأرض و یقذفها فی وجه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و علی رأسه، فیتحمّل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)هذا الأذی و یعود إلی بیته صابرا محتسبا و قد لطخ التراب وجهه و رأسه،و یعود إلی بیته و فاطمه(علیها السّلام)تنظر الیه فتری ما لحق به من أذی قریش و تمادیها فی الصلف و الغرور، فیحزّ الألم فی نفسها و یعظم علیها تجرؤ السفهاء و المغرورین من طغاه الجاهلیه و متکبریها علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ثم تقوم لأبیها و تنفض التراب عنه و تأتی بالماء و تغسل رأسه و وجهه الکریم.

و لم یمرّ هذا المشهد المؤلم دون أن یؤثّر فی نفسها(علیها السّلام)فیستبدّ بها الحزن و الألم علی القائد رسول اللّه أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)فتبکی و تتألّم لجرأه هؤلاء الجاهلین الطغاه علی رجل یرید أن یخرجهم من الظلمات إلی النور و یهدیهم سبیل الهدی و الرشاد،و یؤثّر موقف فاطمه فی نفس أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)و یشعر بحراره الألم تمسّ قلبها،فیحاول(صلّی اللّه علیه و اله)أن یخفّف عنها و یحثّها علی التجلّد و التحمّل،فیمدّ یدیه الکریمتین و یضعهما علی رأسها فیمسّه برقّه و حنان و هو یقول لها:«لا تبکی یا بنیه فإنّ اللّه مانع أباک،و ناصره علی أعداء دینه و رسالته» (۱).

بهذه الکلمات الجهادیه المربّیه یحاول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أن یزرع فی

۱- (۱)) البدایه و النهایه:۱۵۱/۳،سیره ابن هشام:۴۱۶/۱.

نفس فاطمه(علیها السّلام)روحا جهادیه عالیه،و یملأ نفسها و قلبها بالصبر و الثقه بالنصر.

و لم تنته هذه المشاهد المثیره المؤلمه و لم یقف أذی قریش و استخفافها برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و دعوه الحقّ و الهدی و التحریر إلی هـذا الحـدّ، بل راحت تتمادی فی غیّها و تصرّ علی عنتها و کبریائها،فقـد روی عن عبد اللّه ابن مسـعود أنّه قال:ما رأیت رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)دعا علی قریش غیر یوم واحد،فإنّه کان یصـلّی و رهط من قریش جلوس،و سلی (۱)جزور قریب منه، فقـالوا:من یأخـذ هـذا السـلی فیلقیه علی ظهره،فقام رجل-و هو عقبه بن أبی معیط-و ألقاه علی ظهره فلم یزل ساجـدا حتی جاءت فاطمه(علیها السّلام)فأخذته عن ظهره فقال(صلّی اللّه علیه و اله): «اللهمّ علیک الملأ من قریش،اللهمّ علیک بعتبه بن ربیعه،اللهمّ علیک بشـیبه بن ربیعه،اللهمّ علیک بأبی جهل بن هشام،اللهمّ علیک بعقبه بن أبی معیط، اللهمّ علیک بابی بن خلف و امیه بن خلف».

قـال عبـد اللّه بن مسـعود:فلقـد رأیتهم قتلوا یوم بـدر جمیعا ثم سـحبوا إلی القلیب (۲)غیر أبی بن خلـف أو امیه فـإنّه کـان رجلا ضخما فتقطع (۳).

***

ص:۷۱

۱- (۱)) السلی:الجلد الرقیق الذی یخرج فیه ولد الماشیه من بطن امه ملفوفا فیه.

۲- (۲)) القلیب:البئر.

۳- (۳)) ذخائر العقبی،للطبری:۵۷،و مثله فی البدایه و النهایه لابن کثیر:۳۵۷/۳.

الزهراء(علیها السّلام)مع أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)حتی بیت الزوجیّه

۱-هجرتها(علیها السّلام)إلی المدینه:

هـاجر رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)فی السـنه الثـالثه عشـره للبعثه من مکه إلی یثرب «المـدینه»حفاظـا علی نفسه و إبقـاء علی دعوته،و أوصـی علیّ بن أبی طالب(علیه السّـلام)أن یبیت علی فراشه لیله الهجره لیوهم المشرکین و یشغلهم، و أوصاه(صلّی اللّه علیه و اله)بعـده وصایـا،منهـا:أنّه إذا وصـل مـأمنه یرسـل الیه من یـدعوه بـالتوجّه الیه مع عائلته من الفواطم و غیرهن،و یردّ جمیع الأمانات التی کانت مودعه عنده إلی أهلها و یسدّد الدیون التی کانت علیه.

و لمّـا وصـل(صـلّی اللّـه علیه و اله)منطقه«قبـاء»-و هی علی أمیـال من یـثرب-و اسـتقر فیهـا؛بعث مـع أبی واقـد اللیـثی کتابـا إلی علیّ(علیه السّـلام)یـأمره بالقـدوم علیه مع الفواطم وردّ الإمانـات إلی أهلهـا،فقـام أمیر المؤمنین(علیه السّـلام)من سـاعته و اشتری الرواحـل اللازمه و أعـدّ متطلبـات السـفر و الهجره من مکه،و أمر من کان معه من ضـعفاء المؤمنین أن یتسـللوا و یتخفّوا إذا ملأ اللیل بطن کلّ واد إلی ذی طوی.

فلمّا أدی الأمانات قام علی الکعبه فنادی بصوت رفیع:یا أیّها الناس! هل من صاحب أمانه؟هل من صاحب وصـیّه؟هل من عدّه له قبل رسول اللّه؟فلمّا لم یأت أحد لحق بالنبیّ(صلّی اللّه علیه و اله) (۱).

خرج علیّ(علیه السّلام)بالفواطم فی وضح النهار-و هنّ:فاطمه الزهراء(علیها السّلام)

۱- (۱)) المناقب(لابن شهر آشوب):۵۸/۲ فصل المسابقه إلی الهجره.

و فاطمه بنت أسد الهاشميه امّه و فاطمه بنت الزبير بن عبد المطلب و فاطمه بنت حمزه بن عبد المطلب-و تبعتهم حاضنه النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)و خادمته بركه امّ أيمن،و ابنها أيمن مولى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،و عاد مع الركب مبعوثه(صلّى اللّه عليه و اله)أبو واقد الليثى،فجعل يسوق الرواحل،فأعنف بهم فقال له الإمام علىّ(عليه السّلام):

«إرفق بالنسوه يا أبا واقد،إنّهن ضعاف»قال:إنّى أخاف أن يدركنا الطلب،فقال علىّ(عليه السّلام):«أربع عليك،فإنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال لى:يا علىّ لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه»،ثم جعل علىّ(عليه السّلام)يسوق بهنّ سوقا رقيقا و هو يرتجز و يقول:

و ليس إلاّ اللّه فارفع ضنّكا يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا

و سار،فلمّا شارف«ضجنان»أدركه الطلب سبعه فوارس من شجعان قريش متلثّمين و ثامنهم مولى الحارث بن اميه يدعى جناحا،و كان شجاعا مقداما،فأقبل الإمام علىّ(عليه السّلام)على أيمن و أبى واقد و قد تراءى القوم فقال لهما:«أنيخا الأبل و أعقلاها»،و تقدّم حتى أنزل النّسوه،و دنا القوم فاستقبلهم علىّ(عليه السّلام)منتضيا سيفه،فأقبلوا عليه و قالوا:ظننت أنّك ناج بالنّسوه،إرجع لا أبا لك قال:«فإن لم أفعل؟»قالوا:لترجعنّ راغما،أو لنرجعنّ بأكثرك شعرا- أى رأسك-و دنا الفوارس من النّسوه و المطايا ليثوّروها،فحال علىّ(عليه السّلام) بينهم و بينها، فأهوى له جناح بسيفه فراغ علىّ(عليه السّلام)عن ضربته،و تختله علىّ(عليه السّلام)فضربه على عاتقه،فأسرع السيف مضيا فيه حتى مسّ كاثبه فرسه، فشدّ عليهم بسيفه فتصدّع القوم عنه،و قالوا له:إغن عنّا نفسك يابن أبى طالب قال:«فإنّى منطلق إلى ابن عمّى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فمن سرّه أن أفرى لحمه و أهريق دمه فليتبعنى»فرجعوا مخذولين منكسرين.

ثم أقبل على صاحبيه أيمن و أبى واقد فقال لهما:«أطلقا مطاياكما»،ثم سار بالركب ظافرا قاهرا حتى نزل«ضجنان»،فتلوّم بها-أى لبث فيها-

قدر یومه و لیلته و لحق به نفر من المستضعفین من المؤمنین،و کانوا یصلّون لیلتهم و یذکرون اللّه قیاما و قعودا و علی جنوبهم،فلم یزالوا کذلک حتی طلع الفجر فصلّی الإمام علیّ(علیه السّلام)بهم صلاه الفجر،ثم سار لوجهه حتی قدموا «قبا»القریبه من المدینه،و التحقوا برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حیث کان ینتظرهم بها (۱).

و نزل الوحی علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بما کان فی شأنهم قبل وصولهم، بآیات من القرآن المجید هی: اَلَّذِینَ یَذْکُرُونَ اللّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلی جُنُوبِهِمْ... (۲).

و مکث النبی(صلّی اللّه علیه و اله)خمسه عشر یوما ب«قبا»فی انتظار قدوم الوفد، و فی تلک الفتره أسّس مسجد«قبا»،و نزلت فیه آیات بیّنات قال تعالی:

لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقْوی مِنْ أَوَّلِ یَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِیهِ کما أنّ النبی(صلّی اللّه علیه و اله)حثّ علی الصلاه فیه و إحیائه و ذکر الأجر الکبیر لمن صلّی فیه.

و بعد استراحه الرکب سار(صلّی اللّه علیه و اله)بمن معه من أصحابه و أهله متوجها إلی یثرب و استقبلته الجماهیر المسلمه بالأشعار و الأهازیج و شعارات الترحیب،و استقبله سادات یثرب و زعماء الأوس و الخزرج مرحّبین بقدومه باذلین کلّ ما وسعهم من امکانات مالیه و عسکریه،و کان عندما یمرّ علی حیّ من أحیائهم یتقدّم الأشراف لیأخذوا بخطام الناقه رجاء أن ینزل فی حیّهم حیث الضیافه و المنعه،فکان(صلّی اللّه علیه و اله)یدعو لهم بالخیر و یقول:«دعوا الناقه تسیر فإنّها مأموره».

ثم برکت فی رحبه من الأرض بجوار دار أبی أیوب الأنصاری،

۱- (۱)) المناقب:۱۸۴/۱.

۲- (۲)) آل عمران(۳):۱۹۱-۱۹۵.

فنزل(صلّى اللّه عليه و اله)و نزلت السيّده الطاهره فاطمه الزهراء(عليها السّلام)مع الفواطم و دخلن على امّ خالد (۱)،و بقيت السيّده فاطمه(عليها السّلام)مع أبيها(صلّى اللّه عليه و اله)زهاء سبعه أشهر حتى تمّ بناء المسجد و دار رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و بيته المتواضع المؤلف من عدّه حجرات بعضها بالأحجار،و البعض الآخر من جريد النخل،أمّا ارتفاع الحجرات فقد وصفه الإمام الحسن(عليه السّلام)سبط رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فيما جاء عنه أنّه قال:«كنت أدخل بيوت النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)و أنا غلام مراهق فأنال السقف بيدى».

أمّا الأثاث الذى هيّأه النبيّ لبيته الجديد فهو فى منتهى البساطه و الخشونه و التواضع،و أعدّ لنفسه فيه سريرا مؤلّفا من أخشاب مشدوده بالليف،و استقرّت الزهراء فى دار هجرتها و فى بيت أبيها،ذلك البيت البسيط المتواضع فى دار الإسلام،لتنعم بعنايته و حبّه و رعايته،تلك العنايه و الرعايه و الحبّ الذى لم يحظ بمثله امرأه و لا أحد من الناس سواها.

إلى هذا البيت المتواضع جاءت فاطمه بنت محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)مهاجره من مكه لترى أباها بين أنصاره فى يثرب يفدونه بالأنفس و معه المهاجرون، و قد اطمأن بهم المقام مع إخوانهم ممن أسلم من الأوس و الخزرج،و انصرفوا مع النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)إلى الدعوه للإسلام و التخطيط لغد أفضل،و قد آخى النبيّ بينهم و بين مسلمى المدينه ليذهب عنهم وحشه الاغتراب و يشدّ بعضهم إلى بعض بتلك الاخوه التى تجمعهم على صعيد واحد،و هو الإيمان بإله واحد لا شريك له،و ترك عليّا لنفسه فأخذ بيده و معه حشد من المهاجرين و الأنصار،و قال:

«هذا أخى و وصيّى و وارثى من بعدى» (۲)و لم يمض وقت طويل على تلك المؤاخاه التى فاز بها علىّ(عليه السّلام)حتى أصبح صهرا للنبيّ و زوجا لأحبّ بناته

۱- (۱) خالد:هو اسم أبى أيوب الأنصارى.

۲- (۲) قادتنا،للميلانى:۳۸۹/۳ نقلا عن حياه الحيوان:۱۱۸/۱،و راجع البدايه و النهايه:۲۷۷/۳.

إليه و أعزّهنّ على قلبه و روحه.

و بعد ما استقر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)في المدينه تزوّج«سوده»و هى أول من تزوّجها بعد السيّده خديجه(ر ض)ثم تزوّج«امّ سلمه بنت أبى اميه» و فوّض أمر ابنته الزهراء اليها.

قالت امّ سلمه:تزوّجنى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و فوّض أمر ابنته فاطمه(عليها السّلام)إلىّ،فكنت أؤدّبها و أدلّها،و كانت و اللّه أأدب منّى و أعرف بالأشياء كلّها (۱).

۲-محاولات خطبتها(عليها السّلام):

فاقت فاطمه الزهراء(عليها السّلام)نساء عصرها فى الحسب و النسب فهى بنت محمّد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و خديجه (۲)رضى اللّه عنها و سليله الفضل و العلم و السجايا الخيّره،و غايه الجمال الخلقى و الخلقى،و نهايه الكمال المعنوى و الإنسانى،علا شأوها و تألّق نجمها.

و كانت(عليها السّلام)تمتاز منذ صغر سنها بالنضج الفكرى و الرشد العقلى، و قد وهب اللّه لها عقلا كاملا و ذهنا وقّادا و ذكاء حادّا و حسنا و جمالا فى إشراقه محياها النورانيه،فما أكثر مواهبها و ما أعظم فضائلها و هى تكبر يوما بعد يوم تحت ظلال النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)حتى أدركت سلام اللّه عليها مدرك النساء!!

و ما إن دخلت السنه الثانيه من هجره النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و بدأت طلائع الاستقرار تلوح للمسلمين حتى خطبها أكابر قريش من أهل الفضل و السابقه فى الإسلام و الشرف و المال من النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)،فكان(صلّى اللّه عليه و اله)يردّهم ردّا جميلا

۱- (۱)) دلائل الإمامه:۱۲.

۲- (۲)) سيره الأئمه الاثنى عشر:۱/۸۰-۸۱.

و يقول لكـلّ من جاءه:«إنّى أنتظر فيها أمر اللّه»و كان(صـلّى اللّه عليه و اله)يعرض عنهم بوجهه الكريم حتى كان الرجل يظنّ فى نفسه أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ساخط عليه (۱).

و كان رسول اللّه قد حبسها على علىّ،و يرغب أن يخطبها منه (۲).

و عن بريده قال:خطب أبو بكر فاطمه(عليها السّلام)،فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):

«إنّها صغيره،و إنّى أنتظر بها القضاء»فلقيه عمر فأخبره،فقال:ردّك،ثم خطبها عمر فردّه (۳).

۳-علىّ(عليه السّلام)يتقدّم لخطبه الزهراء(عليها السّلام):

كان الإمام علىّ(عليه السّلام)يفكّر فى خطبه الزهراء،و لكنّه بقى(عليه السّلام)بين الحاله التى يعيشها هو و المجتمع الإسلامى من فقر وفاقه و ضـيق فى المعيشه، يصـرفه عن التفكير فى الزواج و يشغله عن نفسه و هواجسها فى بناء الاسره، و بين واقعه الشخصى و قد تجاوز الواحد و العشرين من العمر (۴)،و آن له أن يتزوّج من فاطمه التى لاكفؤ له سواها،و هى نسيج لا يتكرّر.

ذات يوم و ما أن أكمل الإمام(عليه السّلام)عمله حتى حلّ عن ناضحه و أقبل يقوده إلى منزله فشدّه فيه،و توجّه نحو منزل رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)و كـان فى بيت السـيده امّ سـلمه،و بينمـا كان الإمام فى الطريق هبط ملك من السـماء بأمر إلهى هو أن يزوّج النور من النور،أى فاطمه من علىّ (۵).

ص:۷۷

۱- (۱)) كشف الغمه:۳۵۳/۱.

۲- (۲)) كشف الغمه:۳۵۴/۱.

۳- (۳)) تذكره الخواص:۳۰۶.

۴- (۴)) ذخائر العقبى:۳۶.

۵- (۵)) راجع معانى الأخبار:۱۰۳،و الخصال:۶۴۰،و أمالى الصدوق:۴۷۴،و بحار الأنوار:۱۱۱/۴۳.

فدقّ علیّ(علیه السّلام)الباب،فقالت أمّ سلمه:من بالباب؟ فقال لها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«قومی یا امّ سلمه فافتحی له الباب و مریه بالدخول،فهذا رجل یحبّه اللّه و رسوله و یحبّهما»فقالت امّ سلمه:فداک أبی و امی،من هذا الذی تذکر فیه هذا و أنت لم تره؟فقال:«مه یا امّ سلمه،فهذا رجل لیس بالخرق و لا بالنزق،هذا أخی و ابن عمّی و أحبّ الخلق إلیّ»قالت امّ سلمه:فقمت مبادره أکاد أعثر بمرطی، ففتحت الباب فإذا أنا بعلیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)فدخل علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) فقال:«السلام علیک یا رسول اللّه و رحمه اللّه و برکاته»فقال له النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله):

«و علیک السلام یا أبا الحسن،اجلس» فجلس علیّ(علیه السّلام)بین یدی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و جعل ینظر إلی الأرض کأنّه قصد لحاجه و هو یستحی أن یبیّنها، فهو مطرق إلی الأرض حیاء من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فکأنّ النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)علم ما فی نفس علیّ(علیه السّلام)فقال له:«یا أبا الحسن،إنّی أری أنّک أتیت لحاجه،فقل حاجتک و ابد ما فی نفسک،فکلّ حاجه لک عندی مقضیه»قال علیّ(علیه السّلام):«فداک أبی و امی إنّک أخذتنی عن عمّک أبی طالب و من فاطمه بنت أسد و أنا صبی،فغذّیتنی بغذائک،و أدّبتنی بأدبک،فکنت إلیّ أفضل من أبی طالب و من فاطمه بنت أسد فی البرّ و الشفقه،و إنّ اللّه تعالی هدانی بک و علی یدیک،و إنّک و اللّه ذخری و ذخیرتی فی الدنیا و الآخره یا رسول اللّه فقد أحببت مع ما شدّ اللّه من عضدی بک أن یکون لی بیت و أن تکون لی زوجه أسکن إلیها،و قد أتیتک خاطبا راغبا،أخطب الیک إبنتک فاطمه،فهل أنت مزوّجی یا رسول اللّه؟» فتهلّل وجه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فرحا و سرورا،و أتی فاطمه فقال:«إنّ علیّا قد ذکرک و هو من قد عرفت»فسکتت(علیها السّلام)،فقال(صلّی اللّه علیه و اله):«اللّه أکبر،سکوتها رضاها»فخرج فزوّجها (۱).

۱- (۱)) راجع بحار الأنوار:۹۳/۴۳،و ذخائر العقبی:۳۹.

قالت امّ سلمه:فرأيت وجه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يتهلّل فرحا و سرورا،ثم تبسّم فى وجه علىّ(عليه السّلام)فقال:«يا علىّ فهل معك شىء أزوّجك به؟» فقال علىّ(عليه السّلام):«فداك أبى و امّى،و اللّه ما يخفى عليك من أمرى شىء،أملك سيفى و درعى و ناضحى،و ما أملك شيئا غير هذا»فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«يا علىّ أمّا سيفك فلا غنى بك عنه،تجاهد فى سبيل اللّه،و تقاتل به أعداء اللّه،و ناضحك تنضح به على نخلك و أهلك،و تحمل عليه رحلك فى سفرك،و لكنى قد زوّجتك بالدرع و رضيت بها منك».

«يا أبا الحسن،أأبشّرك؟!»قال علىّ(عليه السّلام)قلت:«نعم فداك أبى و امّى بشّرنى،فإنّك لم تزل ميمون النقيبه،مبارك الطائر،رشيد الأمر،صلّى اللّه عليك».

فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«أبشّرك يا علىّ فإنّ اللّه-عز و جل-قد زوّجكها فى السماء من قبل أن أزوّجكها فى الأرض،و لقد هبط علىّ فى موضعى من قبل أن تأتينى ملك من السماء فقال:يا محمّد!إنّ اللّه-عز و جل-اطلع إلى الأرض اطلاعه فاختارك من خلقه فبعثك برسالته،ثم اطلع إلى الأرض ثانيه فاختار لك منها أخا و وزيرا و صاحبا و ختنا فزوّجه إبنتك فاطمه(عليها السّلام)،و قد احتفلت بذلك ملائكه السماء،يا محمّد!إن اللّه-عز و جل -أمرنى أن آمرك أن تزوّج عليّا فى الأرض فاطمه،و تبشّرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين خيّرين فاضلين فى الدنيا و الآخره،يا علىّ!فو اللّه ما عرج الملك من عندى حتى دققت الباب» (۱).

۴-أمر زواجها من السماء:

قال ابن أبى الحديد:و إنّ إنكاحه عليّا إيّاها ما كان إلاّ بعد أن أنكحه اللّه

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۲۷/۴۳.

تعالی إیّاها فی السماء بشهاده الملائکه (۱).

و عن جابر بن عبد اللّه قال:لمّا زوّج رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فاطمه من علیّ(علیه السّلام)کان اللّه مزوّجه من فوق عرشه (۲)

و عن أبی جعفر(علیه السّلام)قال:«قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):إنّما أنا بشر مثلکم،أتزّوج فیکم و أزوّجکم إلاّ فاطمه،فإنّ تزویجها نزل من السماء» (۳).

۵-خطبه العقد:

قال أنس:بینما أنا قاعد عند النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)إذ غشیه الوحی،فلمّا سری عنه قال:«یا أنس!تدری ما جاءنی به جبرئیل من صاحب العرش؟»قلت:اللّه و رسوله أعلم،بأبی و امّی ما جاء به جبرئیل؟قال(صلّی اللّه علیه و اله):«إنّ اللّه تعالی أمرنی أن أزوّج فاطمه علیا،انطلق فادع لی المهاجرین و الأنصار» قال:فدعوتهم،فلمّا أخذوا مقاعدهم قال النبی(صلّی اللّه علیه و اله) :«الحمد للّه المحمود بنعمته،المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه،المرغوب الیه فیما عنده،المرهوب عذابه،النافذ أمره فی أرضه و سمائه،الذی خلق الخلق بقدرته،و میّزهم بأحکامه،و أعزّهم بدینه،و أکرمهم بنبیّه محمّد،ثم إنّ اللّه تعالی جعل المصاهره نسبا و صهرا،فأمر اللّه یجری إلی قضائه،و قضاؤه یجری إلی قدره،فلکلّ قدر أجل،و لکلّ أجل کتاب یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ، ثم إنّ اللّه أمرنی أن أزوّج فاطمه بعلیّ،فاشهدکم أنّی قد زوّجته علی أربعمائه مثقال من فضه إن رضی بذلک علیّ».

و کان علیّ غائبا قد بعثه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی حاجته،ثم إنّ رسول

۱- (۱) شرح نهج البلاغه:۱۹۳/۹،و بنص آخر فی ذخائر العقبی:۴۰-۴۱.

۲- (۲) بحار الأنوار:۱۴۲/۴۳.

۳- (۳) بحار الأنوار:۱۴۵/۴۳.

اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أمر بطبق فیه بسر فوضع بین أیدینا،ثم قال(صلّی اللّه علیه و اله):«انتهبوا»،فبینا نحن ننتهب إذ أقبل علی(علیه السّلام)،فتبسّم الیه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ثم قال:«یا علیّ! إنّ اللّه أمرنی أن أزوّجک فاطمه،فقد زوّجتکها علی أربعمائه مثقال فضه إن رضیت» فقال علیّ(علیه السّلام):«قد رضیت یا رسول اللّه»ثم إنّ علیّا مال فخرّ ساجدا شکرا للّه تعالی و قال:«الحمد للّه الذی حبّبنی إلی خیر البریه محمد رسول اللّه»،فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«بارک اللّه علیکما،و بارک فیکما و أسعدکما،و أخرج منکما الکثیر الطیب».

قال أنس:فو اللّه لقد أخرج منهما الکثیر الطیب (۱).

۶-مهرها و جهازها:

و جاء علیّ بالمهر بعد أن باع درعه لعثمان،و کان اربعمائه درهم سود هجریه،فقبض الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)الدراهم و أعطاها لبعض أصحابه و نسائه لیشتروا متاعا للبیت الجدید،فکان الجهاز:

«۱-قمیصا بسبعه دراهم.۲-خمارا بأربعه دراهم.۳-قطیفه سوداء خیبریه.۴-سریرا مزمّلا بشریط.۵-فراشین من خیش مصر حشو أحدهما لیف،و حشو الآخر من جزّ الغنم(صوف).۶-أربعه مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر.۷-سترا من صوف.۸-حصیرا هجری.۹-رحاء الید.

۱۰-سقاء من أدم. ۱۱-مخضبا من نحاس.۱۲-قعبا للّبن.۱۳-شنّا للماء.

۱۴-مطهره مزفّته.۱۵-جرّه خضراء.۱۶-کیزان خزف.۱۷-نطعا من أدم.

۱۸-عباء قطرانی.۱۹-قربه ماء».

ص:۸۱

۱- (۱)) کفایه الطالب:الباب ۷۸ ص ۲۹۸،و المناقب:۳۵۱/۳ فصل تزویجها(علیها السّلام)،و کشف الغمه:۳۴۸/۱-۳۴۹،و ذخائر العقبی:۴۱.

قالوا:و حملناه جميعا حتى وضعناه بين يدى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فلمّا نظر إليه بكى و جرت دموعه،ثم رفع رأسه إلى السماء و قال:«اللهمّ بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف» (۱).

جهّز على(عليه السّلام)داره،و فرش(عليه السّلام)بيته بالرمل الليّن و نصب خشبه من حائط إلى الحائط لتعليق الثياب عليها و بسط على الأرض إهاب كبش و مخدّه ليف.

و عن أبى يزيد المدينى قال:لمّا اهديت فاطمه إلى علىّ(عليه السّلام)لم تجد عنده إلاّ رملا مبسوطا و وساده و جرّه و كوزا (۲).

۷-مقدّمات الزفاف و وليمه العرس:

قال علىّ(عليه السّلام):«و مكثت بعد ذلك شهرا لا اعاود رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى أمر فاطمه بشىء،استحياء من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)غير أنّى كنت إذا خلوت برسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) يقول لى:«يا علىّ ما أحسن زوجتك و أجملها!أبشر يا علىّ فقد زوّجتك سيّده نساء العالمين»فقال علىّ(عليه السّلام):«فلمّا كان بعد شهر دخل علىّ أخى عقيل فقال:يا أخى ما فرحت بشىء كفرحى بتزوجك فاطمه بنت محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)،يا أخى فما بالك لا تسأل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يدخلها عليك؟فتقرّ عينا باجتماع شملكما».

قال علىّ(عليه السّلام):«و اللّه يا أخى إنّى لاحبّ ذلك و ما يمنعنى من مسألته إلاّ الحياء منه»فقال:أقسمت عليك إلاّ قمت معى،فقمنا نريد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،فلقيتنا

۱- (۱)) المناقب ابن شهر آشوب:۳۵۳/۳،و كشف الغمه:۳۵۹/۱.الشريط:ورق مفتول يشترط به السرير.الخيش:نسيج خشن من الكتان.و الاذخر،حشيش طيب الريح.و المخضب:وعاء لغسل الثياب أو خضبها.و القعب:القدح العظيم الغليظ.و الشن:القربه الصغيره و الزفت.نوع من القير تطلى به الآنيه كى لا يترشح منها الماء.

۲- (۲)) فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفى:۴۷۷ نقلا عن المناقب لأحمد بن حنبل.

فی طریقنـا برکه«امّ أیمن»-مولاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)-فـذکرنا ذلک لها، فقالت:لا تفعل ودعنا نحن نکلّمه،فإنّ کلام النساء فی هذا الأمر أحسن و أوقع بقلوب الرجال.

ثم انثنت راجعه فدخلت إلی امّ سـلمه فأعلمتها بذلک و أعلمت نساء النبی فاجتمعن عند رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فأحدقن به و قلن-و الکلام لا یزال لامّ سلمه(امّ المؤمنین)-فدیناک بآبائنا و امهاتنا یا رسول اللّه قد اجتمعنا لأمر لو أنّ خدیجه فی الأحیاء لقرّت بذلک عینها،قالت امّ سلمه:فلمّا ذکرنا خدیجه بکی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ثم قال(صلّی اللّه علیه و اله):«خدیجه و أین مثل خدیجه؟صدّقتنی حین کذّبنی الناس و وازرتنی علی دین اللّه و أعانتنی علیه بما لها».

قـالت امّ سـلمه:فقلنـا:فـدیناک بآبائنا و امّهاتنا،یا رسول اللّه إنّک لم تـذکر من خـدیجه أمرا إلاّ و قـد کانت کـذلک،غیر أنّها قد مضت إلی ربّها،فهنأها اللّه بـذلک،و جمع بیننا و بینها فی درجات جنّته و رضوانه و رحمته،یا رسول اللّه هذا أخوک فی الدین و ابن عمک فی النسب علیّ بن أبی طالب،یحب أن تـدخل علیه زوجته فاطمه و تجمع بها شـمله،فقال:«یا امّ سـلمه،فما بال علیّ لا یسألنی ذلک؟».

فقلـت:یمنعـه الحیـاء منـک یـا رسـول اللّـه،قـالت امّ أیمـن:فقـال لی رسـول اللّـه(صـلّی اللّـه علیه و اله):«انطلقی إلی علیّ فـآتینی به»،فخرجت من عنـد رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)فإذا علیّ ینتظرنی لیسألنی عن جواب رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)،فلمّا رآنی قال:«ما وراءک یا امّ أیمن؟».

قلت:أجب رسول اللّه،قال علیّ(علیه السّلام):«فـدخلت و قمن أزواجه فـدخلن البیت و جلست بین یـدیه مطرقا نحو الأرض حیاء منه»،فقال(صلّی اللّه علیه و اله):«أتحبّ أن تدخل علیک زوجتک؟»،فقلت و أنا مطرق:«نعم،فداک أبی و امّی».

فقـال:«نعم و كرامه،يـا عليّ،أدخلها عليك فى ليلتنا هـذه أو فى ليله غـد إن شاء اللّه»،فالتفت رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)إلى النساء و قال:«من هاهنا»؟فقالت امّ سلمه:

أنا امّ سلمه و هذه زينب و هذه فلانه و فلانه،فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«هيّئوا لابنتى و ابن عمّى فى حجرى بيتا»فقالت امّ سلمه:فى أىّ حجره يا رسول اللّه؟ فقال(صلّى اللّه عليه و اله):«فى حجرتک»،و أمر نساءه أن يزيّنّ فاطمه و يصلحن من شأنها.

قالت امّ سـلمه:فسألت فاطمه:هل عندك طيب ادّخرتيه لنفسک؟ قالت(عليها السّلام):«نعم»فأتت بقاروره فسكبت منها فى راحتى فشـممت منها رائحه ما شـممت مثله قطّ،فقلت:ما هـذا؟قالت(عليها السّلام):«كان دحيه الكلبى يـدخل على رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)فيقول لى(صـلّى اللّه عليه و اله):يـا فـاطمه هـات الوسـاده فاطرحيها لعمّک، فأطرح له الوساده فيجلس عليها،فإذا نهض سقط من بين ثيابه شـىء فيأمرنى بجمعه [فسأل علىّ(عليه السّلام)رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)عن ذلك فقال(صلّى اللّه عليه و اله):هو عنبر يسقط من أجنحه جبرئيل]».

قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«يا على،لا بدّ للعرس من وليمه».

فقال سـعد:عندى كبش،و جمع رهط من الأنصار أصواعا من ذره، و أخذ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)من الدراهم التى سلّمها إلى ام سـلمه عشـره دراهم فـدفعها إلىّ و قـال:«اشـتر سـمنا و تمرا و إقطـا»،فـاشتريت و أقبلت به إلى رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)،تحسـر عن ذراعيه و دعا بسفره من أدم،و جعل يشدخ (۱)التمر و السـمن و يخلطهما بالأقط حتى اتخذه حيسا (۲)،ثم قال:«يا على ادع من أحببت».

۱- (۱)) الشدخ:كسر الشىء الرطب أو الأجوف. الأقط:الجبن المتخذ من اللبن الحامض،راجع كشف الغمه:۳۶۱/۱.

۲- (۲)) الحيس:تمر بدق و يعجن بالسمن عجنا شديدا حتى يندر النوى منه.

فخرجت إلی المسجد و هو مشحن بالصحابه،فاستحییت أن اشخص قوما و أدع قوما،ثم صعدت علی ربوه هناک و نادیت:أجیبوا إلی ولیمه فاطمه،فأقبل الناس أرسالا (۱)فاستحییت من کثره الناس و قلّه الطعام،فعلم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ما تداخلنی،فقال(صلّی اللّه علیه و اله):«یا علیّ إنّی سأدعو اللّه بالبرکه،فجلّل السفره بمندیل،و قال:أدخل علیّ عشره بعد عشره ففعلت،و جعلوا یأکلون و یخرجون لا ینقص الطعام»و کان النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)یصبّ الطعام بیده،و العبّاس و حمزه و علیّ و عقیل یستقبلون الناس،قال علیّ:«فأکل القوم عن آخرهم طعامی و شربوا شرابی، و دعوا لی بالبرکه و صدروا و هم أکثر من أربعه ألاف رجل».

ثم دعا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بالصحاف فملئت و وجه بها إلی منازل أزواجه،ثم أخذ صحیفه و جعل فیها طعاما،و قال:«هذه لفاطمه و بعلها» (۲).

۸-مراسم لیله الزفاف:

فلمّا انصرفت الشمس للغروب قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«یا امّ سلمه هلمّی فاطمه»،فانطلقت فأتت بها تسحب أذیالها و قد تصببت عرقا حیاء من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فعثرت،فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«أقالک اللّه العثره فی الدنیا و الآخره»، فلمّا وقفت بین یدیه کشف الرداء عن وجهها حتی رآها علیّ(علیه السّلام).

و أمر النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)بنات عبد المطّلب و نساء المهاجرین و الأنصار أن یمضین فی صحبه فاطمه،و أن یفرحن و یرجزن و یکبّرن و یحمدن،و لا یقلن ما لا یرضی اللّه، قال جابر:فأرکبها علی ناقته أو علی بغلته الشهباء، و أخذ سلمان زمامها،و حولها سبعون ألف حوراء،و النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و حمزه

۱- (۱)) أرسال:جمع(رسل)و هو القطیع من کل شیء،الجماعه.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۰۶/۴۳،۱۱۴،۱۳۲،۱۳۷.

و عقیل و جعفر و بنو هاشم یمشون خلفها مشهرین سیوفهم،و نساء النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)قدّامها یرجزن.

و کانت النّسوه یرجّعن أول بیت من کلّ رجز ثم یکبّرن،و دخلن الدار، ثم أنفذ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إلی علیّ و دعاه،ثم دعا فاطمه فأخذ بیدها و وضعها فی ید علیّ،و قال:«بارک اللّه فی ابنه رسول اللّه،یا علی نعم الزوج فاطمه،و یا فاطمه نعم البعل علیّ».

ثم قال:«یا علیّ هذه فاطمه ودیعه اللّه و ودیعه رسوله عندک،فاحفظ اللّه و احفظنی فی ودیعتی» (۱).

ثم دعا و قال:«اللهمّ اجمع شملهما،و ألّف بین قلبیهما،و اجعلهما و ذرّیتهما من ورثه جنّه النعیم،و ارزقهما ذرّیه طاهره طیبه مبارکه،و اجعل فی ذرّیتهما البرکه،و اجعلهم أئمه یهدون بأمرک إلی طاعتک و یأمرون بما رضیت»ثم قال:«إنطلقا إلی منزلکما و لا تحدثا أمرا حتی آتیکما».

قال علیّ(علیه السّلام):«فأخذت بید فاطمه و انطلقت بها حتی جلست فی جانب الصفه و جلست فی جانبها و هی مطرقه إلی الأرض حیاء منّی و أنا مطرق إلی الأرض حیاء منها».

فما کان إلاّ أن دخل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و بیده مصباح،فوضعه فی ناحیه المنزل،و قال لی:«یا علیّ خذ فی ذلک القعب ماء من تلک الشکوه،ففعلت ثم أتیته به فتفل فیه تفلات،ثم ناولنی القعب و قال:اشرب منه،فشربت ثم رددته إلی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فناوله فاطمه و قال:اشربی حبیبتی فشربت منه ثلاث جرعات ثم ردّته إلیه، فأخذ ما بقی من الماء فنضحه علی صدری و صدرها و قال:إنّما یرید اللّه لیذهب عنکم

۱- (۱)) شجره طوبی:۲۵۴.

الرجس أهـل البيت و يطهّركم تطهيرا،ثم رفع يـديه و قـال:يا ربّ إنّك لم تبعث نبيّا إلاّ و قـد جعلت له عتره،اللهمّ فاجعل عترتی الهـاديه من علیّ و فاطمه،ثم خرج من عنـدهما فأخـذ بعضادتی الباب و قال:طهّركما اللّه و طهّر نسـلكما،أنا سـلم لمن سالمكم و حرب لمن حاربكم،أستودعكما اللّه و أستخلفه عليكما»و أغلق الباب و أمر النساء فخرجن.

فلمّا أراد الخروج رأی امرأه فقال:من أنت؟،قالت:أسماء،فقال:

«ألـم آمرک أن تخرجی؟»قـالت أسـماء:بلی يـا رسـول اللّه-فـداک أبی و امی-و مـا قصـدت خلافـک،و لکنّی أعطيت خـديجه عهـدا،حينمـا حضـرت خـديجه الوفـاه بکت،فقلت:أتبکين و أنت سـيده نساء العالمين؟و أنت زوجه النبیّ(صـلّی اللّه عليه و اله)و مبشّره علی لسانه بالجنه؟

فقالت:ما لهـذا بکيت،و لکن المرأه ليله زفافها لا بدّ لها من امرأه تفضـی اليها بسـرّها،و تسـتعين بها علی حوائجها،و فاطمه حديثه عهد بصبا،و أخاف أن لا يکون لها من يتولّی أمرها حينئذ.

فقلت:يا سـيدتی لک علیّ عهـد اللّه إن بقيت إلی ذلک الوقت أن أقوم مقامک فی هـذا الأمر،فبکی رسول اللّه و قال:«باللّه لهذا وقفت؟».فقلت:نعم و اللّه،فدعالی (۱).

۹-زياره النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)للزهراء فی صبيحه عرسها:

دخل رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)علی فاطمه(عليها السّلام)فی صبيحه عرسها بقدح فيه

ص:۸۷

۱- (۱)) ورد فی الروايـات أنّ أسـماء بنت عميس حضـرت زفاف فاطمه،و أسـماء کانت مهاجره بأرض الحبشه مع زوجها جعفر ابن أبی طالب(عليه السّلام)و لم تعد هی و لا زوجها إلاّ يوم فتح خيبر،و لم تشهد زفاف فاطمه و التی حضرت الوفاه لعلّها(سلمی بنـت عميس)اختهـا زوجـه حمزه بـن عبـد المطلب،و کـانت أسـماء أشـهر من اختهـا فرووا عنهـا أو أنّ راويـا واحـدا سـها و تبعه الآخرون.(کشف الغمه:۳۶۸/۱).

لبن فقال:«اشربی فداک أبوک»،ثم قال لعلی(علیه السّلام):«اشرب فداک ابن عمّک» (۱).

ثم سأل علیّا:«کیف وجدت أهلک؟قال(علیه السّلام):نعم العون علی طاعه اللّه».

و سأل فاطمه فقالت:«خیر بعل» (۲).

قال علیّ(علیه السّلام):«و مکث رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بعد ذلک ثلاثا لا یدخل علینا،فلمّا کان فی صبیحه الیوم الرابع جاءنا(صلّی اللّه علیه و اله)لیدخل علینا...»فلمّا دخل علیهما أمر علیّا بالخروج،و خلا بابنته فاطمه(علیها السّلام)و قال:«کیف أنت یا بنیّه؟و کیف رأیت زوجک؟».

قالت:«یا أبه خیر زوج،إلاّ أنّه دخل علیّ نساء من قریش و قلن لی زوّجک رسول اللّه من فقیر لا مال له»،فقال(صلّی اللّه علیه و اله)لها:«یا بنیه ما أبوک و لا بعلک بفقیر،و لقد عرضت علیّ خزائن الأرض،فاخترت ما عند ربّی،و اللّه یا بنیه ما ألوتک نصحا أنّ زوّجتک أقدمهم سلما و أکثرهم علما و أعظمهم حلما».

«یا بنیه إنّ اللّه-عز و جل-اطلع إلی الأرض فاختار من أهلها رجلین فجعل أحدهما أباک و الآخر بعلک،یا بنیه نعم الزوج زوجک،لا تعصی له أمرا».

ثم صاح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بعلیّ:«یا علیّ»،فقال:«لبیک یا رسول اللّه»، قال:ادخل بیتک و الطف بزوجتک و ارفق بها،فإنّ فاطمه بضعه منّی،یؤلمنی ما یؤلمها و یسرّنی ما یسرّها،أستودعکما اللّه و أستخلفه علیکم» (۳).

و فی روایه:لمّا زوّج رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إبنته فاطمه(علیها السّلام)قال لها:

«زوّجتک سیّدا فی الدنیا و الآخره،و إنّه أول أصحابی إسلاما و أکثرهم علما و أعظمهم

۱- (۱) کشف الغمه:۳۶۸/۱.

۲- (۲) بحار الأنوار:۱۱۷/۴۳.

۳- (۳) بحار الأنوار:۱۳۲/۴۳.

حلما» (۱).

۱۰-تأريخ الزواج:

الروايات التی وردت عن أهل البیت(علیهم السّلام)تنصّ كلّها علی وقوع الزواج بعد عوده المسلمین من معركه بدر منتصرین.

فعن الإمام الصادق(علیه السّلام)قال:«تزوّج علی فاطمه(علیها السّلام)فی شهر رمضان و بنی بها فی ذی الحجه من العام نفسه بعد معركه بدر» (۲).

و روی أیضا أنّ أمیر المؤمنین(علیه السّلام)دخل بفاطمه(علیها السّلام)بعد رجوعه من معركه بدر لأیام خلت من شوال السنه الثانیه من الهجره النبویّه المباركه (۳).

و روی فی أوّل یوم من ذی الحجه(السنه الثانیه من الهجره)زوّج رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فاطمه علیّا(علیه السّلام) (۴).

***

ص:۸۹

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۳۳/۴۳،و كنز العمال:۱۱/ح ۳۲۹۲۶ مثله،و مسند الإمام أحمد:۲۶/۵ مثله،مختصر تاریخ دمشق:۳۳۷/۱۷.
۲- (۲)) كشف الغمه:۳۶۴/۱،بحار الأنوار:۱۳۴/۴۳.
۳- (۳)) أمالی الطوسی:۴۳ مجلس ۲ حدیث ۴۷.
۴- (۴)) مصباح المتهجد للطوسی:۶۱۳(ط.حجریه).

مميّزات زواج الزهراء(عليها السّلام)بعليّ(عليه السّلام)

لقد امتاز زواج السيّده فاطمه سلام اللّه عليها بما يلی:

۱-إنّه زواج من السماء و بأمر من اللّه تعالی قبل أن يكون نسبا أرضيا،و مجرد ارتباط عاطفی،و يكفينا فی ذلك ما روی عن عمر بن الخطاب إذ قال:نزل جبرئيل فقال:«يا محمّد إنّ اللّه يأمرک أن تزوّج فاطمه ابنتک من علیّ» (۱).

۲-إنّ اللّه تعالی قد جعل الذرّيّه النبويّه الطاهره محصوره بهذا الزواج المبارك،و من طريق هذين الزوجين،و فی ذلك يقول عمر بن الخطاب:

سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)يقول:«كلّ نسب و سبب ينقطع يوم القيامه ما خلا سببی و نسبی،و كلّ بنی انثی فعصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمه،فإنّی أبوهم و أنا عصبتهم» (۲).

۳-إنّ الزهراء(عليها السّلام)وحيده محمّد(صلّی اللّه عليه و اله)التی لم يكن لها اخت فی النسب الأبوی،أمّا زينب و رقيه و امّ كلثوم-و إن اشتهرن بكونهنّ بنات محمّد(صلّی اللّه عليه و اله)-فهنّ بنات هاله اخت خديجه،و قد كنّ فی بيت خديجه حينما اقترنت بالنبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)،و لم يؤيّد التحقيق التأريخی بنوّتهنّ لمحمّد(صلّی اللّه عليه و اله) (۳).

۱- (۱)) ذخائر العقبی:۴۱،و راجع شرح نهج البلاغه:۱۹۳/۹.

۲- (۲)) كنز العمال:ج ۳۷۵۸۶/۱۳،و قريب منه ما فی شرح نهج البلاغه:۱۰۶/۱۲.

۳- (۳)) الإمام علی بن أبی طالب سيره و تاريخ:ص ۲۷،الشيخ محمد حسن آل ياسين،و راجع الاستغاثه لأبی القاسم الكوفی المتوفی ۳۵۲:الصفحه ۸۰-۸۲ طبعه دار الكتب العلميه-قم.

من الزواج إلی وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)

۱-الزهراء(علیها السّلام)فی بیت الزوجیّه:

اشاره

لمّا تزوّج علی من فاطمه(علیها السّلام)قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)لعلیّ:«اطلب منزلا»،فطلب علی منزلا فأصابه مستأخرا عن النبی(صلّی اللّه علیه و اله)قلیلا فبنی بها فیه.

فجاء النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)إلی ابنته فقال:«إنّی ارید أن احوّلک إلیّ»،فقالت لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«فکلّم حارثه بن النعمان أن یتحوّل عنّی»فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):

«قد تحوّل حارثه عنّا حتی قد استحییت منه»،فبلغ ذلک حارثه فجاء إلی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و قال:یا رسول اللّه إنّه بلغنی أنّک تحوّل فاطمه إلیک و هذه منازلی و هی أسقب بیوت بنی النجّار بک،و إنّما أنا و مالی للّه و لرسوله،و اللّه یا رسول اللّه المال الذی تأخذ منّی أحبّ إلیّ من الذی تدع،فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):

«صدقت،بارک اللّه علیک»فحوّلها رسول اللّه إلی بیت حارثه (۱).

انتقلت السیّده فاطمه الزهراء(علیها السّلام)إلی البیت الزوجی و کان انتقالها من بیت الرساله و النبوّه الی دار الإمامه و الولایه،فهی تعیش فی جوّ تکتنفه القداسه و النزاهه،و تحیط به عظمه الزهد و بساطه العیش،و کانت تعین زوجها علی أمر دینه و آخرته.

کان علیّ(علیه السّلام)یحترم السیّده فاطمه الزهراء احتراما لائقا بها،لا لأنّها زوجته فقط،بل لأنّها أحبّ الخلق إلی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و لأنّها سیّده نساء

۱- (۱)) الطبقات لابن سعد:۲۲/۸،طبعه دار الفکر.

العالمين،و لأنّ نورها من نور رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،و لأنّها مجموعه الفضائل و القيم.

و لم يعلم بالضبط مدّه إقامه الإمام علىّ و السيّده فاطمه(عليهما السّلام)فى دار حارثه بن النعمان إلاّ أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بنى لها بيتا ملاصقا لمسجده،له باب شارع إلى المسجد كبقيه الحجرات التى بناها لزوجاته،و انتقلت السيّده فاطمه إلى ذلك البيت الجديد الملاصق لبيت اللّه و المجاور لبيت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

و لم يكن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ليترك هذا الغرس النبوىّ دون أن يرعاه و يحتضنه بتوجيهه و عنايته،فعاش الزوجان فى ظلّ رسول(صلّى اللّه عليه و اله)و فى كنفه و منح(صلّى اللّه عليه و اله)فاطمه بعد زواجها ما لم يمنحه لأحد من الحبّ و النصيحه و التوصيه،فقد علّمها أبوها(صلّى اللّه عليه و اله)معنى الحياه،و أوحى لها بأنّ الإنسانيه هى جوهر الحياه،و أنّ السعاده الزوجيه القائمه على الخلق و القيم الإسلاميه هى أسمى من المال و القصور و الزخارف و قطع الأثاث و تحف الفن المزخرفه.

و تعيش فاطمه الزهراء فى كنف زوجها قريره العين سعيده النفس،لا تفارقها البساطه و لا يبرح بيتها خشونه الحياه،فهى الزوجه المثاليه،زوجه علىّ(عليه السّلام)بطل المسلمين،و وزير الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و مشاوره الأول،و حامل لواء النصر و الجهاد،و عليها أن تكون بمستوى المسؤوليه الخطيره،و أن تكون لعلىّ كما كانت امّها خديجه لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)تشاركه فى جهاده و تصبر على قساوه الحياه و رساله الدعوه الصعبه.

لقد كانت حقا بمستوى مهمتها التى اختارها اللّه تعالى لها،فكانت القدوه الصالحه للمسلم الرسالى و للمرأه النموذجيه المسلمه.

أ–إداره شؤون البيت و الحياه الشاقه:

البيت الوحيد الذى كان يضمّ بين جدرانه زوجين معصومين مطهّرين منزّهين عن ارتكاب الذنوب و اكتساب المآثم،يتصفان بالفضائل الأخلاقيه و الكمال الإنسانى هو بيت على و فاطمه(عليهما السّلام).

فعلىّ(عليه السّلام)نموذج الرجل الكامل فى الإسلام،و فاطمه نموذج المرأه الكامله فى الإسلام،ترعرعا فى ظلّ النبى الأكرم(صلّى اللّه عليه و اله)و غذّاهما بالعلم و سائر الفضائل،و استأنست آذانهما الواعيه منذ الصغر بالقرآن الكريم و هما يسمعان النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)يرتّله ليلا و نهارا و فى كلّ آن،و أطلّا على الغيب و ارتشفا العلوم و المعارف الإسلاميه من معينها الأصيل و منبعها العذب، و رأيا الإسلام يتحرّك فى شخص رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فكيف إذن لا تكون اسرتهما النموذج الأمثل للاسره المسلمه؟.

كان بيت علىّ و فاطمه(عليهما السّلام)أروع نموذج فى الصفاء و الإخلاص و المودّه و الرحمه،تعاونا فيه بوئام و حنان على إداره شؤون البيت و إنجاز أعماله،و قضى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بخدمه فاطمه دون الباب و قضى على علىّ(عليه السّلام)بما خلفه.

قالت فاطمه(عليها السّلام):«فلا يعلم ما داخلنى من السرور إلاّ اللّه،بكفايتى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)تحمّل رقاب الرجال» (1).

إنّ الزهراء خرّيجه مدرسه الوحى،و هى تعلم أنّ معقل المرأه من المواقع المهمّه فى الإسلام،و إذا ما تخلّت عنه و سرحت فى الميادين

١- (١)) بحار الأنوار:٨١/٤٣.

الاـخری عجزت عـن القيـام بوظـائف تربيـه الأبنـاء كمـا ينبغی،و مـن هنـا تهلّـل وجهها بالبشـر و داخلهـا السـرور بمـا قضـی به الرسول(صلّی اللّه عليه و اله).

لقـد كـانت بنـت النـبیّ الأـكرم تبـذل قصـاری جهـدها لإسـعاد اسـرتها،و لـم تسـتثقل أداء مهـام الـبيت رغـم كـلّ الصـعوبات و المشاق،حتی أنّ عليّا أمير المؤمنين(عليه السّـلام)رقّ لحالها و امتـدح صـنعها،و قال لرجل من بنی سـعد:«ألا احـدّثك عنّی و عن فـاطمه؟إنّها كانت عنـدی و كانت من أحبّ أهله(صـلّی اللّه عليه و اله)إليه،و إنّها اسـتقت بالقربه حتی أثّر فی صـدرها،و طحنت بالرحی حتی مجلت يـداها،و كسـحت البيت حتی اغبرّت ثيابها،و أوقـدت النار تحت القـدر حتی دكنت ثيابها،فأصابها من ذلك ضرر شديـد فقلـت لهـا:لـو أتيت أبـاك فسـألتيه خادمـا يكفيـك ضرّ مـا أنت فيه من هـذا العمـل،فـأتت النـبیّ(صـلّی اللّه عليه و اله)فوجدت عنده حدّاثا [(١)](#)فاستحت فانصرفت».

قال علی(عليه السّـلام):«فعلم النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)أنّها جاءت لحاجه،قال(عليه السّلام):فغدا علينا رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)و نحن فی لفاعنـا،فقـال(صـلّی اللّه عليه و اله):السـلام عليكم،فقلت:و عليـك السـلام يـا رسول اللّه ادخل،فلم يعـد أن يجلس عنـدنا،فقـال(صـلّی اللّه عليه و اله):يـا فـاطمه،مـا كـانت حاجتـك أمس عنـد محمّـد؟قـال(عليه السّـلام):فخشـيت إن لم تجبه أن يقوم،فأخبره علیّ بحاجتها،فقلت:أنا و اللّه اخبرك يا رسول اللّه إنّها اسـتقت بالقربه حتی أثّرت فی صدرها و جرّت بالرحی حتی مجلت يـداها و كسـحت البيت حتی اغبرّت ثيابها و أوقـدت النار تحت القدر حتی دكنت ثيابها،فقلت لها:لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك ضرّ ما أنت فيه من هـذا العمل، فقال(صـلّی اللّه عليه و اله):أفلا اعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم؟إذا أخـذتما منامكما فسبّحا ثلاثا و ثلاثين و احمدا ثلاثا و ثلاثين و كبّرا أربعا و ثلاثين».

و فی روايه:أنّها لمّا ذكرت حالها و سألت جاريه بكی رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)

١- (١)) أی:جماعه يتحدّثون معه.

فقال:«یا فاطمه و الذی بعثنی بالحقّ،إنّ فی المسجد أربعمائه رجل ما لهم طعام و ثیاب و لو لا خشیتی لأعطیتک ما سألت،یا فاطمه و إنّی لا ارید أن ینفک عنک أجرک إلی الجاریه، و إنّی أخاف أن یخصمک علی بن أبی طالب(علیه السّلام)یوم القیامه بین یدی اللّه-عز و جل-إذا طلب حقّه منک،ثم علّمها صلاه التسبیح».

فقال أمیر المؤمنین(علیه السّلام):«مضیت تریدین من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)الدنیا فأعطانا اللّه ثواب الآخره» (۱).

و فی ذات یوم دخل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)علی علیّ(علیه السّلام)فوجده هو و فاطمه(علیها السّلام)یطحنان فی الجاروش،فقال النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله):«أیّکما أعیی؟»فقال علیّ(علیه السّلام):«فاطمه یا رسول اللّه»فقال(صلّی اللّه علیه و اله):«قومی یا بنیه»،فقامت و جلس النبی(صلّی اللّه علیه و اله)موضعها مع علی(علیه السّلام)فواساه فی طحن الحبّ (۲).

و روی عن جابر الأنصاری أنّه رأی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)فاطمه و علیها کساء من أجله الإبل و هی تطحن بیدیها و ترضع ولدها،فدمعت عینا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،فقال :«یا بنتاه،تعجّلی مراره الدنیا بحلاوه الآخره»فقالت:«یا رسول اللّه،الحمد للّه علی نعمائه،و الشکر للّه علی آلائه»،فأنزل اللّه وَ لَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضیٰ (۳).

و عن أبی عبد اللّه الصادق(علیه السّلام)قال:«کان أمیر المؤمنین(علیه السّلام)یحتطب و یستقی و یکنس،و کانت فاطمه(علیها السّلام)تطحن و تعجن و تخبز» (۴).

و عن أنس:أنّ بلالا أبطأ عن صلاه الصبح،فقال له النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله):«ما

۱- ((۱)) بحار الأنوار:۸۵/۴۳.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۵۰/۴۳.

۳- ((۳)) المصدر السابق:۸۶/۳.

۴- ((۴)) المصدر السابق:۱۵۱.

حبسـک؟»قـال:مررت بفـاطمه تطحن و الصـبی یبکی،فقلت لهـا:إن شـئت کفیتـک الرحی و کفیتنی الصبی،و إن شـئت کفیتک الصبی و کفیتنی الرحی فقالت:«أنا أرفق بابنی منک».

فذاک الذی حبسنی،قال(صلّی اللّه علیه و اله):«فرحمتها،رحمک اللّه» (۱).

و عن أسـماء بنت عمیس عن فـاطمه بنت رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله):«أنّ الرسول(صـلّی اللّه علیه و اله)أتی یومـا فقـال:أین ابنـای؟»یعنی حسـنا و حسـینا،قـالت:«أصـبحنا و لیس عنـدنا فی بیتنا شـیء یـذوقه ذائق».فقال علیّ(علیه السّـلام):«اذهب بهما إلی فلان»؟، فتوجّه إلیهما رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فوجدهما یلعبان فی مشربه بین أیدیهما فضل من تمر فقال(صلّی اللّه علیه و اله):«یا علیّ،ألا تقلب إبنیّ قبل أن یشتدّ الحرّ علیهما؟» فقال علیّ(علیه السّلام):«أصبحنا و لیس فی بیتنا شیء،فلو جلست یا رسول اللّه حتی أجمع لفاطمه تمرات»،فلمّا اجتمع له شیء من التمر جعله فی حجره ثم عاد إلی البیت (۲).

و عن عمران بن حصـین قـال:کنت مع النبیّ(صـلّی اللّه علیه و اله)جالسـا إذ أقبلت فاطمه فوقفت بین یـدیه فنظر الیها و قـد غلبت الصـفره علی وجههـا،و ذهب الـدم من شـدّه الجوع،فقـال:«ادنی یـا فـاطمه»فـدنت ثم قال:«ادنی یا فاطمه» فـدنت حتی وقفت بین یـدیه،فوضع یـده علی صدرها فی موضع القلاده و فرج بین أصابعه و قال:«اللهمّ مشـبع الجاعه و رافع الوضـعه لا تجع فاطمه بنت محمّد» (۳).

هـذه هی الـدنیا فی عین فاطمه بنت الرسول مواجهه للمعاناه و تألّم من الجوع و انهیار من التعب،و لکن کلّ ذلک یبـدو ممزوجا بحلاوه الصبر و ندی

ص:۹۶

۱- (۱)) ذخائر العقبی:۶۱.

۲- (۲)) المصدر السابق:۵۹.

۳- (۳)) نظم درر السمطین:۱۹۱.

الایثار،لأنّ وراءه نعیما لا انتهاء له،حصه یوم یوفّی الصابرون أجرهم بغیر حساب.

إنّ إلقاء نظره فاحصه علی حیاه الزهراء(علیها السّلام)توضّح لنا أنّ حیاتها الشاقه لم تتغیّر حتی بعد أن أصبحت موفوره المال،فی سعه من العیش -خصوصا بعد فتح بنی النضیر و خیبر و تملیکها فدکا و غیرها-عمّا کانت علیه قبل ذلک رغم غلّتها الوافره،إذ روی أنّ فدکا کان دخلها أربعه و عشرین ألف دینار،و فی روایه سبعین ألف دینار سنویا (۱).

فالزهراء لم تعمر الدور و لم تبن القصور و لم تلبس الحریر و الدیباج و لم تقتن النفائس،بل کانت تنفق کلّ ذلک علی الفقراء و المساکین و فی سبیل الدعوه إلی اللّه و نشر الإسلام..و هکذا کان حال زوجها علیّ(علیه السّلام)الذی أوقف علی الحجاج مائه عین استنبطها فی ینبع (۲)و قد بلغت صدقات أمواله فی السنه أربعین ألف دینار (۳)و کانت صدقاته هذه کافیه لبنی هاشم جمیعا إن لم نقل إنّها تکفی امه کبیره من الناس من غیرهم،إذا لاحظنا أنّ ثلاثین درهما کانت کافیه لشراء جاریه للخدمه،و کان الدرهم یکفی لشراء حاجات کثیره حینذاک.

ب-طیب معاشرتها للإمام علیّ(علیه السّلام):

عاشت الزهراء(علیها السّلام)فی بیت أعظم شخصیه إسلامیه بعد الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)علی الإطلاق،رجل مهمته حمل رایه الإسلام و الدفاع عنه.

۱- (۱)) سفینه البحار:۴۵/۷.

۲- (۲)) المناقب:۱۲۳/۲،و بحار الأنوار:۳۲/۴۱.

۳- (۳)) کشف المحجه:ص ۱۳۳،و أنساب الأشراف:۱۱۷/۲،و مجمع الزوائد:۱۲۳/۹،و بحار الأنوار:۴۳/۴۱،و أسد الغابه:۲۳/۴.

و کانت الظروف السیاسیه حسّاسه و فی غایه الخطوره یوم کانت جیوش الإسلام فی حاله إنذار دائم،إذ کانت تشتبک فی حروب ضروس فی کلّ عام،و قد اشترک الإمام علیّ(علیه السّلام)فی أکثرها.

و کانت الزهراء توفّر الجوّ اللازم و الدفء و الحنان المطلوب فی البیت المشترک،و بهذا کانت تشترک فی جهاد علیّ أیضا فإنّ جهاد المرأه حسن التبعّل کما ورد فی الحدیث الشریف (۱).

لقد کانت الزهراء(علیها السّلام)تشجّع زوجها،و تمتدح شجاعته و تضحیته، و تشدّ علی یده للمعارک المقبله،و تسکّن جراحه و تمتص آلامه،و تسرّی عنه أتعابه،حتی قال الإمام علیّ(علیه السّلام):«و لقد کنت أنظر الیها فتنجلی عنّی الغموم و الأحزان بنظرتی الیها» (۲).

و لقد کانت حریصه کلّ الحرص فی القیام بمهام الزوجیه،و ما خرجت فاطمه(علیها السّلام)من بیتها یوما بدون إذن زوجها،و ما أسخطته یوما و ما کذبت فی بیته و ما خانته و ما عصت له أمرا،و قابلها الإمام علیّ(علیه السّلام)بنفس الاحترام و الودّ و هو یعلم مقامها و منزلتها الرفیعه،حتی قال:«فو اللّه ما أغضبتها و لا أکربتها من بعد ذلک حتی قبضها اللّه إلیه،و لا أغضبتنی و لا عصت لی أمرا» (۳).

و ذکر الإمام(علیه السّلام)ذلک فی لحظات عمر الزهراء(علیها السّلام)الأخیره حین أرادت أن توصیه:«یا ابن عمّ!ما عهدتنی کاذبه و لا خائنه،و لا خالفتک منذ عاشرتنی»؟فقال(علیه السّلام):«معاذ اللّه،أنت أعلم باللّه و أبرّ و أتقی و أکرم و أشدّ خوفا منه، و اللّه جدّدت علیّ مصیبه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و قد عظمت وفاتک وفقدک،فإنّا للّه و إنّا الیه

۱- ((۱)) وسائل الشیعه:۲۲۱/۲۰ طبعه مؤسسه آل البیت(علیهم السّلام).

۲- ((۲)) المناقب للخوارزمی:۳۵۳،طبعه مؤسسه النشر الاسلامی.

۳- ((۳)) المصادر السابق.

راجعون» (۱).

و عن أبی سعید الخدری قال:أصبح علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)ذات یوم ساغبا فقال:«یا فاطمه هل عندک شیء تغذینیه؟»قالت:«لا،و الذی أکرم أبی بالنبوّه و أکرمک بالوصیّه ما أصبح الغداه عندی شیء و ما کان شیء اطعمناه مذ یومین إلاّ شیء کنت اؤثرک به علی نفسی و علی ابنیّ هذین(الحسن و الحسین)فقال علیّ(علیه السّلام):«یا فاطمه ألا کنت أعلمتنی فأبغیکم شیئا؟»فقالت:«یا أبا الحسن إنّی لأستحی من إلهی أن أکلّف نفسک ما لا تقدر علیه» (۲).

هکذا عاش هذان الزوجان النموذجیان فی الإسلام،و أدّیا واجباتهما، و ضربا المثل الأعلی للأخلاق الإسلامیه السامیه،کیف لا؟و قد قال النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی لیله الزفاف لعلیّ(علیه السّلام):«یا علیّ،نعم الزوجه زوجتک»و قال لفاطمه(علیها السّلام):«یا فاطمه نعم البعل بعلک» (۳).

و قال(صلّی اللّه علیه و اله):«لو لا علیّ لم یکن لفاطمه کفؤ» (۴).

ج-فاطمه(علیها السّلام)فی دور الامّ:

إنّ الامومه من الوظائف الحسّاسه و المهام الثقیله التی القیت علی عاتق الزهراء(علیها السّلام)حیث أنجبت خمسه أطفال هم:الحسن و الحسین و زینب و امّ کلثوم فی حین اسقط جنینها المحسن قبل ولادته (۵).

۱- (۱) روضه الواعظین:۱۵۱/۱.

۲- (۲) بحار الأنوار:۵۹/۴۳.

۳- (۳) المصدر السابق:۱۳۲،۱۱۷/۴۳.

۴- (۴) کشف الغمه:۴۷۲/۱.

۵- (۵) لأنّ المحسن ولد میتا من ضربه المهاجمین علی دار الزهراء بعد امتناع علیّ(علیه السّلام)من البیعه بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله).و قد عدّ ابن عساکر فی تأریخه فی ترجمه الإمام الحسن-أولاد السیّده الزهراء-و أورد-

و قـد قدّر اللّه سـبحانه و تعالى أن يكون نسل رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)و ذرّيّته من فاطمه(عليها السّـلام)،كما أخبر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بقوله:«إنّ اللّه جعل ذرّيّه كلّ نبىّ فى صلبه و جعل ذرّيّتى فى صلب علىّ بن أبى طالب» (۱).

إنّ الزهراء(عليهـا السّـ لام)-و هى ربيبـه الـوحى و النبـوّه-تعرف جيـدا مناهـج الـتربيه الإسـلاميه و الـتى تجلّـت فى تربيتهـا لمثل الحسن(عليه السّـ لام)الـذى أعـدّته ليتحمّـل مسؤوليه قياده المسـلمين و يتجرّع الغصـص فى أحرج اللحظات من تأريـخ الرساله،و يصالـح معـاويه على مضـض حفاظا على سـلامه الـدين الإسـلامى و الفئه المؤمنه،و يعلن للعالم أنّ الإسـلام و هو دين السـلام لا يسـمح لأعدائه باسـتغلال مشاكله الداخليه لضـربه و إضعافه،فيسقط ما فى يد معاويه و يفشل خططه و مؤامراته لإحياء الجاهليه،و يكشف تضليله لعامه الناس و لو بعد برهه،و يقضى على اللعبه التى أراد معاويه أن يمرّرها على المسلمين.

و الزهراء(عليها السّـلام)قد ربّت مثل الحسـين(عليه السّلام)الذى اختار التضحيه بنفسه و جميع أهله و أعزّ أصحابه فى سبيل اللّه و من أجل مقارعه الظلم و الظالمين، ليروّى بدمه شجره الإسلام الباسقه.

و ربّت الزهراء(عليها السّـلام)مثل زينب و امّ كلثوم،و علّمتهنّ دروس التضـحيه و الفداء و الصمود أمام الظالمين،حتى لا يذعنّ و لا يخضعن للظالم و قوته، و يقلن الحقّ،أمام جبروت بنى أميّه بكلّ جرأه و صراحه،لتتّضح خطوره المؤامره على الدين و على امّه سيّد المرسلين.

۱- (۱)) تأريخ بغداد:۳۱۶/۱،كنز العمّال:۱۱/ح ۳۲۸۹۲.

۲-الزهراء(علیها السّلام)مع النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی تثبیت دعائم الدوله:

أ-الزهراء قبل فتح مکه:

منـذ أن دخل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)المـدینه المنوره کان دائبا علی هـدم أرکان الجاهلیه و استئصال جذورها و ضـرب مواقعهـا،فکـانت حیـاته فی المـدینه المنـوّره کمـا کـانت فی مکـه حیـاه جهـاد و بنـاء،جهـاد المشـرکین و المنـافقین و الیهـود و الصـلیبیین،و بناء الدوله الإسـلامیه العظیمه،و نشـر الدعوه و تبلیغها فی کلّ بقعه یمکن لصوت التوحید أن یصل إلیها،فراح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) یحارب بالکلمه و العقیده تاره،و بالسـیف و القوه تاره اخری،و بالاسلوب الذی یملیه الموقف و تفرضه الحکمه.

و هکـذا جاهـد رسـول اللّه(صلّی اللّه علیـه و اله)و قاتـل فی مرحله حرجه صـعبه،لم یکن یملـک فیهـا من المـال و الجیـوش و الاستعدادات العسکریه ما یعادل أو یقارب جیوش الأحزاب و قوی البغی و الضلال التی تصدّت لدعوه الحق و الهدی، بل کانت کلّ قواه قائمه فی إیمانه و انتصاره بربّه و بالفئه المخلصه من أصحابه.

و الـذی یقرأ تاریـخ الـدعوه و جهـاد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و صـبره و احتمـاله؛ یعرف عظمه هـذا الإنسـان المبـدئی،و یـدرک قوّه عزیمته و مـدی صبره و رعایه اللّه و نصـره له و لاولئک المجاهـدین الـذین حملوا رایه الجهاد بین یـدیه، فیکتشـف مصدر النصر و القوه الواقعیین.

و لقـد مرّت هـذه الفـتره الجهـادیه الصــعبه بکامـل ظروفهـا و أبعادهـا بفـاطمه(علیهـا السّـلام)و هی تعیش فی کنـف زوجهـا و أبیها،تعیش بروحها و مشاعرها،

و بجهادها فی بیتها،و فی مواساتها و مشارکتها لأبیها،فی شدّته و محنته،فقد شهدت جهاد أبیها و صبره و احتماله،شاهدته و هو یجرح فی(احد) و تکسر رباعیته،و یخذله المنافقون،و یستشهد عمّ أبیها حمزه أسد اللّه و نخبه من المؤمنین معه.

روی أنّه لمّا انتهت فاطمه(علیها السّلام)و صفیّه إلی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)-بعد معرکه احد-و نظرتا الیه قال(صلّی اللّه علیه و اله)لعلی(علیه السّلام):«أمّا عمّتی فاحبسها عنّی و أمّا فاطمه فدعها»فلمّا دنت فاطمه(علیها السّلام)من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و رأته قد شج وجهه و ادمی فوه،صاحت و جعلت تمسح الدم و تقول:اشتد غضب اللّه علی من أدمی وجه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و کان(صلّی اللّه علیه و اله)یتناول فی یده ما یسیل من الدم فیرمیه فی الهواء فلا یتراجع منه شیء (۱).

و کانت فاطمه(علیها السّلام)تحاول تضمید جرح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و قطع الدم الذی کان ینزف من جسده الشریف،فکان زوجها یصبّ الماء علی جرح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و هی تغسله،و لما یئست من انقطاع الدم أخذت قطعه حصیر و أحرقتها حتی صار رمادا فذرّته علی الجرح حتی انقطع دمه (۲).

و یحدّثنا التأریخ عن مشارکه فاطمه(علیها السّلام)بروحها و مشاعرها لأبیها فی کفاحه و صبره و جهاده فی أکثر من موقع.

فقد روی أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قدم من غزاه له،فدخل المسجد فصلّی فیه رکعتین،ثم بدأ-کعادته-ببیت فاطمه قبل بیوت نسائه،جاءها لیزورها و یسر بلقائها،فرأت علی وجهه آثار التعب و الإجهاد،فتألّمت لمّا رأت و بکت فسألها(صلّی اللّه علیه و اله):«ما یبکیک یا فاطمه؟»فقالت:«أراک قد شحب

۱- (۱) بحار الأنوار:۹۶/۲۰،و روی أحمد بن حنبل فی مسنده:۳۳۴/۵ ما فی معناه.

۲- (۲) فضائل الخمسه:۱۶۱/۳.

لونك»فقال(صلّی اللّه علیه و اله)لها:«یا فاطمه إنّ اللّه-عز و جل-بعث أباک بأمر لم یبق علی ظهر الأرض بیت مدر و لا شعر إلاّ دخله به عزّا أو ذلا یبلغ حیث یبلغ اللیل» (۱).

و لیست هـذه العـاطفه و تلـک العنـایه و المشـارکه مع الأـب القائـد و الرسول الأعظم(صلّی اللّه علیه و اله)من ابنته فاطمه(علیها السّـلام)هی کلّ ما تقـدّمه لأبیها من إیثارها له و اهتمامها به و مشارکتها له فی شـدّته و عسـرته،إنّها جاءت یوم الخندق و رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)منهمک مع أصـحابه فی حفر الخندق لتحصین المدینه و حمایه الإسلام،جاءت و هی تحمل کسره خبز فرفعتها الیه فقال(صلّی اللّه علیه و اله):«ما هذه یا فاطمه؟»قالت:«من قرص اختبزته لابنیّ،جئتک منه بهذه الکسره» فقال(صلّی اللّه علیه و اله):«یا بنیّه أما إنّها لأول طعام دخل فی فم أبیک منذ ثلاث» (۲).

هـذه صوره مشـرقه لجهاد المرأه المسـلمه تصـنعها فاطمه فی ظلال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،فهی تشارک بکلّ ما لـدیها لتشد أزر الإسلام و تکافح جنبا إلی جنب مع أبیها و زوجها و أبنائها فی ساحه واحده و خندق واحد،لتدوّن فی صحائف التأریخ درسـا عملیـا تتلقـاه الأجیال من هـذه الامّه المسـلمه،فتتعلّم حیاه الإیمان التی تصـنعها عقیـده التوحیـد بعیـده عن اللهو و العبث و الضیاع.

ب-الزهراء(علیها السّلام)فی فتح مکه:

لقد أحسّت سیّده النساء بالغبطه و السعاده و قد رأت القسم الأکبر من الجزیره یخضع لسلطان الإسلام و یدین برساله أبیها،و ها هی قریش مع عتوّها و کبریائها ترسل أحد زعمائها إلی یثرب عاصمه الإسلام لتفاوض

۱- (۱)) فضائل الخمسه(الفیروز آبادی):۱۶۱/۳،و حلیه الأولیاء لأبی نعیم:۳۰/۲،و کنز العمال ۱/ ح ۱۴۴۸.

۲- (۲)) ذخائر العقبی:۴۷،و فضائل الخمسه:۱۶۱/۳.

النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)علی تمدید أمد الهدنه التی تمّ الاتفاق علیها فی الحدیبیه،حینما ذهب النبیّ معتمرا فی العام السادس للهجره.

لقد أرسلت قریش زعیمها أبا سفیان بعد أن أخلّت بالشروط التی تمّ الاتفاق علیها لیعرض علی النبیّ طلب قریش فلم یجد تجاوبا من النبیّ، فاستجار بجماعه من المسلمین فلم یجره أحد حتی ابنته رمله زوجه النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)،فدخل علی علیّ و الزهراء(علیهما السّلام)یطلب منهما الشفاعه له عند رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فأبی کلّ من علیّ و الزهراء و الحسنین(علیهم السّلام)أن یجیروه، و لمّا یئس من أن یجیره مسلم من المسلمین رجع آیسا خائفا منکسرا یتعثّر بالفشل و الخذلان.

و أیقنت الزهراء من موقف أبیها من أبی سفیان أنّه سیفتتح مکه، و دنت الأیام فخرج الرسول فی عشره آلاف من المسلمین و لواؤه مع ابن عمّه و وصیّه علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)و خرجت معه الزهراء فیمن خرج معه من النساء،لقد ظلّت الزهراء إلی جانب أبیها مزهوّه بنصر اللّه و قد رأت الأصنام تحت أقدام أبیها،و رأت قریشا تلوذ به و تقول:أخ کریم و ابن أخ کریم،و أبوها یقول لهم:اذهبوا فأنتم الطلقاء.

لقد کانت الأیام التی قضتها الزهراء مع أبیها فی مکه حافله بالذکریات، حیث تذکّرت فیها أیام أبیها یوم کان المشرکون یطاردونه و أصحابه و یحاصرونه فی الشعب،کما و تذکّرت أیام امها خدیجه و عمّ أبیها أبی طالب.

لقد رأت فی تلک الرحله المظفره هوازن و ثقیفا و أحلافهما من العرب الذین ظلّوا حتی ذلک التاریخ علی موقفهم المتصلّب من الإسلام،رأتهم ینهارون و تندک حصونهم و معاقلهم و تقع أموالهم و صبیانهم و نساؤهم فی

معرکه حنین غنیمه للمسلمین.

و عادت مع أبیها و زوجها إلی مدینه الأنصار تارکه مکه مرتع الصبا و موطن الأهل و الأحباب،و امتدّت حیاتها عامین بعد هذه الرحله و کانا من أسعد أیّام حیاتها حیث الإسلام قد انتشر فی جمیع أنحاء الجزیره،و أصبح الأول من بین الأدیان (۱).

۳-حجه الوداع و الأیّام الأخیره:

و مرّت تلک الأیام بعطائها و حلوها و مرّها حتی جاءت السنه العاشره من الهجره دعا النبیّ الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)عامه المسلمین لأداء مناسک الحج،و حجّ بهم حجّه الوداع،و علّمهم أحکام الحج و مناسکه،و عند العوده توقّف الرکب عند غدیر خم،و صعد النبی(صلّی اللّه علیه و اله)علی منبر من أحداج الإبل و نادی بصوت عال بعد تمهیدات عدیده:«من کنت مولاه فعلیّ مولاه اللهمّ وال من والاه و عاد من عاداه»فنصب علیّا(علیه السّلام)لخلافته من بعده،ثم أمر المسلمین فبایعوا علیّا و سلّموا علیه بإمره المؤمنین،ثمّ تفرّقوا فی بلدانهم،و عاد النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)إلی المدینه.

و بدخول السنه الحادیه عشره من الهجره،و فی الأیام الأخیره من شهر صفر اشتکی النبیّ من مرض ألمّ به،و کان قد عزم علی غزو الروم و أعدّ لقیاده جیشه اسامه بن زید و هو فی مطلع شبابه،و أمر جمیع المهاجرین و الأنصار أن ینضمّوا الیه،و جعل یستحثّهم علی الخروج،و نصّ علی بعضهم بالاسم لیخلی الساحه من المخالفین و المتربّصین،و یفوّت الفرصه علی المعارضین لخلافه الإمام علیّ(علیه السّلام).

۱- (۱)) راجع سیره الأئمه الاثنی عشر:۱۰۰/۱-۱۰۵.

و ظنّ أكثر المسلمين فی بدایه الأمر أنّها و عکه صحیّه طارئه لا تلبث أن تزول بسرعه،غیر أنّ الزهراء لم تکد تسمع بشکوی أبیها حتی ارتجّ قلبها و انهارت و کأنّها و الموت علی میعاد،فقد بانت أمارات الموت علیه(صلّی اللّه علیه و اله)و ضعفت صحّته،فکان یتهیّأ و یوصی بأهل بیته فی کلّ مناسبه، و یزور البقیع و یخاطبهم بکلمات تشعر بدنوّ أجله،لا سیما و قد سمعته قبل ذلک یقول فی بعض المناسبات لأصحابه و هو یعظهم:«یوشک أن ادعی فاجیب»،و سمعته یقول فی حجّه الوداع علی جبل عرفات و قد وقف بین المسلمین:«لعلّی لا ألقاکم بعد عامی هذا»،و تکرّرت منه هذه المقاله فی السنه العاشره من الهجره.

و مرّه رأت فاطمه(علیها السّلام)فی منامها-بعد حجّه الوداع-أنّها کانت تقرأ القرآن و فجأه وقع القرآن من یدها و اختفی،فاستیقظت مرعوبه و قصّت الرؤیا علی أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«أنا ذلک القرآن-یا نور عینی- و سرعان ما أرحل» (۱).

لقد کانت فاطمه(علیها السّلام)و أمیر المؤمنین أشدّ الناس لصوقا و أقربهم إلی رسول اللّه فی فتره مرضه و حتی وفاته(صلّی اللّه علیه و اله)،فعن علیّ(علیه السّلام):أنّ معاذا سأل عائشه کیف وجدت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عند وجعه و وفاته؟فقالت:یا معاذ ما شهدته عند وفاته و لکن دونک هذه فاطمه ابنته فاسألها (۲).

کما أنّ فاطمه کانت تطوف حین مرض النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)علی أزواجه فتقول:إنّه یشق علی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)أن یطوف علیکنّ،فقلن هو فی حلّ (۳).

۱- (۱)) ریاحین الشریعه:۲۳۹/۱.

۲- (۲)) راجع الإصابه:۱۷۸/۲(ط.مصر).

۳- (۳)) راجع عوالم العلوم:۳۹۰/۱۱.

و اشـتد المرض بالنبیّ(صـلّی اللّه علیه و اله)أکثر فأکثر،فهو مسـجّی علی فراش الموت و الزهراء بجانبه یشتدّ وجدها علی أبیها،و تقول:و اکربی لکربک یا أبتاه! فتاره تحدّق فی وجهه الشاحب و تذرف الدموع الساخنه،و اخری تدعو له بالسلامه.

لقد ثقل المرض علی رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)حتی أغمی علیه،فلمّا أفاق؛ وجد أبا بکر و عمر و آخرین عنده،فقال(صلّی اللّه علیه و اله):«ألم آمرکم بالمسیر فی جیش اسامه؟»فاعتذروا إلاّ أنّ النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)کان یعلم ما تکنّ صدورهم و ما یبیّتون من بقائهم فی المدینه لیبتزّوا مرکز القیاده الإسـلامیه،فقال(صـلّی اللّه علیه و اله):«إئتونی بدواه و بیاض،أکتب لکم کتابا لا تضـلّوا بعـدی أبـدا»، فتنازعوا فقالوا:إن رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)یهجرو فی نص آخر:قال عمر:إن النبیّ غلبه الوجع حسـبنا کتاب اللّه فاختلفوا و کثر اللغط،قال(صلّی اللّه علیه و اله):قوموا عنّی و لا ینبغی عندی التنازع (۱).

کانت الزهراء تری کلّ ذلک بقلب حزین و عین دامعه،و کأنّها ترتقب أیاما صعبه الأحداث.

۴-وصایا الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)فی ساعه الوداع:

لمـا ثقل و اشـتد المرض برسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)و حضـرته الوفاه؛أخـذ أمیر المؤمنین علیّ(علیه السّـلام)رأسه الشـریف فوضعه فی حجره،فاغمی علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و فاطمه(علیها السّلام)تنظر فی وجهه و تندبه و تبکی و تقول:

و أبیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه للأرامل

ففتح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عینیه و قال بصوت ضعیف :«بنیّه قولی: وَ مٰا

۱- (۱)) الکامل فی التأریخ:۳۲۰/۲،طبعه دار الفکر-بیروت،و صحیح البخاری:کتاب العلم،باب کتابه العلم.

مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ» (١).

فبكت طويلا فأومأ اليها بالدنوّ منه،فأسرّ إليها شيئا فتهلّل وجهها له.

فقيل لها(عليها السّلام)بعد وفاه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):ما الذى أسرّ اليك رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن و القلق بوفاته؟قالت:«إنّه أخبرنى أنّنى أول أهل بيته لحوقا به،و أنّه لن تطول المدّه لى بعده حتى أدركه،فسرى ذلك عنّى» (٢).

و عن أنس قال:جاءت فاطمه و معها الحسن و الحسين(عليهما السّلام)إلى النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)فى المرض الذى قبض فيه فانكبّت عليه فاطمه و ألصقت صدرها بصدره و جعلت تبكى،فقال لها النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله):«يا فاطمه لا تبكى علىّ و لا تلطمى و لا تخمشى علىّ خدا و لا تجزّى علىّ شعرا،و لا تدعى بالويل و الثبور،و تعزّى بعزاء اللّه،ثم بكى و قال:اللهمّ أنت خليفتى فى أهل بيتى،اللهمّ هؤلاء وديعتى عندك و عند المؤمنين».

و روى البخارى و مسلم فى صحيحيهما عن عائشه أنّها قالت:أقبلت فاطمه تمشى كأنّ مشيتها مشى النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)فقال النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله): «مرحبا بابنتى»ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسرّ اليها حديثا فبكت،فقلت:استخصّك رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)حديثه ثم تبكين؟ثم إنّه أسرّ لها حديثا فضحكت،فقلت:

ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن!فسألتها عمّا قال:فقالت:«ما كنت لأفشى سرّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)»حتى إذا قبض النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)سألتها فقالت:«إنّه أسرّ إلىّ فقال:«إنّ جبرئيل(عليه السّلام)كان يعارضنى بالقرآن فى كلّ عام مرّه و إنّه عارضنى به هذا العام مرّتين،و لا أراه إلاّ قد حضر أجلى فبكيت،ثم قال لى:إنّك أوّل أهل بيتى لحوقا بى و نعم

١- (١) آل عمران(٣):١۴۴.

٢- (٢) الكامل فى التأريخ:٣٢٣/٢،و طبقات ابن سعد:٣٩/٢،و مسند أحمد ٢٨٢/۶.

السلف أنا لک،أما ترضين أن تکونی سيّده نساء أهل الجنه؟فضحکت» (۱).

و عن موسی بن جعفر عن أبيه(عليهم السّلام):«لمّا کانت الليله التی قبض النبیّ فی صبيحتها،دعا عليّا و فاطمه و الحسن و الحسين(عليهم السّلام)و أغلق عليه و عليهم الباب و قال(صلّی اللّه عليه و اله):يا فاطمه!و أدناها منه فناجاها من الليل طويلا فلمّا طال ذلک خرج علیّ و معه الحسن و الحسين و أقاموا بالباب و الناس خلف الباب،و نساء النبیّ ينظرن إلی علیّ(عليه السّلام)و معه إبناه»فقالت عائشه:لأمر ما أخرجک منه رسول اللّه و خلا بابنته عنک فی هذه الساعه؟فقال لها علیّ(عليه السّلام): «قد عرفت الذی خلا بها و أرادها له،و هو بعض ما کنت فيه و أبوک و صاحباه فوجمت أن تردّ عليه کلمه».

قال علیّ(عليه السّلام):«فما لبثت أن نادتنی فاطمه(عليها السّلام)فدخلت علی النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله) و هو يجود بنفسه فقال لی:ما يبکيک يا علیّ؟ليس هذا أوان بکاء فقد حان الفراق بينی و بينک،فأستودعک اللّه يا أخی،فقد اختار لی ربّی ما عنده،و إنّما بکائی و غمّی و حزنی عليک و علی هذه أن تضيع بعدی،فقد أجمع القوم علی ظلمکم،و قد استودعتکم اللّه و قبلکم منی وديعه،إنّی قد أوصيت فاطمه ابنتی بأشياء و أمرتها أن تلقيها اليک فنفّذها فهی الصادقه الصدوقه».

ثم ضمّها اليه و قبّل رأسها و قال:«فداک أبوک يا فاطمه»فعلا صوتها بالبکاء ثم ضمّها اليه و قال:«أما و اللّه لينتقمنّ اللّه ربّی،و ليغضبنّ لغضبک،فالويل ثم الويل للظالمين،ثمّ بکی رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)».

قال علیّ(عليه السّلام):«فو اللّه لقد حسبت قطعه منّی ذهبت لبکائه حتی هملت عيناه مثل المطر،حتی بلت دموعه لحيته و ملاءه کانت عليه،و هو يلتزم فاطمه لا يفارقها و رأسه علی صدری و أنا مسنده،و الحسن و الحسين يقبلان و يبکيان بأعلی أصواتهما»قال علیّ(عليه السّلام):«فلو قلت إنّ جبرئيل فی البيت لصدقت لأنّی کنت أسمع

۱- (۱)) مسند أحمد:۲۸۲/۶.

بکـاء نغمه لا أعرفها،و کنت أعلم أنّها أصوات الملائکه لا شک فیها،لأن جبرئیل لم یکن فی مثل تلک اللیله یفارق النبی(صـلّی اللّه علیه و اله)،و لقد رأیت بکاء من فاطمه أحسب أنّ السماوات و الأرضین بکت لها».

ثم قال(صلّی اللّه علیه و اله)لها:«یا بنیه،اللّه خلیفتی علیکم و هو خیر خلیفه،و الذی بعثنی بالحقّ لقد بکی لبکائک عرش اللّه و ما حوله من الملائکه و السماوات و الأرضون و ما بینهما،یا فاطمه و الذی بعثنی بالحقّ لقد حرمت الجنه علی الخلائق حتی أدخلها،و إنّک لأول خلق اللّه یدخلها بعدی،کاسیه حالیه ناعمه،یا فاطمه هنیئا لک،و الذی بعثنی بالحقّ إنّ جهنّم لتزفر زفره لا یبقی ملک مقرّب و لا نبیّ مرسل إلاّ صعق،فینادی إلیها أن یا جهنّم یقول لک الجبار اسکنی بعزّی و استقری حتی تجوز فاطمه بنت محمد(صلّی اللّه علیه و اله)إلی الجنان لا یغشاها فقر و لا ذله،و الذی بعثنی بالحقّ لیدخلن حسن و حسین،حسن عن یمینک و حسین عن یسارک،و لتشرفنّ من أعلی الجنان بین یدی اللّه فی المقام الشریف،و لواء الحمد مع علی بن أبی طالب(علیه السّلام)،و الذی بعثنی بالحقّ لأقومن بخصومه أعدائک،و لیندمنّ قوم أخذوا حقک و قطعوا مودّتک و کذبوا علیّ،و لیختلجنّ دونی فأقول:امتی امتی،فیقال:

إنّهم بدّلوا بعدک و صاروا إلی السعیر» (۱).

إلی هنا ینتهی الحدیث عن ثلاث مراحل من حیاه الزهراء(علیها السّلام).

و أمّا المرحله الرابعه من حیاتها فهی تبدأ بعد وفاه أبیها المصطفی(صلّی اللّه علیه و اله)و تنتهی باستشهادها(صلوات اللّه علیها).

و حیث إنّ هذه المرحله-بالرغم من قصرها-تشکّل مقطعا متمیّزا فی حیاتها فسوف نفردها بباب خاص ضمن عدّه فصول.

***

۱- (۱)) بحار الأنوار:۴۹۰/۲۲،و راجع:نصوص المقطع الأخیر من الحدیث فی صحیح البخاری:کتاب الفتن،الأحادیث(۱-۵).

الباب الثّالث: الزهراء(عليها السّلام)بعد أبيها

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأول:

الزهراء(عليها السّلام)بعد أبيها

الفصل الثانی:

مرض الزهراء(عليها السّلام)و استشهادها الفصل الثالث:

من تراث الزهراء(عليها السّلام)

ص:١١١

الفصل الأوّل:الزهراء عليها السّلام بعد أبيها المصطفى صلّى اللّه عليه و اله

اشاره

الزهراء(عليها السّلام)بعد أبيها

۱-حدث السقيفه:

إنّ أصعب مرحله فی تأریخ الامه الإسلامیه اشتعلت شرارتها و دوی انفجارها هی التی أعقبت وفاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

لقد کانت تحکم الظروف المعقّده-آنذاک-عناصر موضوعیه و اخری ذاتیه،فالرسول الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)أتمّ تبلیغ الرساله الإسلامیه کامله عن اللّه عز و جل،و کان وجوده(صلّی اللّه علیه و اله)عنصر الإشعاع الإیمانی و مدعاه للإستقرار و البناء،و لکن عمق الخلل الکبیر فی المجتمع الإنسانی و الذی یمتد إلی بعد غیر منظور ربّما کان متجسّدا فی عقول و سلوک أفراد عدیدین کانوا قریبین من مصادر قوه و حرکه مجتمع الجزیره-الحدیث العهد بالإسلام-جعل التفاعل بین طرفی الحقّ و الباطل یظهر بشدّه بعد وفاه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله).

لقد کان الصراع الذی برز علی ساحه المجتمع الإسلامی دلیلا علی عدم استیعاب العدد الأکبر للعقیده الإسلامیه بکلّ أبعادها و حدودها،و کان من نتائج هذا الصراع أن بدأت عملیه انحراف التجربه الإسلامیه و ما یترتّب علیها من آثار سیئه علی المسلمین إلی یومنا هذا.

إنّ الفتره التی تلت وفاه الرسول الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)ازدحمت بالأحداث

المتناقضه و الارتجاليه،و لكى ندرس حياه الزهراء(عليها السّلام)فى هذه الفتره لا بدّ أن نستعرض الوضع العام و ما جرى من أحداث،كى يمكن من خلالها أن نتصور حاله المجتمع أنذاك و القوى المؤثّره و المتفاعله فيه و ما تتركه من آثار على أهل بيت النبوّه عامه و الزهراء(عليها السّلام)خاصه من تعدّى و ظلامات،و أوّل ما يصادفنا هو إجتماع السقيفه و دوره الأساسى لكلّ المواقف التى تلته و تأسّست عليه.

لقد انشغل الإمام علىّ(عليه السّلام)و أهل بيت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و بنو هاشم و الموالون لهم فى تجهيز النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و الاستعداد لمراسم دفنه،و استغلت هذا الانشغال العناصر التى كانت لها مطامع و رغبات فى الوصول إلى الزعامه غير عابئه بالأوامر و النواهى الإلهيه التى وردت على لسان النبى الكريم.

لقد كان هناك موقفان:الأول:وقوف عمر بن الخطاب و هو يصرّح وسط جموع المسلمين المحتفين حول بيت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و الحزن ظاهر عليهم:أنّ النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)لم يمت،و أخذ يهدّد و يتوعّد من يدّعى ذلك و إصراره على موقفه المريب حتى مجىء أبى بكر من خارج المدينه.

و الموقف الآخر:اجتماع الأنصار فى سقيفه بنى ساعده برئاسه سعد بن عباده الخزرجى.

و قد اتفق المؤرّخون و المحدّثون بأنّ موقف عمر بن الخطاب انتهى بحضور أبى بكر و قراءته للآيه وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ... على الناس،إذ هدأت ثوره عمر بن الخطاب و خرجا معا من بيت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)و تركاه بين أهله المفجوعين بوفاته.

و الذى تؤكّده القرائن و سير الأحداث أنّهما انصرفا إلى مكان ما كانوا قد أعدّوه لاتخاذ التدابير اللازمه،و ربّما أنّ أكثر الأنصار بما فيهم سعد بن عباده

لم يضعوا فی حسابهم غیر علیّ(علیه السّلام)للخلافه بعد النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)کما کان الاعتقاد السائد بین عامه المسلمین أنّها لن تعدوه،و لکن بعد أن تبیّن للأنصار أنّ شیوخ المهاجرین قد تکتّلوا لصرفها عنه و الاستیلاء علیها و تجاهلوا نصوص الرسول علیه و أنّهم فی هذا التحالف القرشی الجدید یرجعون إلی إحیاء الروح الجاهلیه و النزعات القبلیه،فی حین أنّهم قد قدّموا للدعوه و صاحبها و بذلوا له من أنفسهم و أموالهم ما لم یقدّمه و یبذله أحد من المهاجرین الذین یخطّطون للاستیلاء علی السلطه من بعده،بعد أن تبیّن لهم ذلک اجتمع فریق منهم بزعامه سعد بن عباده فی السقیفه للتداول بشأن الخلافه،و هتف جماعه منهم باسم سعد بن عباده،و لمّا اتّصل الخبر بالمهاجرین عن طریق بعض الأنصار الذین کانوا یناوئون سعدا و یعملون لغیر صالحه،ترکوا مکانهم و أقبلوا مسرعین إلی سقیفه بنی ساعده،فوقف خطیب الأنصار و أشاد بالأنصار و مواقفهم و تضحیاتهم فی سبیل الإسلام و تمنّی علی المهاجرین أن لا یتجاهلوهم و یجعلوا لهم شیئا من الأمر،و تحدّث بعده أبو بکر فنوّه بفضل قریش و أمجادها و أعاد إلی الأذهان مواقف العرب قبل الإسلام و تفاخرهم بالأحساب و الأنساب.

و جاء فی روایه العقد الفرید أنّه قال:نحن المهاجرین أوّل الناس إسلاما و أکرمهم أحسابا و أوسطهم دارا و أحسنهم وجوها و أمسّهم برسول اللّه رحما،و مضی یقول:إنّ العرب لا تدین إلاّ لهذا الحیّ من قریش فلا تنفسوا علی إخوانکم المهاجرین ما فضّلهم اللّه به،فقد رضیت لکم أحد هذین الرجلین،و أشار إلی عمر بن الخطاب و أبی عبیده بن الجراح.

و انتهز أبو بکر-و هو یتحدّث عن قریش و أمجادها و عن المهاجرین بالذات-صوت بشیر بن سعد الخزرجی و قد ارتفع فی ناحیه من نواحی البیت،

و أخـذه الحسـد لابـن عمّه و هـو يقـول:أيّهـا النـاس ألا ـ إنّ محمّـدا من قريش و إنّ قومه أحقّ به و أولى،و أيم اللّه لا ـ يرانى اللّه انازعهم فى هذا الأمر أبدا.

و أبى عليه الحباب بن المنـذر الخزرجى أن يبرز بين النـاس بهـذا الاسـلوب الـذى يتّسم بطـابع الـدجل و النفـاق و الحسـد لابن عمّه،فقال:لقـد عزّ على بشير بن سـعد أن يتولّى ابن عمّه السـلطه بعد النبى حسدا و بغضا،فظهر بمظهر من لا يريد أن ينازع أحدا حقّا هو أولى به،ثم قال:ما أحوجك إلى ما صنعت يا بشير!لقد نفست الإماره على ابن عمّك سعد بن عباده.

و لم ينته الجدل عند هذا الحد،بل قام اسـيد بن حضير أحد زعماء الأوس يثير فى النفوس أحقاد الجاهليه و يذكر بما بين الحيّين الأوس و الخزرج من خلافات و أحقاد و عصبيات قـد أطفأتها سـماحه الإسـلام،و مضـى يخاطب الأوس و يقول:يا بنى الأوس،و اللّه لأن ولّيتموها سعدا عليكم مره لا يزال للخزرج بذلك عليكم الفضل و لا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا.

و اسـتغل أبو بكر صوت بشـير بن سـعد الـذى جرّ هـذا الانقسـام،فأخـذ عمر بن الخطـاب بيـد و أبـا عبيـده بالاـخرى و نادى:أيّها الناس،هـذا عمر و هذا أبو عبيده فبايعوا أيّهما شـئتم،و قام الحباب بن المنذر بعد هذا التدبير المدروس بين الثلاثه و قال:يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم و لا تسمعوا مقاله هذا و أصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر،و استولى الغضب على ابن الخطاب فانبرى يقول:من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته و نحن أولياؤه و عشيرته إلّا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورّط فى هلكه؟

و لمّـا سـمع الحبـاب بن المنـذر تحـدّى عمر بن الخطـاب و اسـلوبه المتغطرس تـوجّه إلى الأنصـار و قـال:أمـا إذا أبـوا عليكم ما سألتموهم فاجلوهم عن هذه البلاد،فأنتم و اللّه أحقّ بهذا الأمر منهم،بأسيافكم دان بهذا الدين من

دان،ثم انتضى سيفه يلوح به و يقول:أنا جذيلها المحكك و غذيقها المرجب، أما و اللّه إن شئتم لنعيدنّها جذعه،و هنا عصف الغضب بجوانح عمر بن الخطاب و كاد أن يقع الشرّ بين الطرفين،فوقف أبو عبيده بن الجراح ليحول دون وقوع الفتنه،فقال بصوت هادئ:يا معشر الأنصار كنتم أول من نصر و آزر فلا تكونوا أول من غيّر و بدّل،و مضى يتحدّث بلهجه فيها توسّل و رجاء فلم يلبثوا حتى هدأت نفوسهم و انقسم الأنصار على أنفسهم، و أسرع عمر بن الخطاب بعد هذا الحوار إلى أبى بكر و قال:أبسط يدك يا أبا بكر،ما كان لأحد أن يؤخّرك عن مقامك الذى أقامك اللّه فيه،و قام بعده أبو عبيده بن الجراح و قال له:إنّك لأفضل المهاجرين و ثانى اثنين إذ هما فى الغار و خليفه رسول اللّه على الصلاه،فبسط أبو بكر لكليهما كفّه فبايعاه،و أسرع بعدهما بشير بن سعد و جماعه من الخزرج فبايعوه و تبعهم اسيد بن حضير بمن معه من الأوس،و خرجوا من سقيفه بنى ساعده يهتفون لأبى بكر و لا يمرّون على أحد إلاّ و أخذوا بيده و أمروها على يد أبى بكر و من أبى ضربه عمر بن الخطاب بدرّته و تكاثر عليه أتباعه حتى يرغموه على البيعه،و تمت بيعه أبى بكر بهذا النحو الذى كان مفاجأه لأكثر الناس.

و من مجموع ذلك يتبيّن أنّ التخطيط لإقصاء علىّ عن السلطه و الاستيلاء عليها لم يكن وليد ساعته كما تؤكده الشواهد،و أنّ موقف الأنصار بقياده سعد بن عباده كان ارتجاليا لم يحضّر له من قبل كما يبدو ذلك من اختلافهم و تضارب آرائهم،كما تبيّن أنّ القاده الثلاثه أبا بكر و عمر بن الخطاب و ابن الجراح هم قاده الحزب القرشى المتآمر على الاستيلاء على السلطه و إقصاء على بن أبى طالب عنها،و أنّ أقوى ما لديهم من الأدلّه فى مقابل الأنصار لا يعدو الأمرين: أولهما:أنّ المهاجرين أوّل الناس إسلاما،

و الثانی:أنّهم أقرب الناس إلی رسول اللّه و أمّسهم به رحما،و قد أدان هؤلاء القاده أنفسهم بهذه الحجّه،ذلک لأنّ الخلافه إذا کانت بالسیف إلی الإسلام و القرابه القریبه من رسول اللّه کما یدّعون فهی لعلیّ(علیه السّلام)وحده،لأنّه أوّل الناس إسلاما و إیمانا و تصدیقا برساله محمّد بن عبد اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)باتفاق جمیع المسلمین،و أخوه بمقتضی المؤاخاه التی عقدها النبیّ معه یوم آخی بین المهاجرین و الأنصار فی المدینه،و هو ابن عمّه نسبا،و أقرب الناس إلی نفسه و قلبه بلا شک فی ذلک عند أحد من الناس.

لقد ناقض نفسه أبو بکر حینما احتجّ علی الأنصار بالقرابه و السبق إلی الإسلام و رشّح لها عمر بن الخطاب و أبا عبیده بن الجراح لأنّهما أسبق إلی الإسلام من الأنصار و أمسّهم بالنبی رحما،و تجاهل علی بن أبی طالب الذی بایعه مائه ألف أو یزیدون فی غدیر خم قبل مده لا تتجاوز ثلاثه أشهر،و قد سبق جمیع الناس إلی الإسلام،و کان ابن عمّ النبی نسبا و أخاه وحده فی اللّه بإجماع المؤرّخین و المحدّثین،و بموافقه و تضحیاته و جهاده استقام الإسلام و انتصر علی الشرک و الوثنیه و علی قریش التی عادت سیرتها الاولی تحارب محمدا المتمثّل فی خط علیّ و شخصه(علیه السّلام).

و ما کان الأمر مخفیّا علی أبی بکر الذی یعتقد سلامه هذا الاسلوب و کفایته حین رشّح لها أحد الرجلین،و لکنه هو و أنصاره کانوا قد خطّطوا لذلک،و اتّفقوا مع بعض الأنصار و المهاجرین علی إقصاء علیّ عن الخلافه و الاستیلاء علیها بکلّ الأسالیب،و کان یتکلم مع الفریق الثانی من الأنصار الذین استفزّهم موقف أبی بکر و أنصاره،و اجتمعوا فی سقیفه بنی ساعده یتداولون فی مصیر الخلافه،کان یتکلّم معهم هو و رفیقاه بمنطق القویّ الذی یرید أن یفرض علی الغیر وجوده و لو بهذا النحو من التمویه و التضلیل.

و ممّا يـدل على ذلـك جواب عمر بن الخطـاب له حينمـا أشـار على الحضور أن يبـايعوا أحـد الرجلين عمر بن الخطـاب أو أبا عبيده،فأجابه على الفور:أيكون هذا و أنت حيّ؟ما كان لأحد أن يؤخّرك عن مقامك الذى أقامك فيه رسول اللّه (١)!

هذا الجواب يشير إلى تخطيط و اتفاق بينهما على الاسلوب الذى تتمّ فيه بيعه أبى بكر،و فى الوقت ذاته يحاول ابن الخطاب من خلاله تضليل الرأى العام و إيهامه بأنّ رسول اللّه قـد اختاره للخلافه كما يشير إليه قوله:ما كان لأحـد أن يؤخّرك عن مقامك الـذى أقامك فيه رسول اللّه،هـذا مع العلم بأنّ المؤرّخين لحياه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)من القـدامى و المحـدّثين و الثقات الـذين حفظوا حـديثه و رووه للأجيـال لم يـدّعوا بـأنّ النبىّ قـد لوّح له-و لو من بعيـد-بـذلك المقـام الـذى يعمـل من أجله ابن الخطاب و أنصاره،بل إنّ مواقف النبىّ معه كانت على العكس من ذلك فلم يعهد إليه بأمر و لا وضعه فى مكان يحقّق له امتيازا عن غيره،و كان إذا أرسله على رأس سريه من السرايا-كما حدث له فى غزوه السلاسل-أو أعطاه الرايه-كما صادف ذلك فى خيبر-يرجع فاشلا مخذولا، و فى الأيام الأخيره من حياته بعد أن علم بقرب أجله أراد أن يخرجه من المدينه كجندى من جنود المسلمين هو و عمر بن الخطاب بقياده اسامه بن زيد و هو شاب لا يتجاوز العشرين من عمره على أبعد التقادير.

أمّا حديث صلاته بالناس فى بعض الأيام خلال مرض النبى الذى أشار

١- (١)) راجع تفصيل أخبار السقيفه:ابن هشام:٣٣٤/٤-٣٣٥،تأريخ الطبرى حوادث سنه ٤٤٣/٢:١١، و أنساب الأشراف:٥٦٣/١-٥٦٧،طبقات ابن سعد ٢ ق ٥٣/٢-٥٤،و تاريخ ابى الفداء:١٦٤/١، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد:٢١/٢-٥٧،حياه الإمام الحسن بن على:١٥٠/١.

إليه أبو عبيده فى حديثه مع الأنصار فمع أنّ إمامه المصلّين كانت و لا تزال مألوفه يتعاطاها الكبير و الصغير و الفاضل و المفضول فهى على تقديرها لا توجب له فضلا على أحد من الناس،و ليست من مختصّات الأنبياء و الأولياء و القدّيسين،و لقد دعته إليها ابنته عائشه حيث كان النبى فى وضع لا يسمح له بترك فراشه،و لمّا علم بالأمر خرج يتوكّأ على على و العباس و نحّاه عن محرابه،و صلّى بالناس و هو يعانى من وطأه المرض و آلامه.

و الشىء الغريب الذى لا يقرّه العقل و المنطق أن يعتبرها جماعه من علماء السنّه و محدّثيهم فضيله لأبى بكر تؤهّله للخلافه،فى حين أنّهم يعترفون بمواقف النبى(صلّى اللّه عليه و اله)من على يوم الدار و فى احد و الأحزاب و الحديبيه و خيبر و حنين و تبوك و فى غدير خم،و مؤاخاته له فى مكه و المدينه،و لا يرون فى جميع ذلك دليلا على اختياره لمنصب الخلافه من بعده،بل و لا تلميحا على اختياره،و يرون فى صلاه أبى بكر ركعتين بالمسلمين دليلا واضحا على إعداده لقياده الامه من بعده و إعطائه الصلاحيات التى كانت له.

و ممّا يدل على أنّ حركه الأنصار و اجتماعهم فى السقيفه كانت ردا على التخطيط الذى وضعه المهاجرون للاستيلاء على السلطه ما جاء فى روايه الزبير بن بكار حيث قال:

لمّا بايع الجماعه أبا بكر؛أقبلوا به على المسجد يزفّونه زفّا،فلمّا كان آخر النهار اجتمع قوم من الأنصار و قوم من المهاجرين و تعاقبوا فيما بينهم على الكلام،فقال عبد الرحمن بن عوف:يا معشر الأنصار إنّكم و إن كنتم اولى فضل و نصر و سابقه و لكن ليس فيكم مثل أبى بكر و لا عمر و لا علىّ و لا أبى عبيده.

فقال زید بن أرقم:إنّا لا ننکر فضل من ذکرت یا عبد الرحمن،و إنّ منّا لسید الأنصار سعد بن عباده،و من أمر اللّه رسوله أن یقرئه السلام و أن یأخذ عنه القرآن ابی بن کعب و من یجیء یوم القیامه أمام العلماء معاذ بن جبل، و من أمضی رسول اللّه شهادته بشهاده رجلین و هو خزیمه بن ثابت،و إنّا لنعلم أنّ بین من ذکرت من قریش من لو طلب الخلافه لم ینازعه فیها أحد و هو علیّ ابن أبی طالب.

و جاء فی تاریخ الطبری أنّ أبا بکر لمّا اقترح أحد الرجلین أبا عبیده أو عمر بن الخطاب و انسحباهما لأبی بکر قال الأنصار:لا نبایع إلّا علیّ بن أبی طالب (1).

هاتان الروایتان صریحتان فی أنّ الأنصار لم یعارضوا فی علیّ بن أبی طالب لو أنّه کان مرشّح المهاجرین لها،و هذا یعنی أنّ موقفهم المعارض لأبی بکر فی السقیفه کان ردّا علی التخطیط،الذی وضعته قریش للاستیلاء علی السلطه و انتزاعها من أصحابها الشرعیین.

و قال الاستاذ توفیق أبو علم فی کتابه«أهل البیت»:و لا یبعد أن یکون سعد بن عباده لمّا رأی تصمیم المهاجرین علی عدم إعطاء الحقّ لأهله طلبه لنفسه.

و مهما کان الحال،فلقد کانت مواقف النبی من علی(علیه السّلام)و تصریحاته المتتالیه فیه فی مختلف المناسبات تجعله بحکم المتعیّن لها بنظر الجمهور الأعظم من المسلمین،حتی أنّ علیا نفسه کان واثقا بأنّ الأمر لا یعدوه.

و جاء فی شرح النهج لابن أبی الحدید أنّ علیّا(علیه السّلام)کان لا یشکّ فی أنّ

۱- (۱)) انظر الجزء الرابع من تاریخ الطبری:۲۱ طبع دار الفکر-بیروت.

الأمر له،و أنّه لا ينازعه فيه أحد من الناس و مضى يقول:

و قد قال له عمّه العباس:امدد يدك ابايعك فيقال عمّ رسول اللّه بايع ابن عمّ رسول اللّه فلا يختلف عليك إثنان،فقال يا عمّ:و هل يطمع فيها طامع غيرى،قال:ستعلم،فقال:إنّى لا احب هذا الأمر من وراء رتاج.

و بالطبع لقد دهش هو و من معه لهذا الحدث العظيم حينما سمع به و رأى الناس يزفّون أبا بكر إلى المسجد كما تزفّ العروس و النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)لا يزال مسجى بين أهله و زوجاته ينتظرون أن يتمّ تجهيزه لمقره الأخير،و حينما بلغه أنّ أبا بكر قد احتجّ على معارضيه من الأنصار بقرابته من رسول اللّه و سبقه إلى الإسلام كان لزاما عليه أن يلزمهم بما ألزموا به غيرهم و لو كان لا يؤمن بصحّه هذه الحجّه و لا بجدواها،و باستطاعته أن يقدّم لهم عشرات الأدلّه التى لا تقبل الجدل و المراجعه لو كانوا يصغون إلى المنطق و تردعهم الحجّه عمّا هم جادّون فيه،و مع ذلك فقد احتجّ عليهم بالحجّه التى تغلّبوا فيها على الأنصار و بأقوال الرسول و نصوصه عليه و بماضيه و جهاده و اخوّته لرسول اللّه، و ظلّ متمسّكا بحقّه و إلى جانبه زوجته سيّده النساء تطالب بنحلتها و حقّ زوجها فى الخلافه.

و ذهب أكثر الرواه إلى أنّ أبا سفيان وقف موقف المتحمّس لعليّ، و أخذ يهدّد و يتوعّد و يقول:و اللّه لأملأنّها عليهم خيلا و رجالا،و لم يكن ليخفى على عليّ(عليه السّلام)أنّ ذلك منه كان بقصد الوقيعه بين المسلمين و إشعال الفتنه ليتاح له و لأمثاله ممّن أسرّوا الشرك و النفاق أن يصلوا لأهدافهم المعاديه للإسلام و حماته الذين حاربهم أبو سفيان عشرين عاما،و بالتالى كان إسلامه و إسلام زوجته هند آكله الأكباد عام الفتح أعسر إسلام عرف بين المسلمين، لأنّه كان إسلام مغلوب أعيته جميع الوسائل،فاضطرّ أخيرا إلى الدخول مع

المسلمين و فی نفسیهما آلام و أحقاد کانت تظهر بین الحین و الآخر.

و جاء فی روایه الطبری و ابن الأثیر فی الکامل أنّ أمیر المؤمنین زجر أبا سفیان بن حرب و قال له:«و اللّه ما أردت إلاّ الفتنه،و إنّک و اللّه طالما بغیت للإسلام شرا لا حاجه لنا فی نصرتک» (۱).

۲-نتائج السقیفه:

اشاره

أبرزت أحداث السقیفه ثلاثه أطراف معارضه:

۱-الأنصار الذین نازعوا الخلیفه و صاحبیه فی سقیفه بنی ساعده و وقعت بینهم المحاوره و الجدال،و انتهت بفوز قریش بسبب ترکّز فکره الوراثه الدینیه فی الذهنیه العربیه،و انشقاق الأنصار علی أنفسهم (۲)،لتمکّن النزعه القبلیه من نفوسهم.

فقد رکّز أبو بکر و صاحباه فی هذا النزاع دفاعهم عمّا زعموا من حقوق علی نقطه کانت ذات و جاهه فی نظر الکثیرین،فإنّ قریشا ما دامت عشیره رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و خاصته فهی أولی من سائر المسلمین و أحقّ بخلافته و سلطانه،و قد انتفع أبو بکر و مؤیّدوه باجتماع الأنصار فی السقیفه من ناحیتین:

الاولی:أنّ الأنصار سجّلوا علی أنفسهم بذلک مذهبا لا یسمح لهم بأن یقفوا بعد ذلک فی صف علیّ(علیه السّلام)و یخدموا قضیّته و أحقیّته.

الثانیه:أنّ أبا بکر الذی خدمته الظروف فأقامت منه المدافع الوحید عن حقوق المهاجرین فی مجتمع الأنصار لم یکن لیتهیّأ له ظرف أوفق بمصالحه

۱- (۱)) راجع سیره الأئمه الاثنی عشر ۱:۲۶۰-۲۶۷.

۲- (۲)) راجع تاریخ الطبری:۲۵/۴(طبع دار الفکر-بیروت).

من ظرف السقيفه،إذ خلا الموقف من أقطاب المهاجرين الذين لم يكن لتنتهى المسأله فى محضرهم إلى نتيجتها التى سجّلتها السقيفه فى ذلك اليوم.

و خرج أبو بكر من السقيفه و قد بايعه جمع من المسلمين الذين أخذوا بوجهه نظره فى مسأله الخلافه أو عزّ عليهم أن يتولاّها سعد بن عباده.

٢-الامويون الذين كانوا يريدون أن يأخذوا من الحكم بنصيب و يسترجعوا شيئا من مجدهم السياسى فى الجاهليه و على رأسهم أبو سفيان، و لم يعبأ الحاكمون(أبو بكر و جماعته)بمعارضه الامويين و تهديد أبى سفيان و ما أعلنه من كلمات الثوره بعد رجوعه من سفره الذى بعثه فيه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لجبايه الأموال،لعلمهم بطبيعه النفس الامويه و شهواتها السياسيه و الماديه،فكان من السهل كسب الامويين إلى جانب الحكم القائم كما صنع أبو بكر،فأباح لنفسه أو أباح له عمر-بتعبير أصح-كما تدلّ الروايه و أن يدفع لأبى سفيان جميع ما فى يده من أموال المسلمين و زكواتهم ثم جعل للامويين بعد ذلك حظا من العمل الحكومى فى عدّه من المرافق الهامه.

٣-الهاشميّون و أخصّاؤهم كعمار و سلمان و أبى ذر و المقداد(رضوان اللّه عليهم)و جماعات من الناس الذين كانوا يرون أنّ البيت الهاشمى هو الوارث الطبيعى لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بحكم الفطره و مناهج السياسه التى كانوا يألفونها (١).

نلاحظ أنّ الحزب الحاكم نجح فى التعامل مع الأنصار و الامويين و كسب الموقف منهم،و لكنّ هذا النجاح جرّه إلى تناقض سياسى واضح،لأن ظروف السقيفه كانت تدعو الحاكمين إلى أن يجعلوا للقرابه من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)حسابا فى مسأله الخلافه و يقرّوا مذهب الوراثه للزعامه الدينيه،غير

ص:١٢۴

١- (١)) راجع للمزيد من التفصيل(فدك فى التأريخ)للشهيد السيد محمد باقر الصدر:٨۴.

أنّ الحال تبدّلت بعد موقف السقيفه،و اتّخذت المعارضه لونا جديدا و واضحا كلّ الوضوح كان يتلخّص فی أنّ قريشا إذا كانت أولی برسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)من سائر العرب لأنّه منها،فبنو هاشم أحقّ بالأمر من بقيه قريش.

و هذا ما أعلنه علی(عليه السّلام)حين قال:إذا احتجّ عليهم المهاجرون بالقرب من رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)كانت الحجّه لنا علی المهاجرين بذلك قائمه،فإن فلجت حجّتهم كانت لنا دونهم و إلاّ فالأنصار علی دعوتهم.و أوضحه العباس لأبی بكر فی حديث له معه إذ قال له:و أمّا قولك:«نحن شجره رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)» فإنّكم جيرانها و نحن أغصانها (۱).و قد كان علی(عليه السّلام)الذی تزعم معارضه الهاشميّين مصدر رعب شديد فی نفوس الحاكمين؛لأنّ ظروفه الخاصه كانت تمدّه بقوه علی لونين من العمل الايجابی ضد الحكومه القائمه:

أحدهما:ضمّ الأحزاب المعاديه إلی جانبه كالامويين و المغيره بن شعبه و أمثالهم ممن كانوا قد بدأوا يعرضون أصواتهم للبيع و يفاوضون الجهات المختلفه فی اشترائها بأضخم الأثمان،كما نعرف ذلك من كلمات أبی سفيان التی واجه بها خلافه السقيفه يوم وصوله إلی المدينه،و حديثه مع علی(عليه السّلام)و تحريضه له علی الثوره،و ميله إلی جانب الخليفه،و سكوته عن المعارضه حينما تنازل له الخليفه عن أموال المسلمين التی كان قد جباها فی سفره،و إذن فقد كان الهوی المادی مستوليا علی جماعه من الناس يومئذ.

و من الواضح أنّ عليا كان يتمكّن من أشباع رغبتهم بما خلّفه رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)من الخمس و غلاّت أراضيه فی المدينه و فدك التی كانت

۱- (۱)) شرح نهج البلاغه/ابن ابی الحديد:۵/۶.

ذات نتاج عظیم.

ثانیهما:الطور الآخر من المقاومه التی کان علی(علیه السّلام)مزوّدا بإمکانیاتها ما لمّح الیه بقوله:«احتجّوا بالشجره و أضاعوا الثمره»و أعنی بذلک أنّ الفکره العامه یومئذ التی أجمعت علی تقدیس أهل البیت و الاعتراف لهم بالامتیاز العظیم بقربهم من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)کانت سندا قویا للمعارضه (۱).

ص:۱۲۶

۱- (۱)) فدک فی التأریخ،الشهید السید محمد باقر الصدر:۸۶.

خيارات السلطه الحاكمه

الخيار الأول:انتزاع القوّه الماليه للإمام علىّ(عليه السّلام)

و لقد وجد الحزب الحاكم نفسه فى موقف حرج جدا،لأنّ أطراف الدوله الإسلاميه التى تجبى منها الأموال لا تخضع للحكم الجديد إلاّ إذا استقرت دعائمه فى العاصمه(مدينه الرّسول(صلّى اللّه عليه و اله))و المدينه بعد لم تخضع له خضوعا إجماعيا،فمثلا إن كان أبو سفيان أو غيره قد باع صوته للحكومه فمن الممكن أن يفسخ المعامله إذا عرض عليه شخص آخر ثمنا أكثر منها ربحا،و هذا ما كان يستطيع على(عليه السّلام)أن يقوم به فى كل حين،فيجب و الحاله هذه أن تنتزع من علىّ(عليه السّلام)-الذى لم يكن مستعدّا للمقابله فى تلك الساعه- الأموال التى صارت مصدرا من مصادر الخطر على مصالح الحزب الحاكم ليضمن بقاء الأنصار على نصرتهم،و عدم قدره المعارضين على إنشاء حزب من أصحاب المطامع و الأهواء يومذاك.

و لا يجوز أن نستبعد هذا التقدير لسياسه الفئه المسيطره ما دام منطبقا على طبيعه السياسه التى لا بدّ من انتهاجها،و ما دمنا نعلم أنّ الصدّيق اشترى صوت الحزب الاموى بالمال و بالجاه أيضا،إذ ولّى ابن أبى سفيان،فقد جاء أنّ أبا بكر لمّا أستخلف قال أبو سفيان:ما لنا،و لأبى فصيل إنّما هى بنو عبد مناف،فقيل له:إنّه قد ولّى ابنك،قال:و صلته رحم (1).

ص:127

1- (1)) تاريخ الطبرى:28/4.

الخيار الثانی:مواجهه معارضه الإمام(علیه السّلام)

تردّد الحزب الحاکم فی معالجه العنصر الثانی فی قوه المعارضه بین أمرین:

۱-أن لا یقرّ للقرابه بشأن فی الموضوع،و معنی هذا أنّه ینزع عن خلافه أبی بکر ثوبها الشرعی الذی ألبسها إیّاه یوم السقیفه.

۲-أن ینـاقض نفسه فیظلّ ثابتا علی مبادئه التی أعلنها فی السـقیفه و لا یری حقا للهاشـمیّین و لا امتیاز لهم فی مقاییس الرجال،أو یراه لهم و لکن فی غیر ذلـک الظرف الـذی یکون معنی المعـارضه فیه مقـابله حکم قائم و وضع تعاقـد علیه الناس،و عنـدها فلا أحد ینصرهم.

و اختارت الفئه المسـیطره أن تثبت علی آرائها التی روّجتها فی مؤتمر الأنصار،و تعترض علی المعارضـین بأنّ مخالفتهم بعد بیعه الناس للخلیفه لیست إلّا إحداثا للفتنه المحرّمه فی الإسلام (۱).

۱- (۱)) راجع فدک فی التأریخ،الشهید السید محمد باقر الصدر:۹۱.

الخطوات العمليه الأخرى لمواجهه آل محمد(صلّى اللّه عليه و اله)

باعتبارهم زعماء المعارضه

حين نتطلّع بإمعان عند دراسه سياسه الحاكمين نجد إضافه إلى التخطيط لإضعافهم اقتصاديا أنّهم انتهجوا منذ اللحظه الاولى سياسه معينه تجاه آل محمد(صلّى اللّه عليه و اله)للقضاء على الفكره التى أمدّت الهاشميّين بقوه على المعارضه كما خنقوا المعارضه نفسها و هى كونهم أقرب الناس لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

و نستطيع أن نصف هذه السياسه بأنّها تهدف إلى إلغاء امتياز البيت الهاشمى و إبعاد أنصاره المخلصين له عن المرافق الهامه فى جهاز الحكومه الإسلاميه يومئذ،و تجريده عمّا له من الشأن و المقام الرفيع فى الذهنيه الإسلاميه،و قد يعزو هذا الرأى إلى عدّه ظواهر تاريخيه:

۱-سيره الخليفه و أصحابه مع على(عليه السّلام)التى بلغت من الشدّه أنّ عمر هدّد بحرق بيته و إن كانت فاطمه فيه،و معنى هذا الإعلان أنّ فاطمه و غير فاطمه من الهاشميّين ليس لهم حرمه تمنعهم عن أن يتّخذ معهم نفس الطريقه التى سار عليها مع سعد بن عباده حين أمر الناس بقتله فى يوم السقيفه،و من صور ذلك العنف وصف الخليفه لعلىّ(عليه السّلام)بأنّه مربّ لكل فتنه،و تشبيهه له بام طحال أحب إلى أهلها البغى،و قد قال عمر لعلىّ بكل وضوح:إنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)منّا و منكم.

۲-إنّ الخليفه الأول لم يشرك شخصا من الهاشميّين فى شأن من شؤون الحكم المهمه،و لا جعل منهم واليا على شبر من المملكه الإسلاميه الواسعه الأطراف مع أنّ نصيب الامويين فى ذلك كان عظيما،و نستطيع أن نفهم

ص:۱۲۹

بوضوح أنّ هـذا الأـمر وليـد سـياسه متعمـده،من خلاـل المحاوره التى جرت بين الخليفه الثانى و ابن عباس أظهر فيها تخوّفه من تولّيه ابن عباس«حمص»، لأنّه يخشـى إذا صار الهاشميّون ولاه على أقطار المملكه الإسلاميه أن يموت و هم كذلك فيحدث فى أمر الخلافه ما لا يريد (۱).

۳-عزل الخليفه لخالد بن سعيد بن العاص عن قياده الجيش الذى وجّهه لفتح الشام بعد أن أسندها اليه لا لشىء إلّا لأنّ عمر نبّهه إلى نزعه خالد الهاشـميّه و ميله إلى آل محمد(صـلّى اللّه عليه و اله)و ذكّره بموقفه تجاههم بعد وفاه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

إذن فقـد كـانت الفئه الحـاكمه تحـاول أن تسـاوى بين بنى هـاشم و سـائر النـاس،و ترتفـع برسـول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)عن الاختصـاص بهم،لتنتزع بـذلك الفكره التى كـانت تزوّد الهاشـميّين بطـاقه على المعارضه،و لئن اطمأنّ الحاكمون إلى أن عليا لا يثور عليهم فى تلـك السـاعه الحرجه على الإسـلام فهم لا يأمنون من انتفاضـته بعـد ذلك فى كلّ حين،و من الطبيعى حينئـذ أن يسارعوا إلى الإجهاز على كلتا قوّتيه الماديه«فدك»و المعنويه،ما دامت الهدنه قائمه قبل أن يسبقهم إلى حرب أكول.

۴-و من المعقول بعد هذا أن يقف الخليفه موقفه التأريخى المعروف من الزهراء(عليها السّلام)فى قضيه فدك،فهو موقف تلاقى فيه الغرضان و تركّز على الخطّين الأساسيّين لسياسته،لأنّ الدواعى التى بعثته لانتزاع فدك كانت تدعوه إلى الاستمرار على تلك الخطّه ليسلب بذلك من خصمه الثروه التى كانت سلاحا قويا فى عرف الحاكمين يومذاك و يعزّز سلطانه،و إلّا فما الذى كان

۱- (۱)) راجع:مروج الذهب على هامش الجزء الخامس من تاريخ ابن الاثير:۱۳۵.

یمنعه عن تسلیم فدک للزهراء بعد أن أعطته الوعد القاطع بأن تصرف منتوجاتها فی سبیل الخیر و وجوه المصلحه العامه؟إلّا أنّه خاف منها أن تفسّر وعدها بما یتّفق مع صرفها لغلات فدک فی المجالات السیاسیه،و ما الذی صدّه عن إرضاء فاطمه بالتنازل لها عن حصّه و نصیب الصحابه إذا صحّ أنّ فدک للمسلمین سوی أنّه أراد أن یقوّی بها خلافته؟.

و أیضا فإنّنا إذا عرفنا أنّ الزهراء کانت سندا قویا لقرینها فی دعوته إلی نفسه و دلیلا یحتجّ به أنصار الإمام علی أحقیّته بالأمر نستوضح أنّ الخلیفه کان موفّقا کلّ التوفیق فی موقفه تجاه دعوی الزهراء للنحله و جاریا علی المنهج السیاسی الذی کان یفرضه علیه الظرف الدقیق،إذ اغتنم الفرصه المناسبه لإفهام المسلمین بصوره لبقه و علی اسلوب غیر مباشر بأنّ فاطمه امرأه من النساء و لا یصحّ أن تؤخذ آراؤها و دعاویها دلیلا فی مسأله بسیطه کفدک فضلا عن موضوع کالخلافه،و أنّها إذا کانت تطلب أرضا لیس لها بحقّ فمن الممکن أن تطلب لقرینها المملکه الإسلامیه کلّها و لیس له فیها حقّ (۱).

۳-فدک بین النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و الزهراء(علیها السّلام):

قال تعالی: فَآتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْکِینَ وَ ابْنَ السَّبِیلِ ذٰلِکَ خَیْرٌ لِلَّذِینَ یُرِیدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (۲).نلاحظ أنّ هذه الآیه خطاب من اللّه عزّ و جلّ إلی نبیّه محمّد(صلّی اللّه علیه و اله)یأمره أن یؤتی ذا القربی حقّه،فمن هم ذوو القربی؟و ما هو حقّهم؟و قد اتّفق المفسّرون أن ذوی القربی هم أقرباء الرسول و هم:علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین(علیهم السّلام)فیکون المعنی:أعط

۱- (۱)) للمزید من التفصیل راجع فدک فی التأریخ:۹۲.

۲- (۲)) الروم(۳۰):۳۸.

ذوی قرباک حقّهم.

جاء فی الدرّ المنثور للسیوطی عن أبی سعید الخدری أنّه قال:لمّا نزلت الآیه فَآتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ...؛ دعا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فاطمه الزهراء و أعطاها فدکا (۱).

و ذکر ابن حجر العسقلانی فی الصواعق المحرقه أنّ عمر قال:إنّی أحدثکم عن هذا الأمر،إنّ اللّه خصّ نبیّه فی هذا الفیء بشیء لم یعطه أحدا غیره فقال: وَ مٰا أَفٰاءَ اللّهُ عَلیٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمٰا أَوْجَفْتُمْ عَلَیْهِ مِنْ خَیْلٍ وَ لاٰ رِکٰابٍ وَ لٰکِنَّ اللّهَ یُسَلِّطُ... فکانت هذه(یعنی:فدکا)خالصه لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

و یستفاد من الروایات التأریخیه أنّ فدکا کانت بید الزهراء و أنّها کانت تتصرف فیها،و یستدل علی أن فدکا کانت بید آل الرسول من تصریح الإمام علیّ(علیه السّلام)فی کتابه الذی أرسله إلی عثمان بن حنیف عامله علی البصره،«بلی کانت فی أیدینا فدک من کلّ ما أظلّته السماء فشحّت علیها نفوس قوم و سخت عنها نفوس قوم آخرین،و نعم الحکم اللّه...» (۲).

عبّرت بعض الروایات أنّه عندما استقرّ الأمر لأبی بکر انتزع فدکا من فاطمه(علیها السّلام) (۳)،و معنی هذا الکلام أنّ فدکا کانت فی ید فاطمه و تحت تصرّفها من عهد أبیها الرسول(صلّی اللّه علیه و اله و سلم)فانتزعها أبو بکر منها.

و فی روایه العلاّمه المجلسی:فلمّا دخل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)المدینه-بعد استیلائه علی فدک-دخل علی فاطمه(علیها السّلام)فقال:«یا بنیه إنّ اللّه قد أفاء علی أبیک

۱- (۱)) الدر المنثور:۱۷۷/۴،و جاء مثله فی کشف الغمه:۴۷۶/۱،عن عطیه،و رواه الحاکم النیسابوری فی تاریخه.

۲- (۲)) نهج البلاغه:الکتاب رقم ۴۵.

۳- (۳)) راجع الصواعق المحرقه:۲۵.

بفـدک و اختصّه بها،فهی له خاصه دون المسـلمین،أفعل بها ما أشاء و إنّه قد کان لامک خدیجه علی أبیک مهر،و إنّ أباک قد جعلها لک بذلک،و أنحلها لک و لولدک بعدک»قال:

فـدعا بـأدیم و دعـا بعلیّ بـن أبی طـالب و قـال له:«اکتب لفـاطمه بفـدک نحله من رسـول اللّه»،و شـهد علی ذلـک علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)و مولی لرسول اللّه و امّ أیمن (۱).

۴-اغتصاب فدک:

لمّا توفّی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و استولی أبو بکر علی الحکم و مضت عشره أیام و استقام له الأمر؛بعث إلی فدک من یخرج وکیل فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

و روی أنّ الزهراء أرسلت إلی أبی بکر:أنت ورثت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أم أهله؟قال:بل أهله،قالت:فما بال سهم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:إنّی سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:«إنّ اللّه أطعم نبیّه طعمه»ثم قبضه و جعله للذی یقوم بعده فولّیت أنا بعده أن أردّه إلی المسلمین.

و روی عن عائشه أنّ فاطمه(علیها السّلام)أرسلت إلی أبی بکر تسأله میراثها من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و هی حینئذ تطلب ما کان لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بالمدینه و فدک و ما بقی من خمس خیبر،فقال أبو بکر:إنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:لا نورّث، ما ترکناه صدقه،إنما یأکل آل محمّد من هذا المال.و إنی-و اللّه- لا أغیّر شیئا من صدقات رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عن حالها التی کانت علیها فی عهد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و لأعملن فیها بما عمل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

فأبی أبو بکر أن یدفع إلی فاطمه منها شیئا (۲).

۱- ((۱)) بحار الأنوار:۳۷۸/۱۷.

۲- ((۲)) شرح نهج البلاغه:۲۱۷/۱۶.

و عن أبی جعفر(علیه السّلام)قال:قال علیّ لفاطمه(علیهما السّلام):«إنطلقی فاطلبی میراثک من أبیک رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فجاءت إلی أبی بکر و قالت:لم تمنعنی میراثی من أبی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)؟و أخرجت وکیلی من فدک و قد جعلها لی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بأمر اللّه تعالی؟»فقال:إن شاء اللّه إنّک لا تقولین إلاّ حقا و لکن هاتی علی ذلک شهودا،فجاءت ام أیمن و قالت له:لا أشهد-یا أبا بکر-حتی أحتجّ علیک بما قاله رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،انشدک باللّه ألست تعلم أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:«ام أیمن امرأه من أهل الجنه»؟ فقال:بلی،قالت:فاشهد أنّ اللّه-عز و جل-أوصی إلی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) فَآتِ ذَا الْقُرْبیٰ حَقَّهُ فجعل فدکا لها طعمه بأمر اللّه،و جاء علی(علیه السّلام)فشهد بمثل ذلک،فکتب أبو بکر لها کتابا و دفعه إلیها، فدخل عمر فقال:ما هذا الکتاب؟ فقال أبو بکر:إنّ فاطمه ادّعت فدک و شهدت لها ام أیمن و علیّ فکتبته لها،فأخذ عمر الکتاب من فاطمه فتفل فیه و مزّقه،فخرجت فاطمه تبکی.

و روی أنّ الإمام علیا(علیه السّلام)جاء إلی أبی بکر و هو فی المسجد فقال:«یا أبا بکر لم منعت فاطمه میراثها من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و قد ملکته فی حیاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)؟»فقال أبو بکر:هذا فیء المسلمین،فإن أقامت شهودا أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)جعله لها،و إلاّ فلا حقّ لها فیه،فقال أمیر المؤمنین(علیه السّلام):«یا أبا بکر أتحکم فینا بخلاف حکم اللّه فی المسلمین؟»قال:لا،قال(علیه السّلام):«فإن کان فی ید المسلمین شیء یملکونه،ثم ادّعیت أنا فیه،من تسأل البینه؟»قال:إیّاک أسأل البیّنه، قال(علیه السّلام):«فما بال فاطمه سألتها البیّنه علی ما فی یدها و قد ملکته فی حیاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و بعده،و لم تسأل المسلمین بیّنه علی ما ادّعوا شهودا کما سألتنی علی ما ادّعیت علیهم؟»...فسکت أبو بکر.

فقال عمر:یا علیّ،دعنا من کلامک،فإنّا لا نقوی علی حجّتک،فإن

أتیت بشهود عدول،و إلّا فهو فیء للمسلمین لا حقّ لک و لا لفاطمه فیه.

فقال الإمام علیّ(علیه السّلام):«یا أبا بکر تقرأ کتاب اللّه؟»قال:نعم،قال(علیه السّلام):

«أخبرنی عن قوله عز و جل: إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً فیمن نزلت؟فینا أو فی غیرنا؟» قال:بل فیکم،قال(علیه السّلام):«فلو أنّ شهودا شهدوا علی فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بفاحشه ما کنت تصنع بها؟»،قال:کنت اقیم علیها الحدّ کما اقیم علی نساء العالمین!،قال علی(علیه السّلام):«کنت إذن عند اللّه من الکافرین»،قال:و لم؟قال(علیه السّلام):«لأنّک رددت شهاده اللّه بالطهاره و قبلت شهاده الناس علیها،کما رددت حکم اللّه و حکم رسوله أن جعل لها فدکا و زعمت أنّها فیء للمسلمین،و قد قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):البیّنه علی من ادّعی و الیمین علی من أنکر»فدمدم الناس،و أنکر بعضهم بعضا،و قالوا:صدق و اللّه علیّ (۱).

۵-خطبه الزهراء(علیها السّلام)فی مسجد النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله):

اشاره

حینما قرّرت السلطه أن تمنع فاطمه(علیها السّلام)فدکا و بلغها ذلک قرّرت الاعلان عن مظلومیتها بالذهاب إلی المسجد و إلقاء خطاب مهم فی الناس، و سری الخبر فی المدینه أنّ بضعه النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و ریحانته ترید أن تخطب فی الناس فی مسجد أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)و هزّ الخبر أرجاء المدینه و احتشد الناس فی المسجد لیسمعوا هذا الخطاب المهم.

و روی لنا عبد اللّه بن الحسن عن آبائه(علیهم السّلام)صوره من هذا الخطاب قائلا:إنّه لمّا أجمع أبو بکر و عمر علی منع فاطمه(علیها السّلام)فدکا و بلغها ذلک، لاثت خمارها علی رأسها،و اشتملت بجلبابها،و أقبلت فی لمّه من حفدتها

۱- (۱)) الاحتجاج للطبرسی:۲۳۴/۱،و کشف الغمه:۴۷۸/۱،و شرح النهج لابن أبی الحدید:۲۷۴/۱۶.

و نساء قومها،تطأ ذیولها،ما تخرم مشیتها مشیه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) (۱)حتی دخلت علی أبی بکر و هو فی حشد من المهاجرین و الأنصار و غیرهم، فنبطت دونها ملاءه (۲)،فجلست ثمّ أنّت أنّه أجهش القوم لها بالبکاء،فارتجّ المجلس،ثمّ أمهلت هنیئه حتّی إذا سکن نشیج القوم و هدأت فورتهم؛ افتتحت الکلام بحمد اللّه و الثّناء علیه و الصلاه علی رسوله(صلّی اللّه علیه و اله)فعاد القوم فی بکائهم،فلمّا أمسکوا عادت فی کلامها،فقالت(علیها السّلام):

«الحمد للّه علی ما أنعم،و له الشّکر علی ما ألهم،و الثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها،و سبوغ آلاء أسداها،و تمام منن أولاها،جمّ عن الاحصاء عددها،و نأی عن الجزاء أمدها،و تفاوت عن الادراک أبدها،و ندبهم لاستزادتها بالشکر لاتّصالها،و استحمد إلی الخلائق بإجزالها،و ثنی بالندب إلی أمثالها،و أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وحده لا شریک له، کلمه جعل الاخلاص تأویلها،و ضمّن القلوب موصولها،و أنار فی التفکّر معقولها.

الممتنع من الأبصار رؤیته،و من الألسن صفته،و من الأوهام کیفیّته،ابتدع الأشیاء لا من شیء کان قبلها،و أنشأها بلا احتذاء أمثله امتثلها،کوّنها بقدرته،و ذرأها بمشیّته،من غیر حاجه منه إلی تکوینها،و لا فائده له فی تصویرها،إلاّ تثبیتا لحکمته،و تنبیها علی طاعته،و إظهارا لقدرته و تعبّدا لبریّته و إعزازا لدعوته،ثمّ جعل الثواب علی طاعته، و وضع العقاب علی معصیته،ذیاده (۳)لعباده عن نقمته،و حیاشه (۴)لهم إلی جنّته.

و أشهد أنّ أبی محمّدا عبده و رسوله اختاره قبل أن أرسله،و سمّاه قبل أن اجتباه، و اصطفاه قبل أن ابتعثه،إذ الخلائق بالغیب مکنونه،و بستر الأهاویل مصونه،و بنهایه

۱- (۱)) أی:ما تنقص مشیتها مشیه أبیها،کأنّه هو.

۲- (۲)) أی:ضرب بینها و بین القوم ستر و حجاب.

۳- (۳)) ذیاده:دفعا.

۴- (۴)) حیاشه:جمعا و سوقا.

العدم مقرونه،علما من اللّه تعالى بمآيل الامور،و إحاطه بحوادث الدهور،و معرفه بمواقع الامور،ابتعثه اللّه إتماما لأمره،و عزيمه على إمضاء حكمه،و إنفاذا لمقادير حتمه،فرأى الامم فرقا فى أديانها،عكّفا على نيرانها،عابده لأوثانها،منكره للّه مع عرفانها.

فأنار اللّه بأبى محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)ظلمها،و كشف عن القلوب بهمها (۱)،و جلى عن الأبصار غممها،و قام فى النّاس بالهدايه،فأنقذهم من الغوايه،و بصّرهم من العمايه،و هداهم إلى الدين القويم،و دعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثمّ قبضه اللّه إليه قبض رأفه و اختيار،و رغبه و إيثار،فمحمّد(صلّى اللّه عليه و اله)من تعب هذه الدار فى راحه،قد حفّ بالملائكه الأبرار،و رضوان الربّ الغفّار،و مجاوره الملك الجبّار، صلّى اللّه على أبى نبيّه،و أمينه،و خيرته من الخلق و صفيّه،و السّلام عليه و رحمه اللّه و بركاته».

ثمّ التفتت إلى أهل المجلس و قالت: «أنتم عباد اللّه نصب أمره و نهيه،و حمله دينه و وحيه،و امناء اللّه على أنفسكم،و بلغاؤه إلى الامم،زعيم حق له فيكم،و عهد قدّمه إليكم،و بقيّه استخلفها عليكم،كتاب اللّه الناطق،و القرآن الصادق،و النور الساطع، و الضياء اللامع،بيّنه بصائره،منكشفه سرائره،منجليه ظواهره،مغتبطه به أشياعه،قائدا إلى الرضوان اتّباعه،مؤدّ إلى النّجاه استماعه،به تنال حجج اللّه المنوّره،و عزائمه المفسّره، و محارمه المحذّره،و بيّناته الجاليه،و براهينه الكافيه،و فضائله المندوبه،و رخصه الموهوبه،و شرائعه المكتوبه.

فجعل اللّه الإيمان تطهيرا لكم من الشرك،و الصلاه تنزيها لكم عن الكبر،و الزكاه تزكيه للنفس،و نماء فى الرزق،و الصيّام تثبيتا للإخلاص،و الحجّ تشييدا للدين،و العدل:

تنسيقا للقلوب،و طاعتنا نظاما للملّه،و إمامتنا أمانا للفرقه،و الجهاد عزّا للإسلام،و الصبّر

ص:۱۳۷

۱- (۱)) البهم:معضلات الامور و مشكلاتها.

معونه علی استیجاب الأجر،و الأمر بالمعروف مصلحه للعامّه،و برّ الوالدین وقایه من السخط،وصله الأرحام منسأه فی العمر و منماه للعدد،و القصاص حقنا للدماء،و الوفاء بالنذر تعریضا للمغفره،و توفیه المکاییل و الموازین تغییرا للبخس،و النهی عن شرب الخمر تنزیها عن الرجس،و اجتناب القذف حجابا عن اللعنه،و ترک السرقه إیجابا للعفّه،و حرّم اللّه الشرک إخلاصا له بالربوبیّه.

فاتّقوا اللّه حقّ تقاته،و لا تموتنّ إلاّ و أنتم مسلمون،و أطیعوا اللّه فیما أمرکم به و نهاکم عنه،فإنّه إنّما یخشی اللّه من عباده العلماء.

ثمّ قالت:أیّها الناس!اعلموا أنّی فاطمه و أبی محمّد،أقول عودا و بدوا،و لا أقول ما أقول غلطا،و لا أفعل ما أفعل شططا لَقَدْ جٰاءَکُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِکُمْ عَزِیزٌ عَلَیْهِ مٰا عَنِتُّمْ حَرِیصٌ عَلَیْکُمْ بِالْمُؤْمِنِینَ رَؤُفٌ رَحِیمٌ (۱)فإن تعزوه و تعرفوه تجدوه أبی دون نسائکم، و أخا ابن عمّی دون رجالکم،و لنعم المعزّی (۲)إلیه،فبلّغ الرساله صادعا بالنذاره (۳)مائلا عن مدرجه المشرکین،ضاربا ثبجهم (۴)آخذا بأکظامهم (۵)داعیا إلی سبیل ربّه بالحکمه و الموعظه الحسنه،یجف الأصنام و ینکث الهام،حتّی انهزم الجمع و ولّوا الدبر،حتّی تفرّی اللّیل عن صبحه،و أسفر الحقّ عن محضه،و نطق زعیم الدّین،و خرست شقاشق الشیاطین،و طاح وشیظ (۶)النفاق،و انحلّت عقد الکفر و الشقاق،و فهتم (۷)بکلمه الإخلاص فی نفر من البیض الخماص (۸)و کنتم علی شفا حفره من النار،مذقه (۹)الشارب

ص:۱۳۸

۱- ((۱)) التوبه(۹):۱۲۸.

۲- ((۲)) المعزّی:المنتسب.

۳- ((۳)) صادعا:مبیّنا،و النذاره:الانذار.

۴- ((۴)) الثبج:وسط الشیء و معظمه.

۵- ((۵)) الکظم:مخرج النفس من الحلق.

۶- ((۶)) الوشیظ:الخسیس من الناس.

۷- ((۷)) فهتم:تلفّظتم.

۸- ((۸)) الخماص:الجیاع،و هنا اختیارا.

۹- ((۹)) المذقه:اللبن الممزوج بالماء کنایه عن سهوله شربه.

و نهزه (۱)الطامع،و قبسه العجلان،و موطئ الأقدام تشربون الطرق (۲)،و تقتاتون القدّ (۳)أذلّه خاسئين،تخافون أن يتخطّفكم النّاس من حولكم، فأنقذكم اللّه تبارك و تعالى بمحمد(صلّى اللّه عليه و اله)،بعد اللتيا و الّتى،و بعد أن منى ببهم (۴)الرجال و ذؤبان العرب،و مرده أهل الكتاب،كلّما أوقدوا نارا للحرب أطفأها اللّه،أو نجم قرن الشيطان (۵)،أو فغرت فاغره (۶)من المشركين قذف أخاه فى لهواتها،فلا ينكفئ حتّى يطأ جناحها بأخمصه (۷)،و يخمد لهبها بسيفه،مكدودا فى ذات اللّه،مجتهدا فى أمر اللّه،قريبا من رسول اللّه،سيّدا فى أولياء اللّه،مشمّرا ناصحا،مجدّا كادحا،لا تأخذه فى اللّه لومه لائم،و أنتم فى رفاهيّه من العيش،وادعون فاكهون آمنون،تتربّصون بنا الدوائر (۸)و تتوكّفون الأخبار (۹)و تنكصون عند النزال،و تفرّون من القتال.

فلمّا اختار اللّه لنبيّه(صلّى اللّه عليه و اله)دار أنبيائه و مأوى أصفيائه ظهر فيكم حسكه (۱۰)النفاق، و سمل جلباب الدين،و نطق كاظم (۱۱)الغاوين،و نبغ خامل الأقلّين،و هدر فنيق (۱۲)المبطلين،فخطر فى عرصاتكم،و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه (۱۳)هاتفا بكم فألفاكم

۱- ((۱)) النهزه:الفرصه.

۲- ((۲)) الطرق:الماء الذى خوضته الإبل و بركت فيه.

۳- ((۳)) القدّ:قطعه جلد غير مدبوغ.

۴- ((۴)) البهم:الشجعان الأقوياء.

۵- ((۵)) نجم قرن الشيطان:طلع أتباعه.

۶- ((۶)) الفاغره:الطائفه.

۷- ((۷)) الأخمص:باطن القدم.

۸- ((۸)) الدوائر:العواقب السيئه.

۹- ((۹)) تتوكفون الأخبار:تنتظرون أخبار السوء بنا.

۱۰- ((۱۰)) الحسكه:العداوه و الحقد.

۱۱- ((۱۱)) كاظم:ساكت.

۱۲- ((۱۲)) الهدير:ترديد البعير صوته فى حنجرته.و الفنيق:الفحل المكرّم من الأبل الذى لا يهان و لا يركب لكرامته على أهله.

۱۳- ((۱۳)) مغرزه:مخبئه.

لـدعوته مستجيبين،و للغرّه فيه ملاـحظين،ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافا،و أحشمكم (١)فألفاكم غضابا،فوسمتم غير إبلكم،و وردتم غير مشربكم،هذا و العهد قريب،و الكلم رحيب،و الجرح لمّا يندمل،و الرّسول لمّا يقبر،إبتدارا (٢)زعمتم خوف الفتنه أَلا فِی الْفِتْنَهِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِیطَهٌ بِالْکافِرِینَ (٣).

فهيهات منكم،و كيف بكم،و أنّى تؤفكون،و كتاب اللّه بين أظهركم،اموره ظاهره،و أحكامه زاهره،و أعلامه باهره،و زواجره لايحه،و أوامره واضحه،و قد خلّفتموه وراء ظهوركم،أرغبه عنه تريدون؟أم بغيره تحكمون؟، بِئْسَ لِلظّالِمِینَ بَدَلاً (۴)وَ مَنْ یَبْتَغِ غَیْرَ الْإِسْلامِ دِیناً فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِی الْآخِرَهِ مِنَ الْخاسِرِینَ (۵).

ثمّ لم تلبثوا إلاّريث أن تسكن نفرتها (۶)،و يسلس (٧)قيادها،ثمّ أخذتم تورون وقدتها،و تهيّجون جمرتها،و تستجيبون لهتاف الشيطان الغويّ،و إطفاء أنوار الدّين الجليّ،و إهمال سنن النبيّ الصفيّ(صلّى اللّه عليه و اله)،تشربون حسوا فى ارتغاء (٨)و تمشون لأهله و ولده فى الخمره و الضرّاء (٩)و نصبر منكم على مثل حزّ المدى و وخز السنان فى الحشا، و أنتم الآن تزعمون:أن لاإرث لنا،أفحكم الجاهليّه تبغون؟و من أحسن من اللّه حكما لقوم يوقنون!أفلا تعلمون؟!بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحيه:أنّى ابنته،أيّها

١- (١) أحشمكم:أغضبكم.

٢- (٢) ابتدر القوم:تسابقوا فى الأمر.

٣- (٣) التوبه(٩):۴٩.

۴- (۴) الكهف(١٨):۵٠.

۵- (۵) آل عمران(٣):٨۵.

۶- (۶) نفرتها:جزعها.

٧- (٧) يسلس:يسهل.

٨- (٨) الحسو:الشرب شيئا بعد شىء.و الارتغاء:شرب الرغوه،و هى اللبن الممزوج بالماء،و جمله«حسوا فى ارتغاء»مثل يضرب لمن يظهر أمرا و هو يريد غيره.

٩- (٩) الخمر:ما واراك من شجر و غيره.و الضراء:الشجر الملتفّ فى الوادى.

المسلمون أاغلب على إرثی؟.

یابن أبی قحافه أفی کتاب اللّه ترث أباک و لا أرث أبی؟لقد جئت شیئا فریّا!أفعلی عمد ترکتم کتاب اللّه و نبذتموه وراء ظهورکم؟إذ یقول: وَ وَرِثَ سُلَیْمانُ داوُدَ (۱)، و قال فیما اقتصّ من خبر یحیی بن زکریّا إذ قال: فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا* یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ (۲)و قال: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللّهِ (۳)و قال: یُوصِیکُمُ اللّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ (۴)و قال: إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّةُ لِلْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَی الْمُتَّقِینَ (۵).

و زعمتم أن لا حظوه لی و لا إرث من أبی و لا رحم بیننا،أفخصّکم اللّه بآیه أخرج أبی منها؟أم هل تقولون:إنّ أهل ملّتین لا یتوارثان؟أولست أنا و أبی من أهل ملّه واحده؟أم أنتم أعلم بخصوص القرآن و عمومه من أبی و ابن عمّی؟.

فدونکها مخطومه مرحوله (۶)تلقاک یوم حشرک،فنعم الحکم اللّه،و الزعیم محمّد(صلّی اللّه علیه و اله)،و الموعد القیامه،و عند السّاعه یخسر المبطلون،و لا ینفعکم إذ تندمون، و لکلّ نبأ مستقرّ و سوف تعلمون من یأتیه عذاب یخزیه و یحلّ علیه عذاب مقیم».

ثمّ رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: «یا معشر النقیبه (۷)و أعضاد الملّه و حضنه الاسلام،ما هذه الغمیزه (۸)فی حقّی و السنه عن ظلامتی؟أما کان رسول

۱- ((۱)) النمل(۲۷):۱۶.

۲- ((۲)) مریم(۱۹):۵-۶.

۳- ((۳)) الأنفال(۸):۷۵.

۴- ((۴)) النساء(۴):۱۱.

۵- ((۵)) البقره(۲):۱۸۰.

۶- ((۶)) دونکها:أی خذها.و الخطام:الزمام.و الرحل للناقه کالسرج للفرس.و المقصود:خذ فدکا جاهزه مهیّئه.

۷- ((۷)) النقیبه:الفتیه.

۸- ((۸)) الغمیزه:نقص فی العقل أو العمل.و السنه:النعاس من غیر نوم.

اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أبى يقول:«المرء يحفظ فى ولده»؟سرعان ما أحدثتم،و عجلان ذا إهاله (۱)و لكم طاقه بما احاول،و قوّه على ما أطلب و ازاول،أتقولون مات محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)؟فخطب جليل استوسع وهنه و استنهر (۲)فتقه و انفتق رتقه (۳)،و اظلمّت الأرض لغيبته،و كسفت الشمس و القمر،و انتثرت النجوم لمصيبته،و أكدت الآمال،و خشعت الجبال،و اضيع الحريم،و ازيلت الحرمه عند مماته، فتلك و اللّه النازله الكبرى،و المصيبه العظمى،لا مثلها نازله،و لا بائقه (۴)عاجله،أعلن بها كتاب اللّه جلّ ثناؤه فى أفنيتكم،و لقبله ما حلّ بأنبياء اللّه و رسله حكم فصل،و قضاء حتم: وَ مٰا مُحَمَّدٌ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ (۵).

إيها بنى قيله (۶)أاهضم تراث أبى؟و أنتم بمرأى منّى و مسمع،و منتدى (۷)و مجمع، تلبسكم الدعوه،و تشملكم الحيره،و أنتم ذوو العدد و العدّه،و الأداه و القوّه،و عندكم السلاح و الجنّه،توافيكم الدعوه فلا تجيبون،و تأتيكم الصرخه فلا تغيثون،و أنتم موصوفون بالكفاح،معروفون بالخير و الصّلاح،و النخبه الّتى انتخبت،و الخيره التى اختيرت لنا أهل البيت،قاتلتم العرب،و تحمّلتم الكدّ و التعب،و ناطحتم الامم و كافحتم البهم،لا نبرح أو تبرحون،نأمركم فتأتمرون حتّى إذا دارت بنا رحى الإسلام،و درّ حلب الأيام،و خضعت ثغره الشرك،و سكنت فوره الإفك،و خمدت نيران الكفر،و هدأت دعوه

ص:۱۴۲

۱- ((۱)) الإهاله:الودك و هو دسم اللحم،و جمله:«سرعان ذا إهاله»مثل يضرب لمن يخبر بكينونه الشيء قبل وقته.

۲- ((۲)) استنهر:اتّسع.

۳- ((۳)) اتفتق رتقه:أى انشق المكان الملتئم منه.

۴- ((۴)) البائقه:الداهيه.

۵- ((۵)) آل عمران(۳):۱۴۴.

۶- ((۶)) بنو قيله:هم الأنصار من الأوس و الخزرج.

۷- ((۷)) المنتدى:النادى بمعنى المجلس.

الهرج،و استوسق نظام الدّين،فأنّى حزتم بعد البيان؟ (۱)و أسررتم بعد الاعلان؟و نكصتم بعد الاقدام؟و أشركتم بعد الإيمان؟.

بؤسا لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم،و همّوا بإخراج الرّسول،و هم بدأوكم أوّل مرّه،أتخشونهم فاللّه أحقّ أن تخشوه إن كنتم مؤمنين،ألا و قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض (۲)و أبعدتم من هو أحقّ بالبسط و القبض،و خلوتم بالدعه (۳)و نجوتم بالضّيق من السعه،فمججتم (۴)ما وعيتم،و دسعتم (۵)الذى تسوّغتم (۶)فإن تكفروا أنتم و من فى الأرض جميعا فإنّ اللّه لغنى حميد (۷).

ألا و قد قلت ما قلت هذا على معرفه منّى بالجذله (۸)الّتى خامرتكم (۹)و الغدره التى استشعرتها قلوبكم،و لكنّها فيضه النفس (۱۰)و نفثه الغيظ،و خور القناه (۱۱)و بثّه الصدر (۱۲)و تقدمه الحجّه،فدونكموها فاحتقبوها (۱۳)دبره (۱۴)الظهر،نقبه الخفّ (۱۵)باقيه العار، موسومه بغضب الجبّار و شنار الأبد،موصوله بنار اللّه الموقده،الّتى تطّلع على الأفئده،

۱- ((۱)) استوسق:اجتمع و انتظم.و فى الاحتجاج:«فأنّى حرتم بعد البيان».

۲- ((۲)) الخفض:السعه فى العيش.

۳- ((۳)) الدعه:الراحه و السكون.

۴- ((۴)) مججتم:رميتم.

۵- ((۵)) دسعتم:قيّأتم.

۶- ((۶)) تسوّغتم:شربتم بسهوله.

۷- ((۷)) إقتباس من سوره إبراهيم:۸.

۸- ((۸)) جذل:فرح.

۹- ((۹)) خامرتكم:خالطتكم.

۱۰- ((۱۰)) فيضه النفس:إظهار المضمر فى النفس لاستيلاء الهمّ و غلبه الحزن.

۱۱- ((۱۱)) كنايه عن ضعف النفس.

۱۲- ((۱۲)) بثّه الصدر:إظهار ما فيه من الحزن.

۱۳- ((۱۳)) احتقبوها:إحملوها على ظهوركم.

۱۴- ((۱۴)) الدبره:قرحه الدابّه تحدث من الرحل و نحوه.

۱۵- ((۱۵)) نقبه الخف:رقّته.

فبعین اللّه ما تفعلون وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (۱)،و أنا ابنه نذیر لکم بین یدی عذاب شدید فاعملوا إنّا عاملون،و انتظروا إنّا منتظرون».

و بعد هذا لجأ أبو بکر الی اسلوب التضلیل و الاستغفال فی محاوله منه لتدارک الموقف فقال:یا بنت رسول اللّه،لقد کان أبوک بالمؤمنین عطوفا کریما رؤوفا رحیما،علی الکافرین عذابا ألیما و عقابا عظیما،إن عزوناه (۲)وجدناه أباک دون النّساء،و أخا إلفک دون الأخلاّء (۳)آثره علی کلّ حمیم،و ساعده فی کلّ أمر جسیم،لا یحبّکم إلاّ سعید،و لا یبغضکم إلاّ شقیّ بعید،فأنتم عتره رسول اللّه الطیّبون،الخیره المنتجبون،علی الخیر أدلّتنا،و إلی الجنّه مسالکنا.

و أنت یا خیره النساء و ابنه خیر الأنبیاء صادقه فی قولک،سابقه فی وفور عقلک،غیر مردوده عن حقّک،و لا مصدوده عن صدقک،و اللّه ما عدوت رأی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و لا عملت إلاّ بإذنه،و الرائد لا یکذب أهله،و إنّی اشهد اللّه و کفی به شهیدا أنّی سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:«نحن معاشر الأنبیاء لا نورّث ذهبا و لا فضّه و لا دارا و لا عقارا و إنّما نورّث الکتاب و الحکمه و العلم و النبوّه،و ما کان لنا من طعمه فلولیّ الأمر بعدنا أن یحکم فیه بحکمه»و قد جعلنا ما حاولته فی الکراع (۴)و السلاح یقاتل بها المسلمون و یجاهدون الکفّار،و یجالدون (۵)المرده الفجّار،و ذلک بإجماع من المسلمین (۶)،لم أنفرد

۱- (۱)) الشعراء(۲۶):۲۲۷.

۲- (۲)) عزوناه:نسبناه.

۳- (۳)) الأخلاّء:مفرده الخلیل و هو الصدیق.

۴- (۴)) الکراع:-بضمّ الکاف-:جماعه الخیل.

۵- (۵)) یجالدون:یضاربون.

۶- (۶)) قال ابن أبی الحدید فی شرح النهج:۲۲۱/۱۶:أنّه لم یرو حدیث إنتفاء الإرث إلاّ أبو بکر وحده.و له کلام فی ذلک ایضا فی ص ۲۲۷ و ۲۲۸ فراجع،و قال السیوطی فی تاریخ الخلفاء:۷۳ و أخرج أبو القاسم البغوی،و أبو بکر الشافعی فی فوائده و ابن عساکر عن عائشه قالت:اختلفوا فی میراثه(صلّی اللّه علیه و اله)فما وجدوا عند أحد من ذلک علما،فقال أبو بکر:سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:إنّا معاشر الأنبیاء لا نورّث ما ترکناه صدقه.

به وحدی،و لم أستبد بما کان الرأی عندی و هذه حالی و مالی،و هی لک و بین یدیک،لا تزوی (۱)عنک،و لا تدّخر دونک و إنّک و أنت سیّده امّه أبیک، و الشجره الطیّبه لبنیک،لا ندفع ما لک من فضلک،و لا یوضع فی فرعک و أصلک،حکمک نافذ فیما ملکت بیدای،فهل ترین أن اخالف فی ذلک أباک(صلّی اللّه علیه و اله)؟

فقالت(علیها السّلام): «سبحان اللّه ما کان أبی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عن کتاب اللّه صادفا (۲)و لا لأحکامه مخالفا!بل کان یتّبع أثره،و یقفو سوره،أفتجمعون إلی الغدر اعتلالا علیه بالزور، و هذا بعد وفاته شبیه بما بغی له من الغوائل (۳)فی حیاته،هذا کتاب اللّه حکما عدلا،و ناطقا فصلا یقول: یَرِثُنِی وَ یَرِثُ مِنْ آلِ یَعْقُوبَ (۴)و یقول: وَ وَرِثَ سُلَیْمٰانُ دٰاوُدَ (۵)و بیّن عزّ و جلّ فیما وزّع من الأقساط،و شرع من الفرائض و المیراث،و أباح من حظّ الذکران و الإناث ما أزاح به علّه المبطلین،و أزال التظنّی و الشبهات فی الغابرین،کلّا بل سوّلت لکم انفسکم أمرا فصبر جمیل و اللّه المستعان علی ما تصفون».

فقال أبو بکر:صدق اللّه و رسوله،و صدقت ابنته،أنت معدن الحکمه، و موطن الهدی و الرحمه،و رکن الدین،و عین الحجّه،لا أبعد صوابک،و لا انکر خطابک،هؤلاء المسلمون بینی و بینک،قلّدونی ما تقلّدت،و باتّفاق منهم أخذت ما أخذت غیر مکابر و لا مستبدّ،و لا مستأثر،و هم بذلک شهود.

و هذه اولی محاوله لأبی بکر استطاع فیها من إخماد عواطف المسلمین و حرف رأیهم عن مناصره الزهراء(علیها السّلام)من خلال التضلیل و التظاهر

۱- ((۱)) لا تزوی:لا تمنع.

۲- ((۲)) صادفا:معرضا.

۳- ((۳)) الغوائل:المهالک.

۴- ((۴)) مریم(۱۹):۶.

۵- ((۵)) النمل(۲۷):۱۶.

بالصلاح و اتّباع سنّه النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله).

ثمّ التفتت فاطمه(عليها السّلام)إلى الناس و قالت: «معاشر المسلمين المسرعه إلى قيل الباطل،المغضيه (۱)على الفعل القبيح الخاسر،أفلا تتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها؟كلّا بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم.فاخذ بسمعكم و أبصاركم و لبئس ما تأوّلتم،و ساء ما به أشرتم،و شرّ ما منه اغتصبتم،لتجدنّ و اللّه محمله ثقيلا،و غبّه (۲)وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء و بان ما وراءه (۳)الضرّاء،و بدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون وَ خَسِرَ هُنٰالِكَ الْمُبْطِلُونَ (۴).

ثم عطفت على قبر النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)و قالت:

قد كان بعدك أنباء و هنبثه (۵) لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختلّ قومك فاشهدهم و لا تغب

و كلّ أهل له قربى و منزله عند الإله على الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لمّا مضيت و حالت دونك الترب

تجهّمتنا رجال و استخفّ بنا لمّا فقدت و كلّ الأرض مغتصب

و كنت بدرا و نورا يستضاء به عليك ينزل من ذى العزّه الكتب

و كان جبريل بالآيات يؤنسنا فقد فقدت و كلّ الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لمّا مضيت و حالت دونك الكتب (۶)

أنهت الزهراء خطابها و قد أوضحت فيه الحقّ بأجلى صوره، و استجوبت الخليفه و فضحت مخططاته بالأدلّه و البراهين الساطعه المحكمه،

۱- (۱)) المغضيه:غضّ طرفه أى أطبقه،و المغضيه أى المطبقه.

۲- (۲)) غبّه:عاقبته.

۳- (۳)) أى:ظهر لكم الشيء الذى وراءه الشدّه.

۴- (۴)) غافر(۴۰):۷۸.

۵- (۵)) الهنبثه:الأمر الشديد.

۶- (۶)) الاحتجاج:۲۵۳/۱-۲۷۹ طبعه منظمه الأوقاف(انتشارات اسوه).

و ذکرت فضائل الخلیفه الحقیقی فی الإسلام و کمالاته المطلوبه،فتوتّر الجوّ و انساق الرأی العام لصالح الزهراء(علیها السّلام)و جعلت أبا بکر فی زاویه حرجه و أمام طریق مسدود.

قال ابن أبی الحدید:سألت ابن الفارقی مدرّس المدرسه الغربیه ببغداد، و قلت له:أکانت فاطمه صادقه؟قال:نعم،قلت:فلم لم یدفع إلیها أبو بکر فدکا و هی عنده صادقه؟فتبسّم ثم قال کلاما لطیفا مستحسنا:لو أعطاها الیوم فدکا لمجرد دعواها؛لجاءت إلیه غدا و ادّعت لزوجها الخلافه و زحزحته عن مقامه و لم یمکن الاعتذار و الموافقه،لأنّه یکون قد سجّل علی نفسه أنها صادقه فیما تدّعی کائنا ما کان من غیر حاجه إلی بیّنه و شهود (1).

ردّ فعل الخلیفه علی خطاب الزهراء(علیها السّلام):

اضطرب المجلس و تفرّق الناس و ارتفعت الضجّه و أصبحت خطبه الزهراء(علیها السّلام)حدیث الناس فلجأ أبو بکر إلی التهدید و الوعید.

و روی أنّ أبا بکر لمّا شاهد أثر خطاب الزهراء علی الناس قال لعمر:

تربت یداک ما کان علیک لو ترکتنی،فربّما مات الخرق و رتقت الفتق،ألم یکن ذلک بنا أحقّ؟فقال الرجل:قد کان فی ذلک تضعیف سلطانک و توهین کافّتک و ما أشفقت إلاّ علیک.قال:ویلک!فکیف بابنه محمّد،و قد علم الناس ما تدعو الیه و ما نحن من الغدر علیه؟فقال:هل هی إلاّ غمره انجلت و ساعه انقضت؟و کأنّ ما قد کان لم یکن.فضرب بیده علی کتف عمر و قال:ربّ

۱- (۱)) شرح ابن أبی الحدید:۲۸۴/۱۶.

کربه فرّجتها یا عمر،ثم نادی الصلاه جامعه،فاجتمع الناس فصعد المنبر و قال:

أيّها الناس،ما هذه الرعه إلی کلّ قاله؟أین کانت هذه الأمانی فی عهد رسول اللّه؟ألا من سمع فلیقل و من شهد فلیتکلّم،إنّما هو ثعاله شهیده ذنبه، مربّ لکل فتنه هو الذی یقول:کرّوها جذعه بعد ما هرمت یستعینون بالضعفه و یستنصرون بالنساء،کام طحال أحب أهلها الیها البغی،ألا إنّی لو أشاء لقلت،و لو قلت لبحت،و إنّی ساکت ما ترکت.

ثم التفت إلی الأنصار فقال:یا معشر الأنصار قد بلغنی مقاله سفهائکم و أحقّ من لزم عهد رسول اللّه أنتم،فقد جاءکم فآویتم و نصرتم،ألا إنّی لست باسطا یدا و لسانا علی من لم یستحقّ منّا ذلک،ثم نزل (۱).

قال ابن أبی الحدید:قرأت هذا الکلام علی النقیب أبی یحیی جعفر بن أبی یحیی بن أبی زید البصری و قلت له:بمن یعترض؟فقال:بل یصرّح، قلت:لو صرّح لم أسألک،فضحک و قال:لعلیّ بن أبی طالب،قلت:فما مقاله الأنصار؟قال:هتفوا بقول علیّ،فخاف من اضطراب الأمر علیهم فنهاهم (۲).

دفاع ام سلمه عن حقّ الزهراء(علیها السّلام):

بعد خطبه الزهراء(علیها السّلام)فی المسجد و کلام أبی بکر قالت امّ سلمه(ر ض)حین ما سمعت ما جری لفاطمه(علیها السّلام):ألمثل فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقال هذا القول؟هی و اللّه الحوراء بین الإنس،و النفس للنفس،ربّیت فی حجور الأتقیاء،و تناولتها أیدی الملائکه،و نمت فی

۱- ((۱)) دلائل الإمامه،للطبری:ص ۳۹.

۲- ((۲)) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید:۲۱۵/۱۶.

حجور الطاهرات،و نشأت خيره نشأه،و ربيت خير مربى،أتزعمون أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)حرّم عليها ميراثه و لم يعلمها؟و قد قال اللّه تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ اَلْأَقْرَبِينَ أفأنذرها و خالفت مطلبه؟و هى خيره النسوان و ام ساده الشبان،و عديله مريم،تمّت بأبيها رسالات ربّه،فو اللّه لقد كان يشفق عليها من الحرّ و القرّ،و يوسدها يمينه و يلحفها بشماله،رويدا و رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) بمرآى منكم،و على اللّه تردون واها لكم،فسوف تعلمون.

قيل:فحرمت من عطاءها تلك السنه (۱).

شكواها إلى الإمام علىّ(عليه السّلام):

بعد ما أنهت الزهراء كلامها مع القوم بكت عند قبر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) حتى ابتل بدموعها،ثم انكأفت(عليها السّلام)راجعه إلى الدار و أمير المؤمنين(عليه السّلام) يتوقّع رجوعها إليه و يتطلع طلوعها عليه،فلمّا استقرّت بها الدار قالت لأمير المؤمنين(عليه السّلام):«يابن أبى طالب اشتملت شمله الجنين،و قعدت حجره الظنين،نقضت قادمه الأجدل فخانك ريش الأعزل،هذا ابن أبى قحافه يبتزّنى نحله أبى،و بلغه ابنىّ،لقد أجهر فى خصامى،و ألفيته الألدّ فى كلامى حتى حبستنى قيله نصرها،و المهاجره وصلها، و غضّت الجماعه دونى طرفها،فلا دافع و لا مانع،خرجت كاظمه وعدت راغمه،أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك،إفترست الذئاب،و افترشت التراب،ما كففت قائلا،و لا أغنيت باطلا،و لا خيار لى ليتنى متّ قبل هينتى و دون ذلّتى،عذيرى اللّه منك عاديا و منك حاميا، ويلاى فى كل شارق مات العمد و وهن العضد شكواى إلى أبى و عدواى إلى ربّى،اللهمّ أنت أشدّ قوه و حولا،و أحدّ بأسا و تنكيلا.

۱- (۱)) دلائل الإمامه للطبرى:۳۹.

فقال أمیر المؤمنین(علیه السّلام):«لا ویل علیک،الویل لشانئک،نهنهی عن وجدک یا بنت الصفوه و بقیه النبوه،فما ونیت عن دینی،و لا أخطأت مقدوری،فإن کنت تریدین البلغه فرزقک مضمون،و کفیلک مأمون،و ما أعد لک خیر ممّا قطع عنک،فاحتسبی اللّه»، فقالت(علیها السّلام):«حسبی اللّه»و سکتت.

۶-إعلان المقاطعه:

اشاره

لم تتوقّف الزهراء عند خطبتها،فقد استمرت فی جهادها و اختارت الاعتصام عن الکلام مع أبی بکر هذه المرّه،فأعلنت رسمیّا أمام الملأ:«و اللّه لا اکلمک بکلمه ما حییت» (۱).

و لم تکن فاطمه(علیها السّلام)من سواد الناس،بحیث لو قاطعت الخلیفه لم تؤثّر علیه،و لم یکن الأمر غیر ذی بال،ففاطمه عزیزه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) و حبیبته،و لم یخف اهتمامه(صلّی اللّه علیه و اله)بها و حبّه لها علی أحد،و هی التی قال فیها:

«فاطمه بضعه منّی،من آذاها فقد آذانی».

و انتشر الخبر رویدا رویدا:إنّ فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ساخطه علی أبی بکر و لم تکلّمه،و سمع بذلک القاصی و الدانی من داخل المدینه و خارجها فتساءل الناس،و ازدادوا نفورا من الخلیفه یوما بعد یوم،و رغم محاولات الخلیفه إعاده المیاه إلی مجاریها و المصالحه مع الزهراء إلاّ أنّها(علیها السّلام)استمرت فی جهادها و بقیت علی صمودها حتی مضت إلی ربّها شهیده مظلومه.

۱- (۱)) کشف الغمه:۴۷۷/۱.

المعنی الرمزی و السیاسی لفدک:

إنّ الحرکه التصحیحیه التی قام بها الإمام علیّ و الزهراء(علیهما السّلام)لإعاده الخلافه الإسلامیه عن جاده الانحراف اکتسبت ألوانا وصیغا متعدّده، و تزعّمت الزهراء الجبهه السیاسیه العلنیّه،و تنوّعت أسالیب المطالبه بحقّ خلافه الإمام علیّ(علیه السّلام)،و منها المطالبه بفدک،و حتی هذه المطالبه تلوّنت بعده ألوان.

و الباحث الموضوعی فی دراسه خطوات الصراع و تطوّراته و الأشکال التی اتّخذها لا یری أنّ المسأله مسأله مطالبه بأرض،بل یتجلّی له منها مفهوم أوسع من ذلک ینطوی علی غرض طموح یبعث إلی الثوره،و یهدف إلی استرداد حقّ مغتصب و مجد عظیم،و تصحیح مسیره امّه انقلبت علی أعقابها، و قد أحسّ الحزب الحاکم بذلک،فتراه قد بذل قصاری جهده فی التحدّی و الثبات علی موقفه.

و لو فحصنا أیّ نصّ من النصوص التأریخیه المتعلّقه بفدک فلا نجد فیها نزاعا مادیا أو اختلافا حول فدک بمعناها الضیّق و واقعها المحدود،بل هی الثوره علی أساس الحکم المنحرف و الصرخه التی أرادت لها الزهراء(علیها السّلام) أن تصل إلی کلّ الآفاق،لتقتلع بها الحجر الأساسی الذی بنی یوم السقیفه.

و یکفینا لإثبات ذلک أن نلقی نظره فاحصه علی خطبه الزهراء فی المسجد أمام الخلیفه و بین حشود المهاجرین و الأنصار،فإنّها تناولت فی أغلب جوانبها امتداح الإمام علیّ(علیه السّلام)و الثناء علی مواقفه الجهادیه الخالصه لخدمه الإسلام،و تسجیل الحقّ الشرعی لأهل البیت(علیهم السّلام)الذین وصفتهم بأنّهم الوسیله إلی اللّه فی خلقه و خاصته و محلّ قدسه و حجّته،و ورثه أنبیائه فی الخلافه و الحکم.

و حاولت الزهراء(عليها السّلام)أن تنبّه المسلمين إلى غفلتهم و سوء اختيارهم المرتجل و المتسرّع و انقلابهم على أعقابهم بعد هداهم،و ورودهم غير شربهم الصافى الذى كان يروى ظمأهم،و إسنادهم أمرهم إلى غير أهله، و الفتنه التى سقطوا فيها،و الدوافع التى دفعتهم إلى ترک كتاب اللّه و مخالفته فيما يحكم به فى مسأله الخلافه و الإمامه.

فالمسأله إذن ليست مسأله تقسيم ميراث أو قبض نحله إلاّ بالمقدار الذى يتّصل بموضوع الهدف الأعلى،و ليست مطالبه بعقار أو دار،بل هى فى نظر الزهراء قضيه إسلام و كفر،و قضيه إيمان و نفاق،و مسأله نصّ و شورى.

كذلک نجد هذا النفس السياسى الرفيع و الواضح فى حديثها مع نساء المهاجرين و الأنصار حين زيارتهن لها،فقد أوضحت لهنّ أنّ أمر الخلافه انحرف عن مساره الشرعى بإقرار الحزب الحاكم على مسند الحكم،و لم تكن ردّه فعل عاطفيه و أحقاد مكنونه وجدت لها متنفّسا،و لو أنهّم وضعوا الأمر حيث أمر اللّه و رسوله و أعطوا زمام القياده للإمام(عليه السّلام)؛لبلغوا رضا اللّه و سعاده الدنيا و الآخره.

و أكبر الظنّ أنّ الصدّيقه الزهراء(عليها السّلام)كانت تجد فى شيعه الإمام(عليه السّلام) و صفوه أصحابه الذين لم يكونوا يشكّون فى صدقها أبدا من يؤيّد بشهادته على شهاده الإمام علىّ(عليه السّلام)و تكتمل البيّنه التى طالب بها الخليفه لإثبات أنّ فدک للزهراء(عليها السّلام).

إنّ هذا خير دليل على أنّ الهدف الأعلى للزهراء الذى كانوا يعرفونه جيدا ليس هو إثبات النحله أو الميراث،بل القضاء على نتائج السقيفه،و هذا لا يحصل بإقامه البيّنه فى موضوع فدک،لأنّ الأمر سينحصر عند ذاک بقضيه محدوده،بل بأن تقدّم البيّنه لدى الناس جميعا على أنّهم ضلّوا و انحرفوا عن

سواء السبيل،عسى أن يرتدّ إليهم رشدهم و يحسن اختيارهم و يصحّحوا مسيرتهم.

و نعلم أيضا مقدار تخوّف السلطه الحاكمه و إصرارها على موقفها و محاولتها الاستمرار فى تضليل الجماهير حين نسمع ردّ الخليفه بعد أن انتهت الزهراء(عليها السّلام)من خطبتها و خرجت من المسجد،و هذا يلقى الضوء على أساس منازعه الزهراء له،فإنّه فهم أنّ احتجاج الزهراء لم يكن حول الميراث أو النحله،و إنّما كان حربا سياسيه و تظلّما لحقّ الإمام علىّ(عليه السّلام) و إظهارا لدوره العظيم فى وجوده فى الامه،و الذى شاء الخليفه و أصحابه أن يبعدوه عن المقام الطبيعى له فى دنيا الإسلام.

فنجد أنّ الخليفه هجم فى ردّه على الإمام علىّ(عليه السّلام)فوصفه بأنّه ثعاله و أنّه مربّ لكلّ فتنه و أنّ فاطمه ذنبه التابع له،و لم يتطرّق فى ردّه على موضوع الميراث أو النحله قليلا أو كثيرا.

و إذا عرفنا أنّ الزهراء نازعت الخليفه فى أمر الميراث بعد اغتصابه لفدك،لأنّ الناس لم يعتادوا أن يستأذنوا الخليفه فى قبض مواريثهم أو فى تسليم المواريث إلى أهلها،فكانت تجرى معاملاتهم بينهم بيسر دون تكلّف،فلم تكن فاطمه(عليها السّلام)فى حاجه إلى مراجعه الخليفه،و لم تكن لتأخذ رأيه و هو الظالم المنتزى على الحكم فى رأيها،فالمطالبه بالميراث لا بدّ أنّها كانت ذات صدى لما قام به الخليفه من تعدّى على حقّ الزهراء فى التركه و الاستيلاء عليها.

و إذا عرفنا أيضا أنّ الزهراء لم تطالب بحقوقها قبل أن تغتصب منها تجلّى بوضوح لدينا أنّ ظروف المطالبه كانت مشجّعه كلّ التشجيع للمعارضين على أن يغتنموا مسأله الميراث ماده خصبه للانطلاق منها

لمقاومه الخليفه غير الشرعى باسلوب سلمى كانت تفرضه المصالح العليا للإسلام يومئذ،و من الممكن إتّهامه بالغصب و التلاعب بقواعد الشريعه و الاستخفاف بكرامه القانون.

۷-خيارات الإمام علىّ(عليه السّلام)تجاه الوضع الجديد:

اشاره

إنّ الأحداث المتسارعه و المواقف المنحرفه و ظهور أطراف عديده تعدّ للإسلام المكائد و تطرق أبواب الفتن و غياب الوعى الرسالى و الحرص على سلامه العقيده أملت على الإمام علىّ(عليه السّلام)أن يقف عند مفترق طرق ثلاثه، كلّ منها حرج:

الأولّ:أن يبايع أبا بكر دون ممانعه،و يكون حاله مثل بقيه المسلمين، بل يحظى بمكانه مرموقه لدى السلطه الجديده و يحافظ على وجوده و كيانه و منافعه من دون إهتمام بمسيره الدعوه الإسلاميه،و هذا غير ممكن،لأنّه يعنى إمضاءه لبيعه مخالفه لأوامر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

الثانى:أن يسكت و فى العين قذى و فى الحلق شجى،و يحاول أن يجد مسلكا معتدلا وسط التناقضات التى ستحصل من جراء حكومه غير مؤهله، ليحافظ على كيان الإسلام و يصون العقيده الإسلاميه من الإنهيار التام.

الثالث:أن يعبّئ الجماهير و يعدّهم لإعلان الثوره المسلحه على خلافه أبى بكر.

قرار المواجهه السلميه و دور الزهراء(عليها السّلام):

انتهى الإمام إلى قرار حاسم و هو ترك الثوره و عدم التسلّح بالنصوص فى وجه الحاكمين جهارا و علانيه إلاّ إذا اطمأن إلى قدرته على تجنيد الرأى العام

ضدّ أبی بكر و صاحبيه،و هذا ما أخذ يحاوله علیّ فی محنته آنذاك،فبدأ يطوف (۱)سرّا على زعماء المسلمين و رجالات المدينه،يعظهم و يذكّرهم ببراهين الحقّ و آياته،و إلى جانبه قرينته تعزّز موقفه و تشاركه فی جهاده السرّی،و لم يكن يقصد بذلك التطواف إنشاء حزب يتهيّأ له القتال به،لأنّنا نعرف أنّ عليّا كان له حزب من الأنصار هتف باسمه،و حاول الالتفاف حوله،و إنّما أراد أن يمهّد بتلك المقابلات لإجماع الناس عليه.

و هنا تجیء مسأله فدك لتحتلّ الصداره فی السياسه العلويه الجديده،فإنّ الدور الفاطمی الذی رسم هارون النبوّه خطوطه بإتقان كان متّفقا مع ذلك التطواف الليلی فی فلسفته و جديرا بأن يقلب الموقف على الخليفه و ينهی خلافه الصدّيق كما تنهی القصه التمثيليه،لا كما يقوّض حكم مركّز على القوّه و العدّه.

و كان الدور الفاطمی يتلخّص فی أن تطالب الصدّيقه الزهراء(عليها السّلام)أبا بكر بما انتزعه منها من أموال،و تجعل هذه المطالبه وسيله للمناقشه فی المسأله الأساسيه و هی مسأله الخلافه،و إفهام الناس بأنّ اللحظه التی عدلوا فيها عن علیّ(عليه السّلام)إلى أبی بكر كانت لحظه هوس و شذوذ (۲)،و أنّهم بذلك أخطأوا و خالفوا كتاب ربّهم و وردوا غير شربهم (۳).

و لمّا اختمرت الفكره فی ذهن فاطمه،اندفعت لتصحّح أوضاع الساعه،

ص:۱۵۵

۱- (۱)) راجع شرح نهج البلاغه/ابن أبی الحديد:۱۳/۶،الطبعه المحقّقه،أخرج عن أبی جعفر محمّد بن علیّ(عليهما السّلام)أنّ عليّا حمل فاطمه على حمار و سار بها ليلا إلى بيوت الأنصار،يسألهم النصره،و تسألهم فاطمه الانتصار له.

۲- (۲)) راجع بلاغات النساء:۲۳،قالت فی هذا المعنى من خطبه لها(عليها السّلام):«و أطلع الشيطان رأسه من مغرزه، فوجدكم لدعائه مستجيبين،و للغره فيه ملاحظين،فاستنهضكم فوجدكم خفافا...فوسمتم غير إبلكم».

۳- (۳)) جاء فی شرح نهج البلاغه/ابن أبی الحديد:۱۲/۶:قال علی(عليه السّلام)فی محاوره مع القوم:«يا معشر المهاجرين اللّه اللّه،لا تخرجوا سلطان محمّد عن داره و بيته إلى بيوتكم و دوركم،و لا تدفعوا أهله عن مقامه فی الناس و حقّه،فو اللّه يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم..».

و تمسح عن الحكم الإسلامی-الذی وضعت قاعدته الاولی فی السقیفه- الوحل الذی تلطّخ به،عن طریق اتّهام الخلیفه الحاکم بالخیانه السافره و العبث بکرامه القانون،و اتّهام نتائج المعرکه الانتخابیه التی خرج منها أبو بکر خلیفه بمخالفه الکتاب و الصواب (۱).

و قد توفّرت فی المقابله الفاطمیه ناحیتان لا تتهیّئان للإمام فیما لو وقف موقف قرینته:

إحداهما:إنّ الزهراء أقدر منه بظروف فجیعتها الخاصّه و مکانتها من أبیها،علی استثاره العواطف،و إیصال المسلمین بسلک من کهرباء الروح بأبیها العظیم صلوات اللّه علیه و أیّامه الغرّاء،و تجنید مشاعرهم لقضایا أهل البیت.

و الاخری:إنّها مهما تتّخذ لمنازعتها من أشکال فلن تکتسب لون الحرب المسلّحه التی تتطلّب زعیما یهیمن علیها ما دامت امرأه،و ما دام هارون النبوّه فی بیته محتفظا بالهدنه التی أعلنها حتّی تجتمع الناس علیه، و مراقبا للموقف لیتدخّل فیه متی شاء،مترغّما للثوره إذا بلغت حدّها الأعلی أو مهدّئا للفتنه إذا لم یتهیّأ له الظرف الذی یریده،فالحوراء فاطمه(علیها السّلام) بمقاومتها إمّا أن تحقّق انتقاضا إجماعیا علی الخلیفه،و إمّا أن لا تخرج عن دائره الجدال و النزاع و لا تجرّ إلی فتنه و انشقاق.

إذن فقد أراد الإمام صلوات اللّه علیه أن یسمع الناس یومئذ صوته من فم الزهراء،و یبقی هو بعیدا عن میدان المعرکه ینتظر اللحظه المناسبه للاستفاده منها،و الفرصه التی تجعل منه رجل الموقف،و أراد أیضا أن یقدّم لامّه القرآن کلّها فی المقابله الفاطمیه برهانا علی بطلان الخلافه القائمه،و قد تمّ

ص:۱۵۶

۱- (۱)) راجع الصواعق المحرقه:۳۶،طبعه مکتبه القاهره،قال الخلیفه الثانی:«کانت بیعه أبی بکر فلته وقی اللّه شرّها فمن عاد لمثلها فاقتلوه...».و راجع أیضا تاریخ الخلفاء:۶۷.

للإمام ما أراد حيث عبّرت الزهراء صلوات اللّه عليها عن الحقّ العلوىّ تعبيرا واضحا فيه ألوان من الجمال و النضال.

و تتلخّص المعارضه الفاطميه فی عدّه مظاهر:

الأوّل:إرسالها من ينازع أبا بكر فی مسائل الميراث و يطالب بحقوقها (۱)و هذه هی الخطوه الاولی التی انتهجتها الزهراء صلوات اللّه عليها تمهيدا لمباشرتها للعمل بنفسها.

الثانی:مواجهتها بنفسها له فی اجتماع خاصّ (۲)و قد أرادت بتلك المقابله أن تشتدّ فی طلب حقوقها من الخمس و فدك و غيرهما،لتعرف مدی استعداد الخليفه للمقاومه.

الثالث:خطبتها فی المسجد بعد عشره أيام من وفاه النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)كما فی شرح النهج (۳).

الرابع:حديثها مع أبی بكر و عمر حينما زاراها بقصد الاعتذار منها، و إعلانها غضبها عليهما،و أنّهما أغضبا اللّه و رسوله(صلّی اللّه عليه و اله)بذلك (۴).

الخامس:خطابها الذی ألقته علی نساء المهاجرين و الأنصار حين

۱- (۱) شرح نهج البلاغه/ابن أبی الحديد:۲۱۸/۱۶-۲۱۹ عن أبی الطفيل قال:«أرسلت فاطمه إلی أبی بكر: أنت ورثت رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)أم أهله؟قال:بل أهله...».

۲- (۲) المصدر نفسه:۲۳۰/۱۶.

۳- (۳) المصدر نفسه:۲۱۱/۱۶ أخرج عن جماعه قال:«قالوا:لمّا بلغ فاطمه(عليها السّلام)إجماع أبی بكر علی منعها فدك لاثت خمارها و أقبلت فی لمه من حفدتها و نساء قومها...حتّی دخلت علی أبی بكر و قد حشد الناس من المهاجرين و الأنصار...».

۴- (۴) راجع:الإمامه و السياسه/ابن قتيبه:۳۱ و شرح نهج البلاغه/ابن أبی الحديد:۲۸۱/۱۶،۲۶۴.و قد قال رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله):«فاطمه بضعه منّی من أغضبها أغضبنی»،أعلام النساء:۱۲۳/۴ و كنز العمّال:۱۲/الحديث ۳۴۲۲۲.

اجتماعهنّ عندها (۱).

السادس:وصيّتها بأن لا يحضر تجهيزها و دفنها أحد من خصومها (۲)و كانت هذه الوصيه الإعلان الأخير من الزهراء عن نقمتها على الخلافه القائمه.

و قد انحسرت الحركه الفاطميه بمعنى و نجحت بمعنى آخر،انحسرت لأنّها لم تطح بحكومه الخليفه فی زحفها الأخير الخطير الذی قامت به فی اليوم العاشر من وفاه النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله).

و لا نستطيع أن نتبيّن الامور التی جعلت الزهراء تخسر المعركه،غير أنّ الأمر الذی لا ريب فيه أنّ شخصيّه الخليفه من أهمّ الأسباب التی أدّت إلی فشلها،لأنّه من أصحاب المواهب السياسيه،و قد عالج الموقف بلباقه ملحوظه نجد لها مثالا،فيما أجاب به الزهراء من كلام وجّهه إلی الأنصار فی خطاب بعد انتهائها من خطبتها فی المسجد.

فبينما هو يذوب رقّه فی جوابه للزهراء و إذا به يطوی نفسه علی نار متأجّجه تندلع بعد خروج فاطمه من المسجد،فی أكبر الظنّ،فيقول:ما هذه الرّعه إلی كلّ قاله إنّما هو ثعاله شهيده ذنبه (۳)-و قد نقلنا الخطاب كاملا فيما سبق-فإنّ هذا الانقلاب من اللين و الهدوء إلی الغضب الفائر يدلّنا علی مقدار ما اوتی من سيطره علی مشاعره و قدرته علی مسايره الظرف و تمثيل الدور المناسب فی كلّ حين.

و نجحت معارضه الزهراء لأنّها جهّزت الحقّ بقوّه قاهره،و أضافت إلی

۱- (۱)) شرح نهج البلاغه/ابن أبی الحديد:۲۳۳/۱۶.

۲- (۲)) المصدر نفسه:۲۸۱/۶.

۳- (۳)) راجع الخطبه فی شرح نهج البلاغه:۲۱۴/۱۶-۲۱۵.

طاقته على الخلود فى ميدان النضال المذهبى طاقه جديده،و قد سجّلت هذا النجاح فى حركتها كلّها و فى محاورتها مع الصدّيق و الفاروق عند زيارتهما لها بصوره خاصّه،إذ قالت لهما:أرأيتكما إن حدّثتكما حديثا عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)تعرفانه و تفعلان به؟فقالا:نعم، فقالت:«نشدتكما اللّه،ألم تسمعا من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول:«رضا فاطمه من رضاى،و سخط فاطمه من سخطى،فمن أحبّ فاطمه فقد أحبّنى،و من أرضى فاطمه فقد أرضانى،و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى» (۱)قالا:نعم سمعناه من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،قالت: «فإنّى اشهد اللّه و ملائكته أنّكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى و لئن لقيت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)لأشكونّكما عنده» (۲).

و يصوّر لنا هذا الحديث مدى اهتمامها بتركيز الاعتراض على خصميها و مجاهرتهما بغضبها و نقمتها،لتخرج من المنازعه بنتيجه هى الفوز المؤكّد فى حساب العقيده و الدين،و أعنى بها أنّ الصدّيق قد استحقّ غضب اللّه و رسوله(صلّى اللّه عليه و اله)بإغضابها،و آذاهما بأذاها لأنّهما يغضبان لغضبها و يسخطان لسخطها بنصّ الحديث النبوىّ الصحيح،فلا يجوز أن يكون خليفه للّه و رسوله (۳)،و قد قال اللّه تبارك و تعالى:

ص:۱۵۹

۱- (۱)) صحّت عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله و سلم)عبائر متعدّده بهذا المعنى فقد جاء عنه فى الصحيح أنّه قال لفاطمه(رضى اللّه عنها):«إنّ اللّه يغضب لغضبك،و يرضى لرضاك...»و قال:«فاطمه بضعه منّى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها». راجع:صحيح مسلم:۱۹۰۲/۴ حديث رقم:۲۴۴۹/۹۳ طبعه دار إحياء التراث،مستدرك الحاكم: ۱۵۸/۳،ذخائر العقبى:۴۷،مسند الإمام أحمد بن حنبل:۳۲۳/۴ و ۳۳۲،جامع الترمذى:۶۹۹/۵،دار إحياء التراث العربى-بيروت،الصواعق المحرقه/ابن حجر:۱۹۰-طبعه القاهره،كفايه الطالب:۳۶۵،دار احياء تراث أهل البيت-طهران.

۲- (۲)) تجد غضب فاطمه(عليها السّلام)على أبى بكر فى صحيح البخارى:۵/۵ و صحيح مسلم:۷۲/۲ و مسند الإمام أحمد:۶/۱،تاريخ الطبرى:۲۷/۴،كفايه الطالب:۲۶۶،سنن البيهقى:۳۰۰/۶.

۳- (۳)) راجع فدك فى التاريخ:۱۱۲-۱۱۹.

...وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ عِنْدَ اللّٰهِ عَظِيماً (١).

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً (٢).

وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ (٣).

يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ (۴).

وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوىٰ (۵).

٨-الهجوم على دار الزهراء(عليها السّلام):

رفض الإمام عليّ(عليه السّلام)البيعه لأبى بكر،و أعلن سخطه على النظام الحاكم،ليتّضح للعالم أنّ هذه الحكومه التى أعرض عنها الرجل الأول فى الإسلام بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لا تمثّل الخلافه الواقعيه لرسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،و كذلك فعلت الزهراء فاطمه(عليها السّلام)ليعلم الناس أنّ ابنه نبيّهم ساخطه عليهم و هى تدينها فلا شرعيه لهذا الحكم.

و بدأ الإمام عليّ(عليه السّلام)من جانب آخر جهادا سلبيا ضد الغاصبين للحقّ الشرعى،و وقف مع الإمام عليّ(عليه السّلام)عدد من أجلاّء الصحابه من المهاجرين و الأنصار و خيارهم و ممن أشاد النبيّ(صلّى اللّه عليه و اله)بفضلهم مع إدراكهم لحقائق الامور مثل:العباس بن عبد المطلب،و عمار بن ياسر،و أبى ذر الغفارى،و سلمان

١- (١)) الأحزاب(٣٣):۵٣.

٢- (٢)) الأحزاب(٣٣):۵٧.

٣- (٣)) التوبه(٩):۶١.

۴- (۴)) الممتحنه(۶٠):١٣.

۵- (۵)) طه(٢٠):٨١.

الفارسی،و المقداد بن الأسود،و خزیمه ذی الشهادتین،و عباده بن الصامت، و حذیفه بن الیمان،و سهل بن حنیف،و عثمان بن حنیف،و أبی أیوب الأنصاری و غیرهم،من الذین لم تستطع أن تسیطر علیهم الغوغائیه،و لم ترهبهم تهدیدات الجماعه التی مسکت بزمام الخلافه و فی مقدمتهم عمر ابن الخطاب.

و قد قام عدد من الصحابه المعارضین لبیعه أبی بکر بالاحتجاج علیه، و جرت عدّه محاورات علیه فی مسجد النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و فی أماکن عدیده،و لم یهابوا من إرهاب السلطه مما ألهب مشاعر الکثیرین الذین أنجرفوا مع التیار، فعاد إلی بعضهم رشده و ندموا علی ما ظهر منهم من تسرّعهم و اندفاعهم لعقد البیعه بصوره ارتجالیه لأبی بکر،بالإضافه إلی ما ظهر منهم من العداء السافر تجاه أهل بیت النبوّه.

و کانت هناک بعض العشائر المؤمنه المحیطه بالمدینه مثل:أسد، و فزاره،و بنی حنیفه و غیرهم،ممن شاهد بیعه یوم الغدیر«غدیر خم»التی عقدها النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)لعلیّ(علیه السّلام)بإمره المؤمنین من بعده،و لم یطل بهم المقام حتی سمعوا بالتحاق النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)إلی الرفیق الأعلی و البیعه لأبی بکر و تربّعه علی منصه الخلافه،فاندهشوا لهذا الحادث و رفضوا البیعه لأبی بکر (۱)جمله و تفصیلا،و امتنعوا عن أداء الزکاه للحکومه الجدیده باعتبارها غیر شرعیه، حتی ینجلی ضباب الموقف،و کانوا علی إسلامهم یقیمون الصلاه و یؤدّون جمیع الشعائر.

و لکنّ السلطه الحاکمه رأت أنّ من مصلحتها أن تجعل حدّا لمثل هؤلاء

۱- (۱)) تاریخ الامم و الملوک،للطبری:۶۱/۴ ط.دار الفکر.

الذین یشکّلون خطرا للحکم القائم،ما دامت معارضه الإمام علیّ(علیه السّلام) و صحابته تمثّل خطرا داخلیا للدوله الإسلامیه،عند ذلک أحسّ أبو بکر و أنصاره بالخطر المحیط بهم و بحکمهم من خلال تصاعد المعارضه إن لم یبادروا فورا إلی ایقاف هذا التیار المعارض،و ذلک بإجبار رأس المعارضه (علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام))علی بیعه أبی بکر.

ذکر بعض المؤرّخین (۱):أنّ عمر بن الخطّاب أتی أبا بکر فقال له:ألا تأخذ هذا المتخلّف عنک بالبیعه؟یا هذا لم تصنع شیئا ما لم یبایعک علی! فابعث الیه حتی یبایعک،فبعث أبو بکر قنفذا،فقال قنفذ لأمیر المؤمنین(علیه السّلام):أجب خلیفه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).قال علیّ(علیه السّلام):«لسریع ما کذبتم علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)»فرجع فأبلغ الرساله فبکی أبو بکر طویلا،فقال عمر ثانیه:لا تمهل هذا المتخلّف عنک بالبیعه، فقال أبو بکر لقنفذ:عد إلیه فقل له:

خلیفه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یدعوک لتبایع،فجاءه قنفذ،فأدّی ما أمر به،فرفع علیّ(علیه السّلام)صوته و قال:«سبحان اللّه!لقد إدعی ما لیس له»فرجع قنفذ فأبلغ الرساله،فبکی أبو بکر طویلا،فقال عمر:قم إلی الرجل،فقام أبو بکر و عمر و عثمان و خالد بن الولید و المغیره بن شعبه و أبو عبیده بن الجراح و سالم مولی أبی حذیفه.

و ظنّت فاطمه(علیها السّلام)أنّه لا یدخل بیتها أحد إلاّ بإذنها،فلمّا أتوا باب فاطمه(علیها السّلام)و دقّوا الباب و سمعت أصواتهم نادت بأعلی صوتها:«یا أبت یا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ماذا لقینا بعدک من ابن الخطاب و ابن أبی قحافه،لا عهد لی بقوم حضروا أسوأ محضر منکم،ترکتم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)جنازه بأیدینا و قطعتم أمرکم بینکم،لم

۱- (۱)) الإمامه و السیاسه لابن قتیبه:۲۹-۳۰.

تستأمرونا،و لم تردّوا لنا حقا».

فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين،و كادت قلوبهم تتصدّع و أكبادهم تنفطر و بقى عمر و معه قوم،و دعا عمر بالحطب و نادى بأعلى صوته:و الذى نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها،فقيل له:يا أبا حفص إنّ فيها فاطمه،فقال:و إن (۱).

فوقفت فاطمه(عليها السّلام)خلف الباب و خاطبت القوم:«و يحك يا عمر ما هذه الجرأه على اللّه و على رسوله؟تريد أن تقطع نسله من الدنيا و تفنيه و تطفئ نور اللّه؟و اللّه متّم نوره». فركل عمر الباب برجله فاختبأت فاطمه(عليها السّلام)بين الباب و الحائط رعايه للحجاب،فدخل القوم إلى داخل الدار مما سبّب عصرها سلام اللّه عليها،و كان ذلك سببا فى إسقاط جنينها.

و تواثبوا على أمير المؤمنين و هو جالس على فراشه،و اجتمعوا عليه حتى أخرجوه ملبّبا بثوبه يجرّونه إلى السقيفه،فحالت فاطمه(عليها السّلام)بينهم و بين بعلها و قالت:«و اللّه لا أدعكم تجرّون ابن عمّى ظلما،ويلكم ما أسرع ما خنتم اللّه و رسوله،فينا أهل البيت،و قد أوصاكم رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)باتّباعنا و مودّتنا و التمسّك بنا»، فأمر عمر قنفذا بضربها فضربها قنفذ بالسوط فصار بعضدها مثل الدملج (۲).

فأخرجوا الإمام(عليه السّلام)يسحبونه إلى السقيفه حيث مجلس أبى بكر،و هو ينظر يمينا و شمالا و ينادى«و احمزتاه و لا حمزه لى اليوم،و اجعفراه و لا جعفر لى اليوم»!!و قد مرّوا به على قبر أخيه و ابن عمّه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فنادى«يا ابن ام إنّ القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى».

و روى عن عدى بن حاتم أنّه قال:و اللّه ما رحمت أحدا قطّ رحمتى

۱- (۱)) الإمامه و السياسه لابن قتيبه:۲۹-۳۰.

۲- (۲)) مرآه العقول:۵/۳۲۰.

علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)حین أتی به ملبّبا بثوبه،یقودونه إلی أبی بکر و قالوا له:بایع!قال:«فإن لم أفعل فمه؟»قال له عمر:إذن و اللّه أضرب عنقک،قال علیّ:«إذن و اللّه تقتلون عبد اللّه و أخا رسوله»فقال عمر:أمّا عبد اللّه فنعم،و أمّا أخو رسول اللّه فلا،فقال:«أتجحدون أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)آخی بینی و بینه؟!»و جری حوار شدید بین الإمام(علیه السّلام)و بین الحزب الحاکم.

و عند ذلک وصلت السیّده فاطمه(علیها السّلام)و قد أخذت بید ولدیها الحسن و الحسین(علیهما السّلام)و ما بقیت هاشمیه إلاّ و خرجت معها،یصحن و یولولن فقالت فاطمه(علیها السّلام):«خلوا عن ابن عمّی!!خلوا عن بعلی!!و اللّه لأکشفن رأسی و لأضعنّ قمیص أبی علی رأسی و لأدعونّ علیکم،فما ناقه صالح بأکرم علی اللّه منّی،و لا فصیلها بأکرم علی اللّه من ولدی» (۱).

و جاء فی روایه العیاشی أنّها قالت:یا أبا بکر،أترید أن ترملنی عن زوجی و تیتّم أولادی؟و اللّه لئن لم تکفّ عنه لأنشرنّ شعری و لأشقّنّ جیبی و لآتینّ قبر أبی و لأصرخنّ إلی ربّی»فأخذت بید الحسن و الحسین ترید قبر أبیها،عند ذلک تصایح الناس من هنا و هناک بأبی بکر:ما ترید إلی هذا؟أترید أن تنزل العذاب علی هذه الامه؟

و راحت الزهراء و هی تستقبل المثوی الطاهر لرسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)تستنجد بهذا الغائب الحاضر:«یا أبت یا رسول اللّه!(صلّی اللّه علیه و اله)ماذا لقینا بعدک من ابن الخطاب و ابن أبی قحافه؟فما ترکت کلمتها إلاّ قلوبا صدعها الحزن و عیونا جرت دمعا» (۲).

۱- (۱)) الاحتجاج للطبرسی:۲۲۲/۱.

۲- (۲)) الغدیر:۱۰۴/۳.راجع الإمامه و السیاسه:۱۳/۱،و تأریخ الطبری:۱۹۸/۳،و العقد الفرید:۲۵۷/۲، و تاریخ أبی الفداء:۱۶۵/۱،و تاریخ ابن شحنه فی حوادث سنه ۱۱،و شرح ابن أبی الحدید:۱۹/۲.

۹-المواجهه مع الزهراء(علیها السّلام):

اشاره

ما کانت السیّده فاطمه الزهراء تنتظر أن تری فی حیاتها یوما کذلک الیوم و مأساه کتلک المأساه و إن کان أبوها(صلّی اللّه علیه و اله)قد أخبرها بذلک،و لکنّ السماع شیء و الرؤیه شیء آخر،و تأثیر المصیبه یختلف سماعا و رؤیه،إن کانت(علیها السّلام)سمعت من أبیها أنّ الامور تنقلب علیها و أنّ الأحقاد سوف تظهر بعد وفاته(صلّی اللّه علیه و اله)فإنّها قد شاهدت تلک الأحداث،فقد هجم القوم علی عرینها لیخرجوا زوجها من ذلک البیت الذی ما کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یدخله إلاّ بعد الاستئذان من فاطمه(علیها السّلام).

کانت الزهراء تتذکّر کیف أنّ زینب بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)تجهّزت للّحوق بأبیها،و خرجت من مکه علی بعیر لها و هی فی الهودج،فخرج فی طلبها هبّار بن الأسود فروّعها بالرمح-و هی فی الهودج-و کانت حاملا،فلمّا رجعت طرحت ما فی بطنها،فلذلک أباح رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یوم فتح مکه دم هبّار بن الأسود.

تری ماذا سیقول رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حین یری القوم لا یرعون حرمه و لا کرامه لدار حبیبته الزهراء؟بل و لا هیبه و لا احتراما لبضعته حین یتجرّأ القوم فیضربونها و یروّعونها فیکون ذلک عله لسقوط جنینها و مرضها ثم وفاتها؟.

بالرغم من أنّ المواجهه التی حصلت فی دار الزهراء(علیها السّلام)کانت لفتره قصیره و وقعت فی مکان محدود غیر أنّ صداها بقی لأجیال و أجیال إلی یومنا هذا تشعر المرء بمراره التعدّی و الظلم الذی لحق بآل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) و لمّا تنقض أیام معدودات علی غیاب الرسول الکریم(صلّی اللّه علیه و اله).

من هذه المواجهه نستطیع أن نلحظ بعض الجوانب التی تدلّ علی

ص:۱۶۵

شخصیه الزهراء:

۱-أنّ الزهراء(علیها السّلام)هبّت للدفاع عن الوصی،و وقفت خلف الباب بصلابه متناهیه،و خاطبت القوم بالحجّه البالغه عسی أن یرتدع الظالمون،و لم تلتزم الصمت لأنّها صاحبه حقّ و المهاجمین غاصبون لحقّ الخلافه الشرعیه.

۲-حینما أخرجوا علیا(علیه السّلام)راحت الزهراء(علیها السّلام)تدافع فی موقع آخر، فلحقت به لعلّها تمنعهم عنه رغم کلّ الآلام التی تعرّضت لها عند هجومهم علی الدار،لأنّه أصبح لدیها حقّان:حقّ الدفاع عن الوصی و المطالبه بالخلافه، و حقّ الظلامه التی جرت علیها من تعدّی القوم علی حرمتها و هی ابنه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) (۱).

و حین أعیتها الحیل و السبل؛انصرفت للدعاء علیهم صارخه مستغیثه باللّه و رسوله(صلّی اللّه علیه و اله)علی رؤوس الأشهاد.إنّ موقف الزهراء(علیها السّلام)سجّل اعتراضا صارخا واضحا لکلّ متتبع للحقّ بأنّ الخلافه انحرفت عن مسارها الصحیح و أصحابها الشرعیین، و قد أدّت دورها العظیم فی محاوله إعاده حقّ الخلافه إلی صاحبها الشرعی الإمام علیّ(علیه السّلام)أو علی أقل تقدیر أعادت التجربه الإسلامیه إلی مجراها الحقیقی عبر استنهاض الامه و بثّ الوعی فیها و فضح المغتصبین للخلافه،مع التأکید علی عدم أهلیّتهم لتحمّل أعباء مسؤولیه زعامه المسلمین و لم تزل الرساله حدیثه عهد بهم.

کلامها فی حقّ الإمامه و ظلامه أهل البیت(علیهم السّلام):

عن محمود بن لبید قال:لمّا قبض رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)کانت فاطمه(علیها السّلام)

۱- (۱)) فاطمه الزهراء،ابراهیم الأمینی:۱۲۳.

تـأتی قبور الشـهداء و تـأتی قـبر حمزه و تبکی هنـاک،فلمّـا کـان فی بعض الأیـام أتیت قبر حمزه فوجـدتها(علیهـا السّـلام)تبکی هناک،فأمهلتها حتی سکنت،فأتیتها و سلّمت علیها و قلت:یا سیّده النسوان قد و اللّه قطّعت أنیاط قلبی من بکائک، فقالت:«یا أبا عمر!لحقّ لی البکـاء،فلقـد أصـبت بخیر الآبـاء رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)و اشوقاه إلی رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)»!ثم أنشأت تقول:

«إذا مات میّت قلّ ذکره و ذکر أبی مذ مات و اللّه أکثر»

قلت:یا سیّدتی إنّی سائلک عن مسأله تتلجلج فی صدری،قالت:

«سل». قلت:هل نصّ رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)قبل وفاته علی علیّ(علیه السّـلام)بالإمامه؟ قالت:«و اعجباه!أنسـیتم یوم غدیر خم؟»قلت:قد کان ذلک و لکن أخبرینی بما أسرّ الیک،قالت:«اشـهد اللّه تعالی لقد سـمعته یقول:علی خیر من اخلّفه فیکم،و هو الإمـام و الخلیفـه بعـدی و سـبطای و تسعه مـن صـلب الحسـین أئمـه أبرار،لئـن اتّبعتمـوهم وجـدتموهم هـادین مهـدیّین،و لئن خالفتموهم لیکون الاختلاف فیکم إلی یوم القیامه».

قلت:یا سیّدتی فما باله قعد عن حقّه؟قالت:«یا أبا عمر،لقد قال رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله):مثل الإمام مثل الکعبه إذ تؤتی و لاـ تأتی-أو قالت مثل علی-ثم قالت:أما و اللّه لو ترکوا الحقّ علی أهله و اتّبعوا عتره نبیّه لما اختلف فی اللّه اثنان،و لورثها سلف عن سلف و خلف عن خلف حتی یقوم قائمنا التاسع من ولد الحسین،و لکن قدّموا من أخّره اللّه و أخّروا من قدّمه اللّه،حتی إذا ألحدوا المبعوث و أودعوه الجدث المجدوث اختاروا بشـهوتهم،و عملوا بآرائهم،تبّا لهم،أولم یسمعوا اللّه یقول: وَ رَبُّکَ یَخْلُقُ مٰا یَشٰاءُ وَ یَخْتٰارُ مٰا کٰانَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ بل سـمعوا و لکنّهم کما قال اللّه سبحانه: فَإِنَّهٰا لاٰ تَعْمَی الْأَبْصٰارُ وَ لٰکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ هیهات بسطوا فی الدنیا آمالهم،و نسوا آجالهم،

ص:۱۶۷

فتعسا لهم و أضلّ أعمالهم،أعوذ بك يا ربّ من الحور بعد الكور» (۱).

و قالت(علیها السّلام)فی جواب عائشه بنت طلحه:

«أتسألینی عن هنه حلّق بها الطائر،و حفی بها السائر،رفعت إلی السماء أثرا، ورزئت فی الأرض خبرا؟إنّ قحیف تیم،و احیول عدی جاریا أبا الحسن فی السباق،حتی إذا تفرّیا فی الخناق فأسرّا له الشنآن،و طویاه الإعلان، فلمّا خبأ نور الدین و قبض النبیّ الأمین نطقا بفورهما،نفثا بسورهما،و أدالا فدکا،فیالها کم من ملک ملک،إنّها عطیه الربّ الأعلی للنجیّ الأوفی،و لقد نحلینها للصبیه السواغب من نجله و نسلی،و إنّها لبعلم اللّه و شهاده أمینه،فإن انتزعا منی البلغه و منعانی اللمظه فأحتسبها یوم الحشر،و لیجدن آکلها ساعره حمیم فی لظی جحیم» (۲).

۱۰-السیّده فاطمه(علیها السّلام)فی أیامها الأخیره

لم تبق الزهراء(علیها السّلام)بعد أبیها سوی شهور معدوده قضتها بالبکاء و النحیب و الأنین حتی عدّت من البکّائین،و لم تر ضاحکه قطّ (۳).

و کان لبکائها أسباب و دوافع کثیره،أهمّها انحراف المسلمین عن الطریق المستقیم و إنزلاقهم فی مهاو تؤدی إلی الاختلاف و الفرقه و انهیار الامّه الاسلامیه بالتدریج.

و الزهراء(علیها السّلام)التی عاشت انتشار الدعوه الإسلامیه أیام أبیها(صلّی اللّه علیه و اله) وضحّت من أجلها بکل نفیس کانت تتوقّع انتصار الإسلام و تشیید صرح

۱- (۱)) عوالم المعارف:۴۴۴/۱۱.

۲- (۲)) ریاحین الشریعه:۴۱/۲،و أمالی الطوسی:۲۰۴ مجلس ۷ حدیث ۳۵۰.

۳- (۳)) طبقات ابن سعد ج ۲/القسم ۲:۸۴ حلیه الأولیاء:۴۳/۲.

العدل فی ربوع الدنیا کلّها،و لکن غصب الخلافه و الأحداث التی تلتها هدم صرح آمالها و أدخل الحزن علی قلبها و روحها الطاهره،فقد تحمّلت همّا ثقیلا فوق همّها و حزنها علی أبیها النبیّ الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله).

و ذات یوم دخلت امّ سلمه علی فاطمه(علیها السّلام)فقالت لها:کیف أصبحت عن لیلتک یا بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)؟قالت(علیها السّلام):«أصبحت بین کمد و کرب،فقد النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)و ظلم الوصیّ(علیه السّلام)،هتک و اللّه حجاب من أصبحت إمامته مقبضه علی غیر ما شرع اللّه فی التنزیل أو سنّها النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی التأویل،و لکنّها أحقاد بدریه و ترات احدیه» (۱).

و عن علیّ(علیه السّلام)قال:«غسلت النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فی قمیصه،فکانت فاطمه تقول:

أرنی القمیص،فإذا شمّته غشی علیها،فلمّا رأیت ذلک غیّبته» (۲).

و روی أنّه لمّا قبض النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)امتنع بلال من الأذان قال:لا أؤذّن لأحد بعد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و إنّ فاطمه(علیها السّلام)قالت ذات یوم:«إنّی أشتهی أن أسمع صوت مؤذّن أبی(صلّی اللّه علیه و اله)بلال» فبلغ ذلک بلالا فأخذ فی الأذان،فلمّا قال:اللّه أکبر اللّه أکبر،ذکرت أباها و أیامه فلم تتمالک من البکاء،فلمّا بلغ إلی قوله:أشهد أنّ محمدا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)شهقت فاطمه(علیها السّلام)و سقطت لوجهها و غشی علیها،فقال الناس لبلال:امسک یا بلال،فقد فارقت ابنه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) الدنیا،و ظنّوا أنّها قد ماتت،فقطع أذانه و لم یتمه،فأفاقت فاطمه(علیها السّلام)و سألته أن یتمّ الأذان فلم یفعل،و قال لها:یا سیّده النسوان،إنّی أخشی علیک ممّا

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۵۶/۴۳.

۲- (۲)) المصدر:۱۵۷.

تنزلینه بنفسک إذا سمعت صوتی بالأذان،فأعفته عن ذلک (۱).

و أخـذت فـاطمه(علیهـا السّـلام)بالبکاء و العویل لیلها و نهارها،و لم ترقأ لها دمعه حتی جزع لـذلک جیرانها،فاجتمع شـیوخ أهل المدینه و أقبلوا إلی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و قالوا:یا أبا الحسن!إنّ فاطمه تبکی اللیل و النهار فلا أحد منّا یتهنّأ بالنوم فی اللیل علی فراشنا و لا بالنهار لنا قرار علی أشغالنا و طلب معایشنا،و إنّا نخبرک أن تسألها إمّا أن تبکی لیلا أو نهارا.

فأقبل أمیر المؤمنین(علیه السّـلام)حتّی دخل علی فاطمه(علیها السّـلام)فقال لها:«یا بنت رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)إنّ شیوخ المدینه یسألوننی أن أسألک إمّا أن تبکی أباک لیلا أو نهارا»، فقالت:«یا أبا الحسن،ما أقلّ مکثی بینهم،و ما أقرب مغیبی من بین أظهرهم»،فاضـطرّ أمیر المؤمنین(علیه السّـلام)إلی بناء بیت خلف البقیع خارج المدینه و سـمّاه«بیت الأحزان»و کانت إذا أصبحت قدّمت الحسن و الحسـین(علیهما السّـلام)أمامها و خرجت إلیه و هی تمرّ علی البقیع باکیه،فإذا جاء اللیل أقبل أمیر المؤمنین(علیه السّلام)الیها و رافقها إلی منزلها (۲).

و عن أنس،قال:لمّا فرغنا من دفن النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)أتیت إلی فاطمه(علیها السّلام) فقالت:«کیف طاوعتکم أنفسکم علی أن تهیلوا التراب علی وجه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)؟» ثم بکت (۳).

و قال الصادق(علیه السّـلام):«و حزنت فاطمه(علیها السّـلام)حزنا شدیدا أثّر علی صـحتها، و المرّه الوحیده التی ابتسـمت فیها بعد وفاه أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)عندما نظرت إلی أسماء بنت عمیس

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۵۷/۴۳.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۷۷/۴۳.

۳- (۳)) اسد الغابه،لابن الاثیر:۵۲۴/۵،و طبقات ابن سعد:ج ۲/القسم ۸۳:۲.

و هی علی فراش الموت و بعـد أن لبست ملابس الموت،فابتسـمت و نظرت إلی نعشـها الـذی عمـل لهـا قبـل وفاتهـا و قالت:سترتمونی سترکم اللّه» (۱).

***

۱- (۱)) أهل البیت لتوفیق أبو علم:۱۶۵.

الفصل الثانی:مرض الزهراء و استشهادها علیها السّلام

اشاره

مرض الزهراء(علیها السّلام)و استشهادها

۱-فاطمه(علیها السّلام)علی فراش المرض:

إنتشر خبر مرض السیّده فاطمه الزهراء(علیها السّلام)فی المدینه،و سمع الناس به،و لم تکن تشکو السیّده فاطمه الزهراء(علیها السّلام)من داء عضال غیر ما حدث لها بین الحائط و الباب من عصرها و کسر ضلعها و سقوط جنینها و لطمها علی خدها.

کلّ هذه الامور ساهمت فی انحراف صحتها و قعودها عن ممارسه أعمالها،و کان زوجها العطوف هو الذی یتولّی تمریضها،و تعینه علی ذلک أسماء بنت عمیس (۱)،جاءت نسوه من أهل المدینه لعیادتها،و خطبت فیهنّ تلک الخطبه-التی ستمرّ علیک-و أعادت النسوه کلامها علی رجالهن،فجاء الرجال یعتذرون،فما قبلت اعتذارهم فقالت(علیها السّلام):«إلیکم عنّی لا عذر بعد تعذیر و لا أمر بعد تقصیر».

لقد انتشر خبر استیاء السیّده فاطمه(علیها السّلام)من السلطه و نقمتها علی الذین آزروا الحزب الحاکم بسکوتهم و صمتهم،و تناسوا کلّ النصوص التی نزلت فی آل الرسول،و أعرضوا عن کلّ حدیث سمعوه من شفتی الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)فی

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۸۵/۴۳.

حقّ الزهراء(عليها السّلام)و زوجها و ولديها،و أخيرا تولّد شيء من الوعى عند الناس، و عرفوا أنّهم مخطئون فى دعم السلطه الحاكمه التى لم تعترف بشرعيه الزعامه لآل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،و لا تعير للحقّ اهتماما و لا للمنطق موقعا سوى القوّه و حدّ السيف.

٢-عياده النساء للسيّده فاطمه(عليها السّلام):

لا نعلم بالضبط السبب الحقيقى و الدافع الأصلى الذى دعا بنساء المهاجرين و الأنصار لعياده السيّده فاطمه الزهراء(عليها السّلام)،فهل كان ذلك بإيعاز من رجالهن؟و ما الذى دعا اولئك الرجال لإرسال نسائهم إلى دار السيّده فاطمه(عليها السّلام)؟و هل حصل الوعى عند النساء و شعرن بالتقصير بل الخذلان لبنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،فانتشر هذا الشعور بين النساء فحضرن للعياده و المجامله أو إرضاء لضمائرهن المتألمه ممّا حدث و جرى على سيده النساء؟ أو كانت هناك أسباب سياسيه فرضت عليهنّ ذلك،فحضرن لتلطيف الجوّ و تخفيف التوتّر للعلاقات بين بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و بين السلطه الحاكمه فى ذلك اليوم؟خاصه و إنّ الموقف الاعتزالى الذى اختارته السيّده فاطمه(عليها السّلام) لنفسها و انسحابها عن ذلك المجتمع لم يكن خاليا عن التأثير،بل كان عاملا مساعدا لانتباه الناس،و بالأخص حين حمل الإمام أمير المؤمنين(عليه السّلام) السيّده فاطمه(عليها السّلام)يطوف بها على بيوت الأنصار تستنجد بهم و تستنهضهم فلم تجد منهم الإسعاف بل وجدت منهم التخاذل (١).

ص:١٧۴

١- (١)) الإمامه و السياسه لابن قتيبه:٢٩.

و علی کلّ تقدیر فلا یعلم أیضا عدد النساء اللاّتی حضـرن عند الزهراء(علیها السّلام)و هی طریحه الفراش،و لکن یبدو أنّ العدد لم یکن قلیلا بل کان مما یعبأ به.

٣-خطبتها الثانیه:

قـال سویـد بن غفله:لمّـا مرضت سـیّدتنا فـاطمه(علیهـا السّـلام)المرضه التی توفّیت فیهـا؛اجتمعت الیها نساء المهاجرین و الأنصار لیعدنها،فقلن لها:یا بنت رسول اللّه کیف أصبحت من علّتک؟فحمدت اللّه و صلّت علی أبیها(صلّی اللّه علیه و اله)ثم قالت:

«أصبحت و اللّه عـائفه (١)لدنیاکم،قالیه (٢)لرجالکم،لفظتهم (٣)بعـد أن عجمتهم (۴)و شـنأتهم (۵)بعـد أن سبرتهم (۶)،فقبحا (٧)لفلول الحدّ (٨)[و اللّعب بعد الجدّ (٩)،و قرع الصّفاه (١٠)] (١١)،و خور

ص:١٧۵

١- ((١)) عائفه:أی کارهه.

٢- ((٢)) القالیه:المبغضه.

٣- ((٣)) لفظت الشیء من فمی:أی رمیته و طرحته.

۴- ((۴)) عجمتهم:جرّبتم.

۵- ((۵)) شنأتهم:أبغضتهم.

۶- ((۶)) سبرتهم:اختبرتهم،فعلی ما فی أکثر الرّوایات المعنی:طرحتهم و أبغضتهم بعد امتحانهم و مشاهده سیرتهم و أطوارهم.

٧- ((٧)) قبحـا-بـالضمّ-:مصـدر حـذف فعله،إمّا من قولهم:قبّحه اللّه قبحا،أو من قبـح بالضمّ قباحه،فحرف الجرّ علی الأوّل داخل علی المفعول،و علی الثّانی علی الفاعل،و الفلول بالضمّ:جمع فلّ بالفتح،و هو الثّلمه و الکسـر فی حدّ السـیف،و حکی الخلیل فی العین أنّه یکون مصدرا،و لعلّه أنسب بالمقام.

٨- ((٨)) و فی الأمـالی:«فقبحـا لأـفون الرأی».قـال الجزریّ:فی حـدیث علیّ(علیه السّـلام):إیّاک و مشاوره النساء فإنّ رأیهنّ إلی أفن،الأفن:النقص،و رجل أفن و مأفون أی ناقص العقل[النهایه:۵٧/۵١].

٩- ((٩)) اللّعب بعد الجدّ:أی أخذتم دینکم باللّعب و الباطل بعد أن کنتم مجدّین فیه آخذین بالحجّه.

١٠- ((١٠)) و قرع الصّفاه،الصّفاه:الحجر الأملس أی جعلتم أنفسکم مقرعا لخصامکم حتّی قرعوا صفاتکم أیضا.

١١- ((١١)) من الاحتجاج.

القناه (۱)،و خطل الرّأی (۲)[و زلل الأهواء] (۳).

و بئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط اللّه علیهم و فی العذاب هم خالدون.

لا جرم (۴)[و اللّه] (۵)لقد قلّدتهم ربقتها (۶)[و حمّلتهم أوقتها] (۷)و شننت علیهم غارتها (۸)،فجدعا (۹)و عقرا (۱۰)و سحقا (۱۱)للقوم الظالمین.

ویحهم (۱۲)أنّی زحزحوها (۱۳)عن رواسی (۱۴)الرّساله،و قواعد (۱۵)النبوّه و الدّلاله و مهبط الوحی الأمین،و الطّبین (۱۶)بأمر الدّنیا و الدّین،ألا ذلک

۱- (۱)) الخور-بالفتح و بالتحریک-:الضعف«و فی الاحتجاج:صدع:أی شقّ»و القناه:الرّمح.

۲- (۲)) و الخطل-بالتحریک-:المنطق الفاسد المضطرب،و خطل الرأی:فساده و اضطرابه.و فی الأمالی: «القول»و فی الاحتجاج:«الآراء». فی الاحتجاج:«الآراء».

۳- (۳)) من الاحتجاج.

۴- (۴)) لا جرم:کلمه تورد لتحقیق الشیء.یعنی:حقّا.

۵- (۵)) من الأمالی.

۶- (۶)) ربقتها:الرّبقه فی الأصل:عروه فی حبل تجعل فی عنق البهیمه أو یدها تمسکها،و یقال للحبل الذی تکون فیه الربّقه،ربق،و تجمع علی ربق و رباق و أرباق،و الضمیر فی ربقتها راجع إلی الخلافه المدلول علیها بالمقام،أو إلی فدک،أو حقوق أهل البیت(علیهم السّلام)أی جعلت إثمها لازمه لرقابهم کالقلائد.

۷- (۷)) من الاحتجاج و حمّلتهم أوقتها:قال الجوهری:الأوق:الثّقل،یقال:ألقی علیه أوقه،و قد أوّقته تأویقا أی حمّلته المشقّه و المکروه.

۸- (۸)) قولها:و شننت علیهم غارها،الشنّ:رشّ الماء رشّا متفرّقا،و السنّ-بالمهمله-:الصبّ المتّصل،و منه قولهم:سنّت علیهم الغاره إذا فرّقت علیهم من کلّ وجه.

۹- (۹)) الجدع:قطع الأنف أو الأذن أو الشّفه،و هو بالأنف أخصّ،و یکون بمعنی الحبس.

۱۰- (۱۰)) و العقر بالفتح:الجرح،و یقال فی الدّعاء علی الإنسان:عقرا له و حلقا.أی عقر اللّه جسده و أصابه بوجع فی حلقه،واصل العقر:ضرب قوائم البعیر أو الشاه بالسّیف،ثمّ اتّسع فیه فاستعمل فی القتل و الهلاک.

۱۱- (۱۱)) و فی الاحتجاج:بعدا.

۱۲- (۱۲)) ویح:کلمه تستعمل فی الترحّم و التوجّع و التعجّب.

۱۳- (۱۳)) الزّحزحه:التّنحیه و التّبعید.و فی الاحتجاج:زعزعوها.و الزّعزعه:التحریک.

۱۴- (۱۴)) الرواسی من الجبال:الثّوابت الرّواسخ.

۱۵- (۱۵)) قواعد البیت:أساسه.

۱۶- (۱۶)) الطّبین -هو بالطاء المهمله و الباء الموحّده-:الفطن الحاذق.

هو الخسران المبين،و ما نقموا (۱)من أبی الحسن؟!نقموا و اللّه من نکیر (۲)سیفه، [و قلّه مبالاته بحتفه]و شدّه وطأته (۳)و نکال (۴)وقعته (۵)و تنمّره (۶)فی ذات اللّه عزّ و جلّ.

و اللّه لو تکافّوا (۷)عن زمان (۸)نبذه (۹)رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) لأعتلقه (۱۰)و لساربهم سیرا سجحا (۱۱)(۱۲)،لا یکلم (۱۳)خشاشه (۱۴)[و لا یکلّ سائره]و لا یتعتع (۱۵)راکبه،و لأوردهم منهلا نمیرا (۱۶)فضفاضا (۱۷)تطفح ضفّتاه (۱۸)[و لا یترنّق

۱- (۱) یقال:نقمت علی الرّجل:أی عتبت علیه و کرهت شیئا منه.

۲- (۲) و النکیر:إنکار سیفه فإنّه(علیه السّلام)کان لا یسلّ سیفه إلّا لتغییر المنکرات.

۳- (۳) الوطأه:الأخذه الشدیده و الضغطه.

۴- (۴) النکال:العقوبه التی تنکل الناس.

۵- (۵) الوقعه:صدمه الحرب.

۶- (۶) تنمّر فلان:أی تغیّر و تنکّر و أوعد،لأنّ النمر لا تلقاه أبدا إلّا متنکّرا غضبان.

۷- (۷) التکافّ:تفاعل من الکفّ:و هو الدّفع و الصرف.

۸- (۸) فی الأمالی:زمام.و الزّمام ککتاب الخیط الّذی یشدّ فی البره و الخشاش ثمّ یشدّ فی طرفه المقود،و قد یسمّی المقود زماما.

۹- (۹) نبذه:أی طرحه.

۱۰- (۱۰) اعتلقه:أحبّه.

۱۱- (۱۱) السّجح-بضمّتین-:اللّین السّهل.

۱۲- (۱۲) و فی الاحتجاج بدل«و اللّه لو تکافّوا-إلی قولها-لاعتلقه»و تاللّه لو مالوا عن المحجّه اللائحه،و زالوا عن قبول الحجّه الواضحه لردّهم،و حملهم علیها.

۱۳- (۱۳) الکلم:الجرح.

۱۴- (۱۴) الخشاش-بکسر الخاء المعجمه-:ما یجعل فی أنف البعیر من خشب و یشدّ به الزّمام لیکون أسرع لانقیاده.

۱۵- (۱۵) و تعتعت الرّجل:أی أقلقته و أزعجته.

۱۶- (۱۶) المنهل:المورد،و هو عین ماء ترده الإبل فی المراعی،ماء قاله الجوهریّ،و قال:ماء نمیر:أی ناجع، عذبا کان أو غیره،و قال الصّدوق نقلا عن الحسن بن عبد اللّه بن سعید العسکری:النمیر:الماء النامی فی الجسد،و ذکر فی الأمالی بدل کلمه نمیرا:رویّا،و الرویّ:سحابه عظیمه القطر،شدیده الوقع.

۱۷- (۱۷) الفضفاض:الواسع،یقال:ثوب فضفاض،و عیش فضفاض،و درع فضفاضه.

۱۸- (۱۸) ضفّتا النهر-بالکسر و قیل و بالفتح أیضا-:جانباه،و تطفح:أی تمتلئ حتّی تفیض.

جانباه] (۱)و لا صدرهم بطانا (۲)[و نصح لهم سرّا و إعلانا]قد تحيّر بهم الرّىّ (۳)غير متحلّ منه بطائل (۴).[و لا يحظى من الدنيا بنائل] (۵)إلاّ بغمر (۶)الماء وردعه (۷)شرر الساغب (۸)[و لبان لهم الزّاهد من الرّاغب و الصّادق من الكاذب] (۹)و لفتحت عليهم بركات من السماء و الأرض،و سيأخذهم اللّه بما كانوا يكسبون (۱۰).

ص:۱۷۸

۱- (۱)) ترنّق:كدر،و صار الماء رونقه:غلب الطين على الماء و الترنوق:الطين الّذى فى الأنهار و المسيل، و المراد أنّه لا ينقص الماء حتّى يظهر الطين و الحمأ من جانبى النهر و يتكدّر الماء بذلك.

۲- (۲)) بطن كعلم:عظم بطنه من الشّبع،و منه الحديث:«تغدو خماصا و تروح بطانا»،و المراد عظم بطنهم من الشّرب.

۳- (۳)) تحيّر الماء:أى اجتمع و دار كالمتحيّر،يرجع أقصاه إلى أدناه،و يقال:تحيّرت الأرض بالماء إذا امتلأت،و لعلّ الباء بمعنى«فى»أى تحيّر فيهم الرىّ،أو للتعديه:أى صاروا حيارى لكثره الرىّ،و الرىّ -بالكسر و الفتح-ضدّ العطش.و فى روايه الشيخ بدل قولها«قد تحيّر»قد خثر بالخاء المعجمه و الثّاء المثلّثه،أى أثقلهم من قولك:أصبح فلان خاثر النفس،أى ثقيل النّفس غير طيّب و لا نشيط،و حلى منه بخير كرضى:أى أصاب خيرا.

۴- (۴)) غير متحلّ منه بطائل:قال الجوهرىّ:قولهم:لم يحلّ منها بطائل أى لم يستفد منها كثير فائده. و التحلّى:التزيّن،و الطائل:الغنى و المزيّه و السّعه و الفضل.

۵- (۵)) النائل:العطيه.

۶- (۶)) التغمّر:هو الشّرب دون الرّىّ،مأخوذ من الغمر-بضمّ الغين المعجمه و فتح الميم-:و هو القدح الصغير، و فى الاحتجاج:غير رىّ الناهل.و النّاهل:العطشان.

۷- (۷)) الرّدع:الكفّ و الدّفع،و الرّدعه:الدّفعه.

۸- (۸)) و فى الأمالى:سوره سغب و سوره الشىء-بالفتح-:حدّته و شدّته،و السّغب:الجوع.و فى الاحتجاج بدل قولها«و ردعه شرر الساغب»«و شعبه الكافل»قال الفيروز آبادىّ:الكافل:العائل،و الذى لا يأكل أو يصل الصّيام،و الضامن،انتهى.أقول:يمكن أن يكون هنا بكلّ من المعنيين الأوّلين،و يحتمل أن يكون بمعنى كافل اليتيم،فإنّه لا يحلّ له الأكل إلاّ بقدر البلغه،و حاصل المعنى:أنّه لو منع كلّ منهم الآخرين عن الزّمام الّذى نبذه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و هو تولّى أمر الامه،لتعلّق به أمير المؤمنين(عليه السّلام)أو أخذ محبّا له و يسلك بهم طريق الحقّ من غير أن يترك شيئا من أوامر اللّه أو يتعدّى حدّا من حدوده،و من غير أن يشقّ على الامّه،و يكلّفهم فوق طاقتهم و وسعهم،و لفازوا بالعيش الرّغيد فى الدنيا و الآخره،و لم يكن ينتفع من دنياهم و ما يتولى من أمرهم إلاّ بقدر البلغه و سدّ الخلّه.

۹- (۹)) من الاحتجاج.

۱۰- (۱۰)) و فى الاحتجاج أضاف قوله تعالى: وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلاٰءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئٰاتُ مٰا كَسَبُوا وَ مٰا هُمْ بِمُعْجِزِينَ الزمر(۳۹):۵۱.

ألا ـ هلمّ فاسمع (۱)،و ما عشت أراك الـدّهر العجب،و إن تعجب فقد أعجبك الحادث [ليت شعرى] (۲)إلى أىّ سناد (۳)استندوا[و على أىّ عماد اعتمدوا]و بأيّه عروه تمسّكوا، [و على أيّه ذرّيّه اقدموا و احتنكوا]؟ (۴)[لبئس المولى و لبئس العشير،و بئس للظالمين بدلا] (۵).

استبدلوا الذنابى (۶)و اللّه بالقوادم و العجز بالكاهل،فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا،ألا إنّهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون.

[ويحهم]أفمن يهدى إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدّى (۷)إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون (۸).

۱- (۱)) و فى روايه ابن أبى الحديد:ألا هلمّن فاسمعن،و ما عشتنّ أراكنّ الدهر عجبا. قولها:و ما عشتنّ:أى أراكنّ الدهر شيئا عجيبا لا يذهب عجبه و غرابته مده حياتكنّ،أو يتجدّد لكنّ كلّ يوم أمر عجيب متفرّع على هذا الحادث الغريب.

۲- (۲)) ليت شعرى:أى ليتنى علمت.

۳- (۳)) السناد:ما يستند إليه.

۴- (۴)) قال الجوهرىّ:احتنك الجراد الأرض:أى أكل ما عليها و أتى على نبتها و قوله تعالى حاكيا عن إبليس: «لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ» [الاسراء(۱۷):۶۴]قال الفرّاء:يريد:لأستولينّ عليهم،و المراد بالذّريّه ذريّه الرّسول(صلّى اللّه عليه و اله).

۵- (۵)) المولى:الناصر و المحبّ،و العشير:الصاحب المخالط المعاشر،و بئس للظالمين بدلا:أى بئس البدل من اختاروه على إمام العدل و هو أمير المؤمنين(عليه السّلام).

۶- (۶)) الذّنابى بالضمّ:ذنب الطائر و منبت الذّنب،و الذّنابى فى الطائر أربع ذنابى بعد الخوافى و هى مادون الرّيشات العشر من مقدّم الجناح التى تسمّى قوادم،الذّنابى من الناس:السفله و الأتباع.و العجز كالعضد: مؤخّر الشىء،يؤنث و يذكر،و هو للرّجل و المرأه جميعا،و الكاهل:الحارك،و هو ما بين الكتفين،و كاهل القوم:عمدتهم فى المهمّات،وعدتهم للشدائد و الملمّات،و رغما،مصدر رغم أنفه أى لصق بالرّغام بالفتح،و هو التّراب،و رغم الأنف يستعمل فى الذّل،و العجز عن الانتصار،و الانقياد على كره،و المعاطس جمع معطس-بالكسر و الفتح-و هو الأنف.

۷- (۷)) قرئ فى الآيه«يهدّى»بفتح الهاء و كسرها و تسديد الدّال فأصله يهتدى،و بتخفيف الدال و سكون الهاء.

۸- (۸)) يونس(۱۰):۳۵.

أما لعمری لقـد لقحت فنظره ریثما تنتج (۱)ثـمّ احتلبوا طلاع القعب (۲)دما عبیطا (۳)، و ذعافـا ممقرا (۴)،هنالک یخسر المبطلون،و یعرف التالون غبّ (۵)ماسنّ (۶)الأوّلون.

ثمّ طیبوا[بعد ذلک]عن أنفسکم (۷)أنفسا (۸)،و طأمنوا للفتنه جأشا (۹)،و ابشروا بسیف صارم (۱۰)[و سطوه معتد غاشم] (۱۱)و هرج شامل (۱۲)،و استبداد (۱۳)من الظالمین،یدع فیئکم زهیدا (۱۴)،وزرعکم حصیدا (۱۵)،فیا حسرتی لکم،

ص:۱۸۰

۱- ((۱)) و فی بعض نسخ ابن أبی الحدید:أما لعمر اللّه،و فی بعضها:أما لعمر إلهکنّ،و العمر-بالفتح و الضمّ- بمعنی العیش الطویل،و لا یستعمل فی القسم إلاّ العمر-بالفتح-،و معنی عمر اللّه بقاؤه و دوامه،و لقحت کعلمت أی حملت،و الفاعل فعالتهم،أو فعالهم،أو الفتنه،أو الأزمنه،و النظره-بفتح النّون و کسر الظاء-:التأخیر،و اسم یقوم مقام الانظار،أی انتظروا[أو انظروا]نظره قلیله،و ریثما تنتج:أی قدر ما تنتج،یقال: نتجت الناقه علی ما لم یسمّ فاعله:تنتج نتاجا و قد نتجها أهلها نتجا و أنتجت الفرس إذا حان نتاجها.

۲- ((۲)) القعب:قدح من خشب یروی الرجل،أو قدح ضخم،و احتلاب طلاع القعب:هو أن یمتلئ من اللّبن حتی یطلع عنه و یسیل.فی الاحتجاج:ملء العقب.

۳- ((۳)) العبیط:الطریّ.

۴- ((۴)) الذعاف،کغراب:السّم،و المقر-بکسر القاف-:الصبر-و ربّما یسکّن-،و أمقر أی صار مرّا.فی الأمالی:ذعافا ممضّا.و فی الاحتجاج:ذعافا مبیدا.و المبید:المهلک،و أمضّه الجرح:أوجعه.

۵- ((۵)) غبّ کلّ شیء:عاقبته.

۶- ((۶)) فی الأمالی:ما أسکن،و فی الاحتجاج:ما أسس.

۷- ((۷)) فی الاحتجاج:عن دنیاکم.

۸- ((۸)) فی الأمالی:لنتنها.و طاب نفس فلان بکذا:أی رضی به من دون أن یکرهه علیه أحد،و طابت نفسه عن کذا أی رضی ببذله.

۹- ((۹)) فی الأمالی:ثم اطمئنّوا و فی الاحتجاج:و اطمئنّوا.و فی کتاب ناظر عین الغریبین:طأمنته:سکنته فاطمأنّ،و الجأش-مهموزا-:النفس و القلب أی اجعلوا قلوبکم مطمئنّه لنزول الفتنه.

۱۰- ((۱۰)) السیف الصارم:القاطع.

۱۱- ((۱۱)) الغشم:الظلم.

۱۲- ((۱۲)) الهرج:الفتنه و الاختلاط.و فی الأمالی:هرج دائم شامل.و فی روایه ابن أبی الحدید:و قرح شامل، فالمراد بشمول القرح،إمّا للأفراد أو للأعضاء.

۱۳- ((۱۳)) الاستبداد بالشیء:التفرّد به.

۱۴- ((۱۴)) و الفیء:الغنیمه و الخراج و ما حصل للمسلمین من أموال الکفّار من غیر حرب،و الزهید:القلیل.

۱۵- ((۱۵)) و الحصید:المحصود،و علی روایه:زرعکم،کنایه عن أخذ أموالهم بغیر حقّ،و علی روایه،جمعکم یحتمل ذلک،و أن

یکون کنایه عن قتلهم و استئصالهم.و فی الأمالی و الاحتجاج:جمعکم حصیدا.

و أنّى (۱)بكم و قد عمّيت ۲عليكم أنلزمكموها و أنتم لها كارهون».

قال سويد بن غفله:فأعادت النساء قولها(عليها السّلام)على رجالهن فجاء اليها قوم من وجوه المهاجرين و الأنصار معتذرين،و قالوا:يا سيّده النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نبرم العهد و نحكم العقد؛لما عدلنا إلى غيره،فقالت:«إليكم عنّي!فلا عذر بعد تعذيركم و لا أمر بعد تقصيركم» (۲).

۴-عياده أبى بكر و عمر بن الخطاب للزهراء(عليها السّلام):

كان الصحابه رجالا و نساء يعودون فاطمه(عليها السّلام)بين الحين و الحين إلاّ عمر و أبا بكر لم يعوداها لأنّها قاطعتهما و رفضتهما و لم تأذن لهما بعيادتها، و لمّا ثقل عليها المرض و قاربتها الوفاه لم يجدا بدّا من عيادتها لئلاّ تموت بضعه المصطفى(صلّى اللّه عليه و اله)و هى ساخطه عليهما على رؤوس الأشهاد،فتبقى و صمه عار تلاحق الخليفه و جهازه الحاكم إلى يوم الدين،و أرادوا تغطيه انحرافهم باسترضاء الزهراء(عليها السّلام)و عند ذلك ينتهى كلّ شيء،و تكون مأساه فعلتهم منسيه بالتدريج.

و روى أنّ عمر قال لأبى بكر:إنطلق بنا إلى فاطمه فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا فاستأذنا على فاطمه فلم تأذن لهما،فأتيا عليّا فكلّماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط فسلّما عليها،فلم تردّ عليهما

۱- (۱و۲)) و أنّى بكم:أى و أنّى تلحق الهدايه بكم،و عميت عليكم-بالتخفيف-:أى خفيت و التبست، و بالتشديد على صيغه المجهول أى لبّست.

۲- (۳)) مصادر الخطبه:معانى الأخبار لابن بابويه،و الاحتجاج للطبرسى،و الأمالى للشيخ الطوسى،و دلائل الإمامه للطبرى،و بلاغات النساء لأبى الفضل بن أبى طاهر،و كشف الغمّه للأربلى،و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد.

السّلام،فتكلّم أبو بكر فقال:يا حبيبه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و اللّه إنّ قرابه رسول اللّه أحبّ إليّ من قرابتى و إنك لأحبّ إليّ من عائشه إبنتى،و لوددت يوم مات أبوك أنّى متّ و لا أبقى بعده،أفترانى أعرفك و أعرف فضلك و شرفك، و أمنعك حقّك و ميراثك من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)؟إلاّ أنّى سمعت أباك رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول:«لا نورّث،ما تركناه صدقه».

فقالت(عليها السّلام):«أرأيتكما إن حدّثتكما حديثا عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)تعرفانه و تفعلان به؟»فقالا:نعم،فقالت:«نشدتكما اللّه،ألم تسمعا رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يقول:

رضا فاطمه من رضاى،و سخط فاطمه من سخطى،فمن أحبّ فاطمه إبنتى فقد أحبّنى و من أرضى فاطمه فقد أرضانى،و من أسخط فاطمه فقد أسخطنى؟».

قالا:نعم،و سمعناه من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

قالت:«فإنّى اشهد اللّه و ملائكته أنّكما أسخطتمانى و ما أرضيتمانى و لئن لقيت النبى(صلّى اللّه عليه و اله)لأشكونّكما اليه»،فقال أبو بكر:أنا عائذ باللّه تعالى من سخطه و من سخطك يا فاطمه،ثم انتحب أبو بكر يبكى،حتى كادت نفسه أن تزهق و فاطمه تقول:«و اللّه لأدعونّ عليكما فى كلّ صلاه اصليها،ثم خرج باكيا»فاجتمع الناس إليه فقال لهم:يبيت كلّ رجل معانقا حليلته مسرورا بأهله،و تركتمونى و ما أنا فيه،لا حاجه لى فى بيعتكم،أقيلونى بيعتى (۱).

۵-الساعات الأخيره قبل الرحيل:

كانت السيّده فاطمه الزهراء(عليها السّلام)فى ذلك اليوم الذى توفيت فيه طريحه الفراش،و قد أخذ منها الهزال كلّ مأخذ،و ما بقى منها سوى الهيكل

۱- (۱)) الإمامه و السياسه:۳۱/۱.

العظمی فقط،لقد رأت أباها فی المنام و هو یقول لها:«هلمّی إلیّ یا بنیّه فإنّی الیک مشتاق»ثمّ قال لها:«أنت اللیله عندی».

انتبهت من غفوتها و استعدّت للرحیل إلی الآخره،فقد سمعت من أبیها الصادق المصدّق الذی قال:«من رآنی فقد رآنی».سمعت منه نبأ ارتحالها فلا مجال للشکّ و التردّد فی صدق الخبر.

فتحت عینها و استعادت نشاطها و لعلّها کانت فی صحوه الموت و قامت لاتّخاذ التدابیر اللازمه،و اغتنمت تلک السویعات الأخیره من حیاتها،أقبلت الزهراء تزحف أو تمشی متّکئه علی الجدار نحو الموضع الذی فیه الماء من بیتها،و شرعت تغسل ثیاب أطفالها بیدیها المرتعشتین،ثم دعت أطفالها و طفقت تغسل رؤوسهم،و دخل الإمام علیّ(علیه السّلام)البیت و إذا به یری عزیزته قد غادرت فراش العلّه و هی تمارس أعمالها المنزلیه.

رقّ لها قلب الإمام حین نظر إلیها و قد عادت إلی أعمالها المتعبه التی کانت تجدها أیام صحتها،فلا عجب إذا سألها عن سبب قیامها بتلک الأعمال بالرغم من انحراف صحّتها،أجابته بکلّ صراحه لأن هذا الیوم هو آخر یوم من أیام حیاتی،قمت لأغسل رؤوس أطفالی و ثیابهم لأنّهم سیصبحون یتامی بلا ام،سألها الإمام عن مصدر هذا النبأ فأخبرته بالرؤیا،فهی بذلک قد نعت نفسها إلی زوجها بما لا یقبل الشک.

۶-وصیّه الزهراء(علیها السّلام)للإمام علیّ(علیه السّلام):

و فی الساعات الأخیره من حیاتها حان لها أن تکاشف زوجها بما أضمرته فی صدرها(طیله هذه المدّه)من الوصایا التی یجب تنفیذها.

فقالت(علیها السّلام)لعلیّ(علیه السّلام):«یابن عمّ إنّه قد نعیت إلیّ نفسی و إنّنی لا أری ما بی إلاّ

أنّنی لا حقه بأبی ساعه بعد ساعه،و أنا اوصیک بأشیاء فی قلبی»قال لها علیّ(علیه السّلام):

«أوصینی بما أحببت یا بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)».فجلس عند رأسها،و أخرج من کان فی البیت ثم قالت:«یابن عمّ ما عهدتنی کاذبه و لا خائنه و لا خالفتک منذ عاشرتنی»؟ فقال علیّ(علیه السّلام):«معاذ اللّه أنت أعلم باللّه،و أبرّ و أتقی و أکرم و أشدّ خوفا من اللّه من أن أوبّخک بمخالفتی و قد عزّ علیّ مفارقتک و فقدک إلاّ أنّه أمر لا بد منه،و اللّه لقد جددت علیّ مصیبه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و قد عظمت وفاتک و فقدک فإنّا للّه و إنّا الیه راجعون من مصیبه ما أفجعها و آلمها و أمضّها و أحزنها!!هذه مصیبه لا عزاء منها،و رزیه لا خلف لها».

ثم بکیا جمیعا ساعه،و أخذ الإمام رأسها و ضمها إلی صدره ثم قال:

«أوصینی بما شئت فإنّک تجدینی وفیا أمضی کلّما أمرتنی به،و أختار أمرک علی أمری».

فقالت(علیها السّلام):«جزاک اللّه عنّی خیر الجزاء،یابن عمّ اوصیک أولا:

أن تتزوّج بعدی...فإنّ الرجال لا بدّ لهم من النساء»ثم قالت(علیها السّلام):«اوصیک أن لا یشهد أحد جنازتی من هؤلاء الذین ظلمونی فإنّهم عدوّی و عدوّ رسول اللّه،و لا تترک أن یصلّی علیّ أحد منهم و لا من أتباعهم،و ادفنی فی اللیل إذا هدأت العیون و نامت الأبصار» (۱).

ثم قالت(علیها السّلام):«یابن العمّ إذا قضیت نحبی فاغسلنی و لا تکشف عنّی،فإنّی طاهره مطهّره،و حنّطنی بفاضل حنوط أبی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و صلّ علیّ،و لیصلّ معک الأدنی فالأدنی من أهل بیتی،و ادفنی لیلا لا نهارا،و سرّا لا جهارا،و عفّ موضع قبری،و لا تشهد جنازتی أحدا ممن ظلمنی،یابن العمّ أنا أعلم أنّک لا تقدر علی عدم التزویج من بعدی فإن أنت تزوّجت امرأه جعل لها یوما و لیله،و اجعل لأولادی یوما و لیله،یا أبا الحسن!و لا تصح فی وجوههما فیصبحا یتیمین غریبین منکسرین،فإنّهما بالأمس فقدا جدّهما و الیوم

۱- (۱)) روضه الواعظین:۱۵۱/۱،و فی روایه:إذا هدأت الأصوات و نامت العیون.

يفقدان امهما» (۱).

و روی ابن عباس وصیّه مکتوبه لها(علیها السّلام)جاء فیها:

«هذا ما أوصت به فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أوصت و هی تشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّدا عبده و رسوله،و أنّ الجنّه حقّ،و النار حقّ،و أنّ الساعه آتیه لا ریب فیها،و أنّ اللّه یبعث من فی القبور،یا علیّ أنا فاطمه بنت محمّد،زوّجنی اللّه منک لأکون لک فی الدنیا و الآخره،أنت أولی بی من غیری،حنّطنی و غسّلنی و کفّنی باللیل،و صلّ علیّ و ادفنی باللیل،و لا تعلم أحدا،و أستودعک اللّه،و أقرأ علی ولدیّ السلام إلی یوم القیامه» (۲).

۷-أول نعش أحدث فی الإسلام:

روی عن أسماء بنت عمیس أنّ فاطمه الزهراء(علیها السّلام)قالت لأسماء:

إنّی قد استقبحت ما یصنع بالنساء،إنّه یطرح علی المرأه الثوب فیصفها لمن رأی،فقالت أسماء:یا بنت رسول اللّه أنا اریک شیئا رأیته بأرض الحبشه، فدعت بجریده رطبه فحسنتها،ثم طرحت علیها ثوبا،فقالت فاطمه(علیها السّلام):

«ما أحسن هذا و أجمله،لا تعرف به المرأه من الرجل» (۳).

و عن أبی عبد اللّه الصادق(علیه السّلام):«أول نعش احدث فی الإسلام نعش فاطمه، إنّها اشتکت شکاتها التی قبضت فیها،و قالت لأسماء:إنّی نحلت فذهب لحمی،ألا تجعلین لی شیئا یسترنی؟فقالت أسماء:إنّی إذ کنت بأرض الحبشه رأیتهم یصنعون شیئا أفلا أصنع لک مثله؟فإن أعجبک صنعت لک،قالت(علیها السّلام):نعم،فدعت بسریر،فأکبته لوجهه،ثم دعت بجرائد-نخل- فشدّدته علی قوائمه،ثم جلّلته ثوبا فقالت أسماء:هکذا رأیتهم

۱- (۱) بحار الأنوار:۱۷۸/۴۳ و ۱۹۲.

۲- (۲) بحار الأنوار:۲۱۴/۴۳.

۳- (۳) کشف الغمه:۵۰۳/۱،و بحار الأنوار:۲۱۳/۴۳،و تهذیب الأحکام:۴۶۹/۱.

يصنعون،فقالت(عليها السّلام):اصنعى لى مثله،استرينى ستر ک اللّه من النار».

۸-لحظات عمرها الأخيره:

انتقلت السيّده فاطمه الزهراء(عليها السّلام)إلى فراشها المفروش وسط البيت، و اضطجعت مستقبله القبله.

و قيل:إنّها أرسلت بنتيها زينب و امّ كلثوم إلى بيوت بعض الهاشميات لئلاّ تشاهدا موت امهما،كلّ ذلک من باب الشفقه و الرأفه و التحفّظ عليهما من صدمه مشاهده المصيبه.

كـان الإمـام علىّ و الحسن و الحسـين(عليهم السّـلام)خارج البيت فى تلک الساعه و لعلّ خروجهم كان لأسـباب قاهره و ظروف معينه.

و جـاء عن أسـماء أنّ فـاطمه الزهراء(عليهـا السّـلام)لمّا حضـرتها الوفاه قالت لأسـماء :«إنّ جبرئيل أتى النبىّ-لما حضـرته الوفاه-بكافور من الجنّه فقسّـمه أثلاثا،ثلثا لنفسه،و ثلثا لعلى،و ثلثا،لى و كان أربعين درهما فقالت:يا أسماء ائتنى ببقيه حنوط والدى من موضع كذا و كذا،وضـعيه عند رأسى،فوضعته ثم قالت لأسماء حين توضّأت وضوءها للصلاه:هاتى طيبى الذى أتطيّب به،و هاتى ثيـابى التى اصـلى فيهـا فتوضأت»ثم تسـجّت بثوبها ثم قالت:«انتظرينى هنيئه و ادعينى فإن أجبتک و إلاّ فاعلمى أنّى قـدمت على أبى فأرسلى إلى على».

و حيـن حـانت سـاعه الاحتضـار و انكشـف الغطـاء نظرت السـيّده فـاطمه(عليهـا السّـلام)نظره حـاده ثـم قـالت: «السـلام على جبرئيل،السـلام على رسول اللّه،اللهمّ مع رسولک،اللهمّ فى رضوانک و جوارک و دارک دار السلام،ثم قالت:هذه مواكب أهل السـماوات و هذا جبرئيل و هذا رسول اللّه يقول:يا بنيه أقدمى فما أمامک خير لک» و فتحت عينيها ثم قالت:«و عليک السـلام يا قابض الأرواح عجّل بى و لا تعذّبنى»ثم

قالت:«إلیک ربّی لا إلی النار»ثم غمضت عینیها و مدّت یدیها و رجلیها.

فنادتها أسماء فلم تجبها،فکشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارقت الحیاه،فوقعت علیها تقبّلها و هی تقول:یا فاطمه إذا قدمت علی أبیک رسول اللّه فاقرئیه عن أسماء بنت عمیس السلام،و دخل الحسن و الحسین فوجدا امّهما مسجاه فقالا:یا أسماء ما ینیم امّنا فی هذه الساعه؟قالت:یا ابنیّ رسول اللّه لیست امّکما نائمه،قد فارقت الدنیا.

فألقی الحسن نفسه علیها یقبّلها مره و یقول:«یا اماه کلّمینی قبل أن تفارق روحی بدنی»،و أقبل الحسین یقبّل رجلها و یقول:«أنا ابنک الحسین کلّمینی قبل أن یتصدّع قلبی فأموت».

فقالت لهما أسماء:یا ابنیّ رسول اللّه،إنطلقا إلی أبیکما علیّ فأخبراه بموت امّکما،فخرجا حتی إذا کانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبکاء فابتدر إلیهما جمع من الصحابه و سألوهما عن سبب بکائهما فقالا:«قد ماتت امّنا فاطمه(علیها السّلام)».فوقع الإمام علیّ(علیه السّلام)علی وجهه یقول:«بمن العزاء یا بنت محمد» (۱)؟

۹-مراسم التشییع و الدفن:

و ارتفعت أصوات البکاء من بیت علیّ(علیه السّلام)فارتجّت المدینه بالبکاء من الرجال و النساء،و دهش الناس کیوم قبض فیه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،و اجتمعت نساء بنی هاشم فی دار فاطمه(علیها السّلام)فصرخن و بکین،و أقبل الناس إلی علیّ(علیه السّلام)و هو جالس و الحسن و الحسین بین یدیه یبکیان،و خرجت امّ کلثوم و هی تقول:یا أبتاه یا رسول اللّه!الآن حقا فقدناک فقدا

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۸۶/۴۳.

لا لقاء بعده أبدا (١).

و اجتمع الناس فجلسوا و هم يضجّون،و ينتظرون خروج الجنازه ليصلّوا عليها،و خرج أبو ذر و قال:انصرفوا فإنّ ابنه رسول اللّه قد اخر إخراجها فی العشيه،و أقبل أبو بكر و عمر يعزّيان عليا(عليه السّلام)و يقولان له:يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاه على ابنه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) (٢).

و هكذا تفرّق الناس،و هم يظنّون أنّ الجنازه تشيّع صباح غد(و روى أنّ وفاتها كانت بعد صلاه العصر أو أوائل الليل).

و لكنّ الإمام عليّا(عليه السّلام)غسّلها و كفّنها هو و أسماء فی تلك الليله،ثم نادى:يا حسن يا حسين يا زينب يا امّ كلثوم هلمّوا فتزوّدوا من امّكم فهذا الفراق و اللقاء الجنّه،و بعد قليل نحّاهم أمير المؤمنين(عليه السّلام)عنها (٣).

ثم صلّى عليّ على الجنازه و رفع يديه إلى السماء فنادى«اللهمّ هذه بنت نبيّك فاطمه أخرجتها من الظلمات إلى النور،فأضاءت ميلا فی ميل».

فلمّا هدأت الأصوات و نامت العيون و مضى شطر من الليل تقدّم أمير المؤمنين و العباس و الفضل بن العباس و رابع يحملون ذلك الجسد النحيف، و شيّعها الحسن و الحسين و عقيل و سلمان و أبو ذر و المقداد و بريده و عمار (۴).

و نزل عليّ(عليه السّلام)إلى القبر،و استلم بضعه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أضجعها فی لحدها و قال :«يا أرض أستودعك وديعتی،هذه بنت رسول اللّه،بسم اللّه الرحمن الرحيم،بسم اللّه و باللّه و على ملّه رسول اللّه محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،سلمتك أيتها الصدّيقه إلى من هو أولى بك منّی،و رضيت لك بما رضى اللّه تعالى لك»،ثم قرأ مِنْها خَلَقْناكُمْ

ص:١٨٨

١- (١)) بحار الأنوار:١٩٢/۴٣.

٢- (٢)) المصدر نفسه:١٩٩.

٣- (٣)) المصدر نفسه:١٧٩.

۴- (۴)) المصدر نفسه:١٩٣.

وَ فِيهٰا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهٰا نُخْرِجُكُمْ تٰارَةً أَخْرىٰ، ثم خرج من القبر،و تقدّم الحاضـرون و أهالوا التراب على تلك الدرّه النبويّه،و سوّى عليّ(عليه السّلام)قبرها.

۱۰-تأبين الإمام عليّ(عليه السّلام)للزهراء(عليها السّلام):

انتهت مراسم الـدفن بسـرعه خوفـا من انكشـاف أمرهم و هجوم القوم عليهم،فلمّـا نفض الإمام يـده من تراب القبر هاج به الحزن لفقـد بضـعه الرسـول و زوجتـه الـودود الـتى عـاشت معه الصـفاء و الطهـاره و التضـحيه و الإيثـار، و تحمّلت من أجله الأهوال و الصعاب،فأرسل دموعه على خدّيه،و حوّل وجهه إلى قبر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ثم قال:

«السـلام عليـك يـا رسول اللّه عنّى،و السـلام عليـك عن ابنتـك و حبيبتك و قرّه عينك و زائرتك و البائنه فى الثرى ببقعتك،و المختار اللّه لها سرعه اللحاق بك،قلّ يا رسول اللّه عن صفيتك صبرى،و عفى عن سيده نساء العالمين تجلّدى،إلاّ أنّ فى التأسى لى بسـنّتك فى فرقتك موضع تعزى،فلقـد وسـدتك فى ملحوده قبرك بعد أن فاضت نفسك بين نحرى و صدرى،و غمضـتك بيدى،و توليت أمرك بنفسى.

بلى،و فى كتاب اللّه لى أنعم القبول،إنّا للّه و إنّا اليه راجعون،قـد استرجعت الوديعه، و أخذت الرهينه،و اختلست الزهراء،فما أقبح الخضراء و الغبراء يا رسول اللّه!

أمّـا حزنى فسـرمد،و أمّـا ليلى فمسـهّد،لاـ يـبرح الحزن مـن قلبى أو يختـار اللّـه دارك الـتى أنـت فيهـا مقيـم،كمـد مقيّـح،و هم مهيّـج،سـرعان مـا فرّق اللّه بيننـا و إلى اللّه أشـكو،و سـتنبئك ابنتـك بتضـافر امّتـك عليّ،و على هضـمها حقّها فأحفها السؤال،و استخبرها الحال،فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا،و ستقول و يحكم اللّه و هو خير الحاكمين، و السلام عليكما يـا رسول اللّه سـلام مودّع لاسـئم و لاـ قال،فإن أنصـرف فلا عن ملاله،و إن أقم فلا عن سوء ظنّ بما وعـد اللّه الصابرين،و الصبر أيمن و أجمل.

و لو لا غلبه المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما،و التلبّث عنده عكوفا،

و لأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيه،فبعين اللّه تدفن ابنتك سرّا،و يهتضم حقّها قهرا، و يمنع إرثها جهرا و لم يطل منك العهد،و لم يخلق منك الذكر،فإلى اللّه-يا رسول اللّه- المشتكى،و فيك-يا رسول اللّه-أجمل العزاء،فصلوات اللّه عليها و عليك و رحمه اللّه و بركاته» (۱).

۱۱-محاوله نبش القبر:

أصبح الصباح من تلك الليله فأقبل الناس ليشيّعوا جنازه الزهراء(عليها السّلام) فبلغهم الخبر أنّ عزيزه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قد دفنت ليلا و سرا.

و كان الإمام عليّ(عليه السّلام)قد سوّى فى البقيع صور قبور سبعه أو أكثر، و حيث إنّ البقيع كان فى ذلك اليوم و إلى يومنا هذا مقبره أهل المدينه و لهذا أقبل الناس إلى البقيع يبحثون عن قبر فاطمه(عليها السّلام)فاشكل عليهم الأمر و لم يعرفوا القبر الحقيقى لسيّده نساء العالمين،فضجّ الناس،و لام بعضهم بعضا و قالوا:لن يخلف نبيّكم إلاّ بنتا واحده،تموت و تدفن و لم تحضروا وفاتها و الصلاه عليها و لا تعرفون قبرها،فقال بعضهم:هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نخرجها فنصلى عليها.

و روى أنّ أبا بكر و عمر أقبلا و الناس يريدون الصلاه على فاطمه(عليها السّلام).

فقال المقداد:قد دفنّا فاطمه(عليها السّلام)البارحه،فالتفت عمر إلى أبى بكر فقال:ألم أقل لك إنّهم سيفعلون؟قال العباس:إنّها أوصت أن لا تصلّيا عليها، فقال عمر:لا تتركون-يا بنى هاشم-حسدكم القديم لنا أبدا،إنّ هذه الضغائن

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۹۳/۴۳.

التی فی صدورکم لن تذهب،و اللّه لقد هممت أن أنبش قبرها فاصلی علیها (۱).

وصل خبر محاولات القوم لنبش القبر إلی الإمام علیّ(علیه السّلام)فلبس القباء الأصفر الذی کان یلبسه فی الحروب،و حمل سیفه ذا الفقار و قد احمرّت عیناه و درّت أوداجه من شده الغضب،و قصد نحو البقیع.

سبقت الأخبار علیّا إلی البقیع،و نادی منادیهم:هذا علیّ بن أبی طالب قد أقبل کما ترونه،یقسم باللّه لئن حوّل من هذه القبور حجر لیطعن السیف فی رقاب الآمرین،فقال رجل:ما لک یا أبا الحسن و اللّه لننبشنّ قبرها و لنصلّین علیها؟فضرب علیّ(علیه السّلام)بیده إلی جوامع ثوب الرجل و هزّه ثم ضرب به الأرض،و قال له :«یابن السوداء أمّا حقی فقد ترکته مخافه أن یرتدّ الناس عن دینهم،و أمّا قبر فاطمه فو الذی نفس علیّ بیده لئن رمت و أصحابک شیئا من ذلک لأسقینّ الأرض من دمائکم».

فقال أبو بکر:یا أبا الحسن بحقّ رسول اللّه و بحقّ فاطمه إلاّ خلّیت عنه، فإنّا غیر فاعلین شیئا تکرهه.فخلی عنه و تفرّق الناس (۲).

۱۲-تأریخ شهادتها(علیها السّلام):

لا شک أنّ وفاه الزهراء(علیها السّلام)کانت فی السنه الحادیه عشره من الهجره، لأنّ النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)حجّ حجّه الوداع فی السنه العاشره،و توفّی فی أوائل السنه الحادیه عشره،و اتّفق المؤرّخون علی أنّ السیّده فاطمه(علیها السّلام)قد عاشت بعد أبیها أقلّ من سنه،علما بأنّها کانت فی ریعان شبابها کما کانت فی أتمّ الصحه

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۹۹/۴۳.

۲- (۲)) دلائل الإمامه للطبری:۴۶-۴۷.

فی حیاه أبیها،نعم اختلفوا فی یوم و شهر وفاتها اختلافا شدیدا.

فقد روی أنّها عاشت بعد النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)سته أشهر.و قیل:خمسه و تسعین یوما.و قیل:خمسه و سبعین یوما أو أقلّ من ذلک.

فعن الإمام الصادق(علیه السّلام):«أنها قبضت فی جمادی الآخره یوم الثلاثاء لثلاث خلون منه،سنه إحدی عشره من الهجره» (۱).

و عن الإمام الباقر(علیه السّلام):«و توفّیت و لها ثمانی عشره سنه و خمسه و سبعون یوما».

و عن جابر بن عبد اللّه الأنصاری:و قبض النبیّ و لها یومئذ ثمانی عشره سنه و سبعه أشهر (۲).

قال أبو الفرج الإصفهانی:و کانت وفاه فاطمه الزهراء(علیها السّلام)بعد وفاه النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)بمدّه یختلف فی مبلغها،فالمکثر یقول سته أشهر،و المقلّ یقول أربعین یوما،إلاّ أنّ الثابت فی ذلک ما روی عن الإمام الباقر(علیه السّلام)أنّها توفیت بعد النبیّ بثلاثه أشهر (۳).

و هکذا انتهت حیاتها الزاخره بالفضائل و المناقب و المواقف المبدئیه المشرفه،فالسلام علیها یوم ولدت و یوم استشهدت و یوم تبعث حیه و رحمه اللّه و برکاته.

۱- (۱) دلائل الامامه،للطبری:ص ۴۵ و کشف الغمه:۵۳/۱.

۲- (۲) مناقب آل أبی طالب:۳۵۷/۲.

۳- (۳) راجع کشف الغمه:۱۲۸.

الفصل الثالث:تراث فاطمه الزهراء عليها السّلام

اشاره

تراث الزهراء(عليها السّلام)

«لقد أحصى المسلمون الأوائل على الرسول جميع أقواله و أفعاله و من هؤلاء انتقلت سنّه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)إلى الطبقه الثانيه و غيرها من الطبقات» (1).

و لا شك«أنّ أكثرهم وعيا لأقواله و أفعاله من الطبقه الاولى اولئك الذين كانوا على صله به فى أكثر الأوقات و فى مختلف المناسبات» ٢.

و على هذا الأساس لا بدّ و أن يكون للصحابه الأوائل دور فى هذه الناحيه أبرز من اولئك الذين دخلوا الإسلام فى السنين الأخيره من حياته كأبى هريره و غيره ممّن امتلأت مجاميع الحديث بمرويّاتهم و أصبحوا من أوسع المصادر لها فى حين أنّ صلاتهم بالرسول(صلّى اللّه عليه و اله)كانت محدوده للغايه...

لذلك كان موقف الباحثين من مرويّاتهم مشوبا بالحذر،و فى الوقت ذاته لا يستبعد أحد على الذين لازموه منذ بعثته إلى أن اختاره اللّه اليه أن يرووا عنه آلاف الروايات و بخاصه إذا كانوا من المقرّبين إليه كعلىّ(عليه السّلام)و غيره من الصحابه الأبرار فى حين أنّ مجاميع السنّه لم ترو عنهم إلاّ القليل القليل بالقياس لما روته عن غيرهم فى السنين الثلاث الأخيره من حياته ٣.

ص:١٩٣

١- (١و٢و٣)) سيره الأئمه الاثنى عشر:٩۶/١.

«كما يجب أن لا نستبعد ما ترويه المصادر الشيعيه عن مصحف فاطمه،ذلك الكتاب الذى ورد ذكره على لسان الأئمه من أهل البيت(عليهم السّلام) (١)؛لأنّ الزهراء لم تفارق أباها طيله حياتها،و كانت ترعاه و تتولّى خدمته و تسمع أحاديثه و أخباره و خطبه بنحو لم يتوفّر لغيرها من الناس إذا استثنينا ابن عمّها عليّا(عليه السّلام)» (٢).

و بعد هذا ألا تستغرب حينما تسمع ما يقوله الحافظ السيوطى من أنّ جميع ما روته فاطمه رضى اللّه عنها من الحديث لا يبلغ عشره أحاديث،و ما يقوله الحافظ البدخشانى من أنّ كلّ ما روى عنها ثمانيه عشر حديثا (٣)؟!.

مع أنّا نعلم أنّ المروى عن عائشه ما يفوق الألفين و هى لم تعاشر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)إلّا بعد الهجره بما يقلّ عن عشر سنوات،بينما عاشت الزهراء مع أبيها على أقلّ الروايات ثمانيه عشر عاما و على أكثرها ثمانيه و عشرين عاما!.

و قال الاستاذ توفيق أبو علم عن هذه النقطه بالذات:«أخذت الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث بما تسمعه منه أو ما كان يأمر بكتابته لها،و قد أخذ عنها ابناها الحسن و الحسين و أبوهما علىّ و حفيدتها فاطمه بنت الحسين مرسلا و عائشه و ام سلمه و أنس بن مالك و سلمى ام رافع رضى اللّه عنهم،و قد ساعدها على ذلك أنّها ألمّت بكثير من علوم القرآن و إحاطتها بامور من الشرائع السابقه،و كانت تعرف القراءه و الكتابه،و لقد فطمها اللّه بالعلم،و كان أبوها رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يستكتب لها الصحف التى تسترشد بها فى أمر دينها و تبصّرها بامور دنياها،فالسيّده فاطمه من أهل بيت اتّقوا اللّه و علّمهم اللّه» (۴).

١- (١)) و هم أدرى بما فى البيت.

٢- (٢)) سيره الأئمه الاثنى عشر:٩۶/١.

٣- (٣)) عن الثغور الباسمه فى حياه سيّدتنا فاطمه،للسيوطى:۵٢.

۴- (۴)) و لنعم هذا الاقتباس من قوله تعالى: وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ يُعَلِّمُكُمُ اللّهُ راجع(أهل البيت)لتوفيق أبو علم: ص ١٢٨-١٢٩.

مصحف فاطمه(علیها السّلام)

لقـد کانت الزهراء ربیبه العلم و التقی و کان حظّها منهما وفیرا،و یـدلّنا علی شـیء من ذلک بعض ما اثر عنها من الأحادیث التی روتهـا عن رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)بالمباشـره فی الأحکـام و الآداب و الأخلاق و فضائل أهل البیت(علیهم السّـلام) و قد جمع فی ما سمیّ ب«مسند فاطمه الزهراء»لعدّه مؤلفین،أولهم السیوطی المتوفّی عام(۹۱۱ ه)،و الثانی للسیّد حسین شیخ الإسلامی التویسـرکانی، و قد جمع فیه(۲۶۰)حـدیثا ممـا نقل عن الزهراء عن رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)أو ممّا یرتبط بها صـلوات اللّه علیهـا مع رسول اللّه(صـلّی اللّه علیه و اله)،و الثـالث للشـیخ عزیز اللّه العطاردی،و الرابع للشـیخ أحمـد الرحمانی الهمـدانی حیث جمع فی کتابه «فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی»حوالی(۸۴)حدیثا ممّا نقل عنها فی کتب الخاصه و العامه.

و من هنا نعود إلی ما کتبه السـیّد هاشم معروف الحسنی عن مصحف فاطمه الذی تشیر الروایات الیه و تفصح فیها عن سعه علوم الزهراء و فضـلها عنـد اللّه و رسوله و أهـل بیته،قـال رضوان اللّه علیه:«فلیس بغریب-و الحال هـذه-أن تکون السـیّده فاطمه(علیها السّـلام)قـد جمعت قسـما ممّـا سـمعته منه و من زوجهـا فی التشـریع و الأخلاـق و الآـداب و ما سـیحدث فی مسـتقبل الزمان من الأحداث و التقلبات،و قد ورث الأئمه من أبنائها فی جمله ما ورثوه عنها هذا الکتاب واحدا بعد واحد» (۱).

ص:۱۹۵

۱- (۱)) سیره الأئمه الإثنی عشر:۹۶/۱-۹۷.

نماذج مختاره من مسند فاطمه(علیها السّلام)

۱-اهتمامها بالعلم و تدوین السنه:

۱-قال أبو محمّد العسکریّ(علیه السّلام):حضرت امرأه عند الصدّیقه فاطمه الزهراء(علیها السّلام)فقالت:إنّ لی والده ضعیفه و قد لبس علیها فی أمر صلاتها شیء،و قد بعثتنی إلیک أسألک،فأجابتها فاطمه(علیها السّلام)عن ذلک فثنّت فأجابت،ثمّ ثلّثت إلی أن عشّرت،فأجابت، ثمّ خجلت من الکثره فقالت لا أشقّ علیک یا ابنه رسول اللّه،قالت فاطمه:هاتی و سلی عمّا بدالک،أرأیت من اکتری یوما یصعد إلی سطح بحمل ثقیل و کراه مائه ألف دینار،یثقل علیه؟فقالت:لا،فقالت:اکتریت أنا لکلّ مسأله بأکثر من ملء ما بین الثری إلی العرش لؤلؤا،فأحری أن لا یثقل علیّ،سمعت أبی(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:

إنّ علماء شیعتنا یحشرون فیخلع علیهم من خلع الکرامات علی قدر کثره علومهم و جدّهم فی إرشاد عباد اللّه حتّی یخلع علی الواحد منهم ألف ألف حلّه من نور،ثمّ ینادی منادی ربّنا عزّ و جلّ:أیّها الکافلون لأیتام آل محمّد(صلّی اللّه علیه و اله)الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الّذین هم أئمّتهم،هؤلاء تلامذتکم و الأیتام الّذین کفلتموهم و نعشتموهم،فاخلعوا علیهم خلع العلوم فی الدنیا،فیخلعون علی کلّ واحد من اولئک الأیتام علی قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتّی إنّ فیهم-یعنی فی الأیتام-من یخلع علیه مائه ألف خلعه،و کذلک یخلع هؤلاء الأیتام علی من تعلّم منهم،ثمّ إنّ اللّه تعالی یقول:أعیدوا علی هؤلاء العلماء الکافلین لأیتام حتّی تتمّوا لهم خلعهم و تضعّفوها لهم،فیتمّ لهم ما کان لهم قبل أن یخلعوا علیهم،و یضاعف لهم،و کذلک یخلع هؤلاء الأیتام علی من تعلّم منهم،ثمّ إنّ اللّه تعالی یقول:أعیدوا علی هؤلاء العلماء الکافلین للأیتام حتّی تتمّوا لهم خلعهم و تضعّفوها لهم، فیتمّ لهم ما کان لهم قبل أن یخلعوا علیهم،و یضاعف لهم،و کذلک من یلیهم ممّن خلع

ص:۱۹۶

على من يليهم.

و قالت فاطمه(عليها السّلام):يا أمه اللّه إنّ سلكه من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّه و ما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص و الكدر (۱).

۲-عن ابن مسعود قال:جاء رجل إلى فاطمه(عليها السّلام)فقال:يا ابنه رسول اللّه هل ترك رسول اللّه عندك شيئا تطرفينيه؟فقالت:«يا جاريه هات تلك الحريره»،فطلبتها فلم تجدها،فقالت:«و يحك اطلبيها فإنّها تعدل عندي حسنا و حسينا»،فطلبتها فإذا هي قد قممتها في قمامتها (۲)، فإذا فيها:قال محمّد النبيّ:«ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه،و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره،و من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت،إنّ اللّه يحبّ الخيّر الحليم المتعفّف،و يبغض الفاحش الضنين السئّال الملحف،إنّ الحياء من الإيمان، و الإيمان في الجنّه،و إنّ الفحش من البذاء،و البذاء في النار» (۳).

۲-التعريف بأهل البيت(عليهم السّلام):

۱-و عنها سلام اللّه عليها:أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال لها:أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاما،و أعظمهم علما؟فإنّك سيّده نساء العالمين كما سادت مريم نساء قومها (۴).

۲-عن يزيد عن عبد الملك النفليّ،عن أبيه،عن جدّه قال:دخلت على فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،قال:فبدأتني بالسلام،قال:و قالت:قال

۱- (۱)) بحار الأنوار:۳/۲.و نعشه:رفعه.

۲- (۲)) القمامه-بالضمّ-:الكناسه.

۳- (۳)) دلائل الإمامه:۱.

۴- (۴)) «أسنى المطالب»للعلاّمه الوصّابيّ اليمنيّ،مخطوط.

أبی و هو ذاحیّ:من سلّم علیّ و علیک ثلاثه أیّام فله الجنّه.قلت لها:ذا فی حیاته و حیاتک أو بعد موته و موتک؟قالت:فی حیاتنا و بعد وفاتنا (۱).

۳-إنّ فاطمه رضی اللّه عنها قالت:أتیت النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فقلت:السّلام علیک یا أبه،فقال:و علیک السّلام یا بنیّه،فقلت:و اللّه ما أصبح یا نبیّ اللّه فی بیت علیّ حبّه طعام، و لا دخل بین شفتیه طعام منذ خمس،و لا أصبحت له ثاغیه و لا راغیه،و لا أصبح فی بیته سفّه و لا هفّه (۲).

فقال النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله):ادنی منّی،فدنوت،فقال:أدخلی یدک بین ظهری وثوبی، فإذا حجر بین کتفی النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)مربوط إلی صدره،فصاحت فاطمه صیحه شدیده،فقال لها:ما اوقدت فی بیوت آل محمّد نار منذ شهر.

ثمّ قال(صلّی اللّه علیه و اله)و رفع باب خیبر و هو ابن نیّف و عشرین،و کان لا یرفعه خمسون رجلا.

فأشرق وجه فاطمه،ثمّ أتت علیّا فإذا البیت قد أنار بنور وجهها،فقال لها:یا ابنه محمّد!لقد خرجت من عندی و وجهک علی غیر هذا الحال؟فقالت:إنّ النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)حدّثنی بفضلک،فما تمالکت حتّی جئتک (۳).

۴-عن أسماء بنت عمیس،عن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قالت:إنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أتاها یوما فقال:أین ابنای-یعنی حسنا و حسینا-؟قالت:قلت:أصبحنا و لیس فی بیتنا شیء یذوقه ذائق،و إنّا لنحمد اللّه تعالی،فقال علیّ:أذهب بهما فإنّی أتخوّف أن یبکیا علیک و لیس عندک شیء،فذهب بهما إلی الیهودیّ.فتوجّه إلیه

۱- (۱) «المناقب»لابن المغازلیّ الشافعیّ:ص ۳۶۴،و مثله فی«المناقب»لابن شهر آشوب:۳۶۵/۳.

۲- (۲) الثاغیه:الشاه.و الراغیه:البعیر.و السفّه:المأکول.و الهفّه:المشروب.

۳- (۳) أهل البیت(علیهم السّلام)لتوفیق أبو علم:۱۳۰.

رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فوجدهما يلعبان فى مشربه بين أيديهما فضل من تمر،فقال:يا علىّ ألا تقلب ابنىّ-أى ترجعهما-قبل أن يشتدّ الحرّ عليهما؟قال:فقال علىّ:قد أصبحنا فليس فى بيتنا شىء،فلو جلست يا رسول اللّه حتّى أجمع لفاطمه تمرات،فجلس رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و هو ينزع لليهودىّ كلّ دلو بتمره،حتّى اجتمع له شىء من تمر،و حمله رسول اللّه و علىّ (۱).

أخذت السيّده الزهراء عن أبيها الكثير من الأحاديث بما تسمعه منه، أو ما كان يأمر بكتابته لها،و قد أخذ عنها ابناها الحسن و الحسين،و أبوهما علىّ،و حفيدتها فاطمه بنت الحسين مرسلا،و عائشه و امّ سلمه و أنس بن مالك و سلمى امّ رافع رضى اللّه عنهم (۲).

۵-و عنها سلام اللّه عليها فى حديث طويل،قالت:يا رسول اللّه!إنّ سلمان تعجّب من لباسى،فو الّذى بعثك بالحقّ مالى و لعلىّ منذ خمس سنين إلاّ مسك كبش نعلف عليها بالنهار بعيرنا،فإذا كان اللّيل افترشناه،و إنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف،فقال النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله):يا سلمان إنّ ابنتى لفى الخيل السوابق (۳).

۶-عن زينب ابنه علىّ،عن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قالت:قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لعلىّ(عليه السّلام):أما إنّك يا علىّ و شيعتك فى الجنّه (۴).

۷-عن فاطمه بنت رسول اللّه أنّها دخلت على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فبسط ثوبا و قال لها:اجلسى عليه،ثمّ دخل الحسن فقال له:اجلس معها،ثمّ دخل الحسين فقال له:اجلس معهما،ثمّ دخل علىّ فقال له:اجلس معهم،ثمّ أخذ بمجامع الثوب فضمّه علينا

۱- ((۱)) أهل البيت لتوفيق ابو علم:۱۳۵.

۲- ((۲)) المصدر السابق:۱۲۸.

۳- ((۳)) عوالم المعارف:۱۳۰/۱۱.و المسک بالفتح فالسكون:الجلد،الأدم أيضا:الجلد.و المرفقه:المتّكاه و المخدّه.

۴- ((۴)) دلائل الإمامه:۲ و ۳،و مثله فى احقاق الحق:۳۰۷/۷،و ينابيع المودّه:۲۵۷.

ثمّ قال:اللّهمّ هم منّى و أنا منهم،اللّهمّ ارض عنهم كما أنّى عنهم راض (۱).

۸-عن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قالت:قال لى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):ألا أبّشرك؟إذا أراد اللّه أن يتحف زوجه وليّه فى الجنّه بعث إليك تبعثين إليها من حليّك ۲.

۹-عن علىّ بن موسى الرضا،عن أبيه موسى بن جعفر،عن أبيه جعفر بن محمّد،عن أبيه محمّد بن علىّ،عن أبيه على بن الحسين،عن أبيه الحسين،عن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):أنّ النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)قال:من كنت وليّه فعلىّ وليّه،و من كنت إمامه فعلىّ إمامه (۲).

۱۰-روى السيّد محمّد الغمارىّ الشافعىّ فى كتابه:عن فاطمه بنت الحسين الرضوىّ،عن فاطمه بنت محمّد الرضوىّ،عن فاطمه بنت إبراهيم الرضوىّ،عن فاطمه بنت الحسن الرضوىّ،عن فاطمه بنت محمّد الموسوىّ،عن فاطمه بنت عبد اللّه العلوىّ،عن فاطمه بنت الحسن الحسينىّ،عن فاطمه بنت أبى هاشم الحسينىّ،عن فاطمه بنت محمّد بن أحمد بن موسى المبرقع،عن فاطمه بنت أحمد بن موسى المبرقع،عن فاطمه بنت موسى المبرقع،عن فاطمه بنت الإمام أبى الحسن الرضا(عليه السّلام)، عن فاطمه بنت موسى بن جعفر(عليهما السّلام)،عن فاطمه بنت الصادق جعفر بن محمّد(عليهما السّلام)،عن فاطمه بنت الباقر محمّد بن علىّ(عليهما السّلام)،عن فاطمه بنت السجّاد علىّ بن الحسين زين العابدين(عليهما السّلام)،عن فاطمه بنت أبى عبد اللّه الحسين(عليه السّلام)،عن زينب بنت أمير المؤمنين(عليه السّلام)،عن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،قالت:

۱- (۱و۲)) دلائل الإمامه:۲ و ۳،و ح ۳۴ قد تقدّم فى الفصل السابق تحت الرقم ۱۶ من طريق العامّه.

۲- (۳)) مسند الإمام الرضا:۱۳۳/۱.

قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«ألا من مات على حبّ آل محمّد مات شهيدا» (۱).

۱۱-عن حارثه بن قدامه قال:حدّثنى سلمان قال:حدّثنى عمّار و قال:

اخبرک عجبا؟قلت:حدّثنى يا عمّار،قال:نعم:شهدت علىّ بن أبى طالب(عليه السّلام)و قد ولج على فاطمه(عليها السّلام)،فلمّا أبصرت به نادت:ادن لاحدّثك بما كان و بما هو كائن و بما لم يكن إلى يوم القيامه حين تقوم الساعه.قال عمّار:فرأيت أمير المؤمنين(عليه السّلام)يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)، فقال له:ادن يا أبا الحسن،فدنا فلمّا اطمأنّ به المجلس قال له:

تحدّثنى أم احدّثك؟قال:الحديث منك أحسن يا رسول اللّه،فقال:كأنّى بك و قد دخلت على فاطمه و قالت لك كيت و كيت،فرجعت،فقال علىّ(عليه السّلام):نور فاطمه من نورنا؟ فقال(عليه السّلام):أو لا تعلم؟فسجد علىّ شكرا للّه تعالى.

قال عمّار:فخرج أمير المؤمنين(عليه السّلام)و خرجت بخروجه،فولج على فاطمه(عليها السّلام)و ولجت معه،فقالت:كأنّك رجعت إلى أبى(صلّى اللّه عليه و اله)فأخبرته بما قلته لك؟ قال:كان كذلك يا فاطمه،فقالت:اعلم يا أبا الحسن أنّ اللّه تعالى خلق نورى،و كان يسبّح اللّه جلّ جلاله،ثمّ أودعه شجره من شجره الجنّه فأضاءت فلمّا دخل أبى الجنّه أوحى اللّه تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمره من تلك الشجره و أدرها فى لهواتك؛ففعل،فأودعنى اللّه سبحانه صلب أبى(صلّى اللّه عليه و اله)،ثمّ أودعنى خديجه بنت خويلد فوضعتنى،و أنا من ذلك النور،أعلم ما كان و ما يكون و ما لم يكن.يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور اللّه تعالى (۲).

۱۲-عن أبى الطفيل،عن أبى ذرّ(رضى اللّه عنه)،قال:سمعت فاطمه(عليها السّلام)

۱- (۱)) عوالم المعارف و مستدركاتها:۳۵۴/۲۱-۳۵۵،نقلا عن«اللؤلؤه المثنيه»للشيخ محمّد بن محمّد بن أحمد الچشتىّ الداغستانىّ:۲۱۷،طبع مصر،سنه ۱۳۰۶.

۲- (۲)) عوالم المعارف:۷۰۶/۱۱.

تقول:«سألت أبی(صلّی اللّه علیه و اله)عن قول اللّه تبارک و تعالی وَ عَلَی الْأَعْرٰافِ رِجٰالٌ یَعْرِفُونَ کُلاًّ بِسِیمٰاهُمْ (۱)قال:هم الأئمّه بعدی:علیّ و سبطای و تسعه من صلب الحسین،هم رجال الأعراف،لا یدخل الجنّه إلاّ من یعرفهم و یعرفونه،و لا یدخل النار إلاّ من أنکرهم و ینکرونه،لا یعرف اللّه إلاّ بسبیل معرفتهم».

۱۳-عن سعد الساعدیّ،عن أبیه قال:سألت فاطمه صلوات اللّه علیها عن الأئمّه فقالت:سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:الأئمّه بعدی عدد نقباء بنی إسرائیل (۲).

۱۴-عن أبی بصیر،عن أبی عبد اللّه(علیه السّلام)قال:قال أبی(علیه السّلام)لجابر بن عبد اللّه الأنصاریّ:إنّ لی إلیک حاجه فمتی یخفّ علیک أن أخلو بک فاسألک عنها؟ فقال له جابر:فی أیّ الأوقات شئت،فخلا به أبو جعفر(علیه السّلام)،قال له:یا جابر أخبرنی عن اللّوح الّذی رأیته فی ید امّی فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و ما أخبرتک به أنّه فی ذلک اللّوح مکتوبا.فقال جابر:أشهد باللّه أنّی دخلت علی امّک فاطمه(علیها السّلام) فی حیاه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)اهنّئها بولاده الحسین(علیه السّلام)فرأیت فی یدها لوحا أخضر ظننت أنّه من زمرّد،و رأیت فیه کتابه بیضاء شبیهه بنور الشمس، فقلت لها:بأبی أنت و أمّی یا بنت رسول اللّه ما هذا اللّوح؟ فقالت:هذا اللّوح أهداه اللّه عزّ و جلّ إلی رسوله(صلّی اللّه علیه و اله)فیه اسم أبی و اسم بعلی و اسم ابنیّ و أسماء الأوصیاء من ولدی،فأعطانیه أبی لیسرّنی بذلک.

قال جابر:فأعطتنیه أمّک فاطمه(علیها السّلام)فقرأته و انتسخته.فقال له أبی(صلّی اللّه علیه و اله):فهل لک یا جابر أن تعرضه علیّ؟فقال:نعم،فمشی معه أبی(صلّی اللّه علیه و اله)

۱- (۱)) الأعراف(۷):۴۶.

۲- (۲)) کفایه الأثر:۱۹۳-۲۰۰.

حتّی انتهی إلی منزل جابر فأخرج إلی أبی صحیفه من رقّ،فقال:یا جابر انظر أنت فی کتابک لأقرأه أنا علیک، فنظر جابر فی نسخته (۱)فقرأه علیه أبی(صلّی اللّه علیه و اله)فو اللّه ما خالف حرف حرفا،قال جابر:فإنّی أشهد باللّه أنّی هکذا رأیته فی اللّوح مکتوبا:

بسم اللّه الرحمن الرحیم

هذا کتاب من اللّه العزیز الحکیم لمحمّد نوره و سفیره و حجابه و دلیله،نزل به الرّوح الأمین من عند ربّ العالمین؛عظّم یا محمّد أسمائی و اشکر نعمائی،و لا تجحد آلائی،إنّی أنا اللّه لا إله إلاّ أنا،قاصم الجبّارین[و مبیر المتکبرین]و مذلّ الظالمین و دیّان یوم الدّین، إنّی أنا اللّه لا إله إلاّ أنا،فمن رجا غیر فضلی،أو خاف غیر عدلی؛عذّبته عذابا لا اعذّ به أحدا من العالمین، فإیّای فاعبد و علیّ فتوکّل.

إنّی لم أبعث نبیّا فأکملت أیّامه و انقضت مدّته إلاّ جعلت له وصیّا،و إنّی فضّلتک علی الأنبیاء و فضّلت وصیّک علی الأوصیاء،و أکرمتک بشبلیک بعده و بسبطیک الحسن و الحسین،و جعلت حسنا معدن علمی بعد انقضاء مدّه أبیه،و جعلت حسینا خازن وحیی، و أکرمته بالشهاده،و ختمت له بالسعاده،فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجه، جعلت کلمتی التامّه معه،و الحجّه البالغه عنده،بعترته أثیب و اعاقب،أوّلهم علیّ سیّد العابدین،و زین أولیائی الماضین؛و ابنه سمیّ جدّه المحمود،محمّد الباقر لعلمی و المعدن

ص:۲۰۳

۱- (۱)) إنّما کانت ملاقاه جابر مع أبی جعفر(علیه السّلام)بعد زیاره الأربعین فی المدینه قطعا و قد قیل إنّه فی زیاره الأربعین مکفوف البصر فکیف یمکن معه قراءه النسخه؟و یمکن أن نقول:إنّما یکون عماه فی آخر أیّام حیاته فاشتبه علی بعض من ترجمه فتوهّم عماه فی الأربعین،سنه ۶۱،و هو خلاف ما نصّوا علیه من أنّه کفّ بصره آخر عمره.و ما فی«بشاره المصطفی»فی خبر زیارته فی الأربعین من قول عطیّه«قال: فألمسنیه،فألمسته فخرّ علی القبر»لا یدلّ علی العمی،و لعلّ من شدّه الحزن و کثره البکاء ابیضّت عیناه،أو غمرتهما العبره فی ذلک الیوم.و یؤیّده ما فی هذا الخبر«ثمّ جال ببصره حول القبر و قال: السلام علیکم...».

لحکمتی؛سیهلک المرتابون فی جعفر،الرّادّ علیه کالرّادّ علیّ،حقّ القول منّی لأکرمنّ مثوی جعفر،و لاسرّنّه فی أولیائه و أشیاعه و أنصاره؛و انتجبت بعد موسی فتنه عمیاء حندس (۱)،لأنّ خیط فرضی لا ینقطع،و حجّتی لا تخفی،و أنّ أولیائی لا یشقون أبدا؛ألا و من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتی،و من غیّر آیه من کتابی فقد افتری علیّ.

و ویل للمفترین الجاحدین عند انقضاء مدّه عبدی موسی و حبیبی و خیرتی، [ألا] إنّ المکذّب بالثامن مکذّب بکلّ أولیائی،و علیّ ولیّی و ناصری،و من أضع علیه أعباء النبوّه و أمتحنه بالاضطلاع،یقتله عفریت مستکبر،یدفن بالمدینه الّتی بناها العبد الصالح ذو القرنین إلی جنب شرّ خلقی،حقّ القول منّی لاقرّنّ عینه بمحمّد ابنه و خلیفته من بعده، فهو وارث علمی و معدن حکمتی و موضع سرّی و حجّتی علی خلقی جعلت الجنّه مثواه، شفّعته فی سبعین من أهل بیته کلّهم قد استوجبوا النار،و أختم بالسعاده لابنه علی ولیی و ناصری و الشاهد فی خلقی و أمینی علی وحیی أخرج منه الداعی إلی سبیلی و الخازن لعلمی الحسن... (۲).

۱۵-قالت(علیها السّلام):أبوا هذه الامّه محمّد و علیّ یقیمان أودهم و ینقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما و یبیحانهم النعیم الدائم إن وافقوهما (۳).

۱۶-عن فاطمه،عن أمیر المؤمنین صلوات اللّه علیهما قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):أیّما رجل صنع إلی رجل من ولدی صنیعه فلم یکافئه علیها،فأنا المکافئ له علیها (۴).

۱۷-حدّثنا أحمد بن یحیی الأودیّ،حدثنا أبو نعیم ضرار بن صرد،

ص:۲۰۴

۱- (۱)) انتجب:تنفس شدیدا.و الحندس:الشدید الظلمه.

۲- (۲)) کمال الدین و تمام النعمه:۳۰۸-۳۱۱ ط.طهران-الآخوندی.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۲۲۵/۹۶.

۴- (۴)) المصدر نفسه.

حدثنا عبد الکریم أبو یعفور،حدثنا جابر،عن أبی الضحی،عن مسروق، عن عائشه،قالت:حدّثتنی فاطمه،قالت:قال لی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):زوجک أعلم الناس علما و أوّلهم سلما،و أفضلهم حلما.

۱۸-قالت(علیها السّلام):«و احمدوا الذی لعظمته و نوره یبتغی من فی السماوات و الأرض إلیه الوسیله،و نحن وسیلته فی خلقه،و نحن خاصّته و محل قدسه،و نحن حجّته فی غیبه،و نحن ورثه أنبیائه» (۱).

۱۹-عن محمّد بن عمر الکناسی عن جعفر بن محمّد عن أبیه عن علیّ ابن الحسین عن فاطمه الصغری عن الحسین بن علیّ عن فاطمه بنت محمّد(صلّی اللّه علیه و اله) قالت:«خرج علینا رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فقال:إنّ اللّه عزّ و جلّ باهی بکم،فغفر لکم عامّه،و غفر لعلیّ خاصّه،و إنّی رسول اللّه إلیکم غیر هائب لقومی و محاب لقرابتی، هذا جبرئیل(علیه السّلام)یخبرنی:انّ السّعید کلّ السعید حقّ السعید من أحبّ علیّا فی حیاتی و بعد وفاتی» (۲).

۲۰-عن زینب بنت أبی رافع عن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أنّها أتت رسول اللّه بالحسن و الحسین فی مرضه الّذی توفّی فیه،فقالت:«یا رسول اللّه إنّ هذین لم تورثهما شیئا»فقال:«أمّا الحسن فله هیبتی و سؤددی،و أمّا الحسین فله جرأتی وجودی» (۳).

۲۱-عن علیّ عن فاطمه(علیهما السّلام)قالت:«قال لی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یا فاطمه من صلّی علیک غفر اللّه له و ألحقه بی حیث کنت من الجنّه» (۴).

ص:۲۰۵

۱- (۱)) شرح نهج البلاغه:۲۱۱/۱۶.
۲- (۲)) «أسنی المطالب»لشمس الدین الجزریّ:۷۰.
۳- (۳)) اسد الغابه:۴۶۷/۵،و مناقب ابن شهر آشوب:۳۹۶/۳.
۴- (۴)) کشف الغمّه:۴۷۲/۱.

۲۲-عن زید بن علیّ بن الحسین عن عمّته زینب بنت علیّ(علیه السّلام)عن فاطمه(علیها السّلام)قالت:«کان دخل إلیّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عند ولادتی الحسین(علیه السّلام)،فناولته إیّاه فی خرقه صفراء،فرمی بها و أخذ خرقه بیضاء و لفّه فیها ثمّ قال:خذیه یا فاطمه،فإنّه إمام ابن إمام أبو الأئمّه التسعه،من صلبه أئمّه أبرار،و التاسع قائمهم».

۲۳-عن سهل بن سعد الأنصاریّ قال:سألت فاطمه بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عن الأئمّه فقالت:«کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) یقول لعلیّ(علیه السّلام):یا علیّ!أنت الإمام و الخلیفه بعدی،و أنت أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضیت فابنک الحسن أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی الحسن فابنک الحسین أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی الحسین فابنه علیّ بن الحسین أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی علیّ فابنه محمّد أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی محمّد فابنه جعفر أولی بالمؤمنین من أنفسهم، فإذا مضی جعفر فابنه موسی أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی موسی فابنه علیّ أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی علیّ فابنه محمّد أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی محمّد فابنه علیّ أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی علیّ فابنه الحسن أولی بالمؤمنین من أنفسهم،فإذا مضی الحسن فالقائم المهدیّ أولی بالمؤمنین من أنفسهم،یفتح اللّه تعالی به مشارق الأرض و مغاربها،فهم أئمّه الحقّ و ألسنه الصدق،منصور من نصرهم،مخذول من خذلهم» (۱).

۳-مصادر التشریع الإسلامی و فلسفته و اصوله:

۱-جاء فی الخطبه المعروفه عنها قولها للصحابه حین اعترضت علی أبی بکر بعد حادث السقیفه المرّ:«أنتم عباد اللّه نصب أمره و نهیه،و حمله دینه

۱- (۱)) راجع کفایه الأثر:۱۹۳-۲۰۰.

و وحيه،و امناء اللّه على أنفسكم،و بلغاؤه إلى الامم،زعيم حق له فيكم،و عهد قدّمه إليكم،و بقيّه استخلفها عليكم،كتاب اللّه الناطق،و القرآن الصادق،و النور الساطع، و الضياء اللامع،بيّنه بصائره،منكشفه سرائره،منجليه ظواهره،مغتبطه به أشياعه،قائدا إلى الرضوان اتّباعه،مؤدّ إلى النّجاه استماعه،به تنال حجج اللّه المنوّره،و عزائمه المفسّره، و محارمه المحذّره،و بيّناته الجاليه،و براهينه الكافيه،و فضائله المندوبه،و رخصه الموهوبه،و شرائعه المكتوبه.

۲-و قالت عن فلسفه التشريع فى نفس الخطبه:«جعل اللّه الإيمان تطهيرا لكم من الشرك،و الصلاه تنزيها لكم عن الكبر،و الزكاه تزكيه للنفس،و نماء فى الرزق، و الصيّام تثبيتا للإخلاص،و الحجّ تشييدا للدين،و العدل:تنسيقا للقلوب،و طاعتنا نظاما للملّه،و إمامتنا أمانا من الفرقه،و الجهاد عزّا للإسلام،و الصبّر معونه على استيجاب الأجر، و الأمر بالمعروف مصلحه للعامّه،و برّ الوالدين وقايه من السخط،وصله الأرحام منسأه فى العمر و منماه للعدد،و القصاص حقنا للدماء،و الوفاء بالنذر تعريضا للمغفره،و توفيه المكائيل و الموازين تغييرا للبخس،و النهى عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس،و اجتناب القذف حجابا عن اللعنه،و ترك السرقه إيجابا للعفّه،و حرّم اللّه الشرك إخلاصا له بالربوبيّه».

۳-و قالت عن بعض اصول التشريع:حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفىّ، حدثنا عبد الرحمن بن ديس الملائىّ،حدثنا بشير بن زياد الجزرىّ،عن عبد اللّه بن حسن،عن امّه فاطمه بنت الحسين،عن فاطمه الكبرى قالت:

قال النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله):إذا مرض العبد أوحى اللّه إلى ملائكته أن ارفعوا عن عبدى القلم ما دام فى وثاقى،فإنّى أنا حبسته،حتّى أقبضه أو اخلّى سبيله.

قال:فذكرت لبعض ولده فقال:كان أبى يقول:أوحى اللّه إلى ملائكته:اكتبوا لعبدى أجر ما كان يعمل فى صحّته.

ص:۲۰۷

۴-عن علیّ عن فاطمه رضی اللّه عنهما قالت:«قال لی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یا حبیبه أبیها کلّ مسکر حرام،و کلّ مسکر خمر» (۱).

۵-عن سلیمان بن أبی سلیمان عن امّه امّ سلیمان قالت:دخلت علی عائشه زوج النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)فسألتها عن لحوم الأضاحیّ،فقالت:قد کان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)نهی عنها،ثمّ رخّص فیها.

قدم علیّ بن أبی طالب من سفر فأتته فاطمه بلحم من ضحایاها،فقال:

«أو لم ینه عنها رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)؟»فقالت:«إنّه قد رخّص فیها».قالت:«فدخل علیّ علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فسأله عن ذلک،فقال له:کلها من ذی الحجّه إلی ذی الحجّه» (۲).

۶-عن سیّده النساء فاطمه ابنه سیّد الأنبیاء صلوات اللّه علیهم أنّها سألت أباها محمّدا(صلّی اللّه علیه و اله)فقالت:«یا أبتاه!ما لمن تهاون بصلاته من الرجال و النساء؟»قال:«یا فاطمه من تهاون بصلاته من الرجال و النساء ابتلاه اللّه بخمس عشره خصله:ستّ منها فی دار الدنیا،و ثلاث عند موته،و ثلاث فی قبره،و ثلاث فی القیامه إذا خرج من قبره.

أمّا اللّواتی تصیبه فی دار الدّنیا:فالاولی یرفع اللّه البرکه من عمره،و یرفع اللّه البرکه من رزقه،و یمحو اللّه عزّ و جلّ سیماء الصالحین من وجهه،و کلّ عمل یعمله لا یؤجر علیه، و لا یرتفع دعاؤه إلی السماء،و السادسه لیس له حظّ فی دعاء الصالحین.

و أمّا اللواتی تصیبه عند موته:فأوّلهنّ أنّه یموت ذلیلا،و الثانیه یموت جائعا، و الثالثه یموت عطشا،فلو سقی من أنهار الدنیا لم یرو عطشه.

و أمّا اللواتی تصیبه فی قبره:فأوّلهنّ یوکّل اللّه به ملکا یزعجه فی قبره،و الثانیه یضیّق علیه قبره،و الثالثه تکون الظلمه فی قبره.

۱- (۱)) دلائل الإمامه:۳.

۲- (۲)) «أهل البیت»لتوفیق أبو علم:۱۲۹،و مسند أحمد:۲۸۳/۶.

و أمّا اللواتى تصيبه يوم القيامه إذا خرج من قبره:فأوّلهنّ أن يوكّل اللّه به ملكا يسحبه على وجهه و الخلائق ينظرون إليه،و الثانيه يحاسب حسابا شديدا،و الثالثه لا ينظر اللّه إليه و لا يزكّيه و له عذاب أليم» (۱).

۴-الاخلاق و الآداب و السلوک:

۱-عن الحسين(رضى اللّه عنه)،عن امّه فاطمه رضى اللّه عنها،قالت:قال لى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):إيّاك و البخل،فإنّه عاهه لا تكون فى كريم.إيّاك و البخل فإنه شجره فى النار،و أغصانها فى الدنيا،فمن تعلّق بغصن من أغصانها أدخله النار.و عليك بالسخاء،فإنّ السخاء شجره من شجر الجنّه،أغصانها متدلّيه إلى الأرض،فمن أخذ منها غصنا قاده ذلك الغصن إلى الجنّه (۲).

۲-عن فاطمه البتول بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قالت:قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):

شرار امّتى الّذين غذّوا بالنعيم،الّذين يأكلون ألوان الطعام،و يلبسون ألوان الثياب، و يتشدّقون فى الكلام (۳).

۳-عن فاطمه بنت الحسين،عن جدّتها فاطمه الزهراء(عليها السّلام)قالت:

كان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)إذا دخل المسجد صلّى على محمّد و سلّم،و قال:«اللّهمّ اغفرلى ذنوبى،و افتح لى أبواب رحمتك».و إذا خرج صلّى على محمّد و سلّم ثمّ قال:«اللّهمّ اغفرلى ذنوبى،و افتح لى أبواب فضلك» (۴).

۴-قالت(عليها السّلام):البشر فى وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنّه،و البشر فى وجه

۱- (۱)) سفينه البحار:۴۳/۲.

۲- (۲)) «أهل البيت»لتوفيق أبو علم:۱۳۰-۱۳۱.

۳- (۳)) المصدر السابق:۱۳۱،و تشدّق فى الكلام:اتّسع فيه من غير احتياط و احتراز.

۴- (۴)) أهل البيت لتوفيق أبو علم:۱۲۹-۱۳۱.و عصبه الرجل:بنوه و قرابته لأبيه.و انتمى إليه فلان،إذا ارتفع إليه فى النسب.

المعاند المعادی يقی صاحبه عذاب النار (۱).

۵-عن زيد بن علیّ،عن آبائه،عن فاطمه ابنه النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)قالت:

سمعت النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)يقول:إنّ فی الجمعه لساعه لا يوافقها رجل مسلم يسأل اللّه عزّ و جلّ فيها خيرا إلاّ أعطاه.قالت:فقلت:يا رسول اللّه أیّ ساعه هی؟قال:إذا تدلّی نصف عين الشمس للغروب.قال:و كانت فاطمه تقول لغلامها:اسعد على السطح،فإن رأيت نصف عين الشمس قد تدلّی للغروب فأعلمنی حتّی أدعو (۲).

۶-قال ابن حمّاد الأنصاریّ الدولابیّ المتوفّی ۳۱۰:حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عوف بن سفيان الطائیّ الحمّصیّ،حدّثنا موسی بن أيّوب النصيبیّ، حدّثنا محمّد بن شعيب،عن صدقه مولی عبد الرحمن بن الوليد،عن محمّد ابن علیّ بن حسين،قال:خرجت أمشی مع جدّی حسين بن علیّ إلی أرضه، فأدركنا النعمّان بن بشير علی بغله له فنزل عنها،و قال لحسين:أركب أبا عبد اللّه،فأبی،فلم يزل يقسم عليه حتّی قال:أما إنّك قد كلّفتنی ما أكره،و لكن أحدّثك حديثا حدّثتنيه أمّی فاطمه:إنّ رسول اللّه(صلّی اللّه عليه و اله)قال:«الرجل أحقّ بصدر دابّته و فراشه و الصلاه فی بيته،إلاّ إماما يجمع الناس».فاركب أنت علی صدر الدابّه و[أردفنی خلفك].

فقال النعمان:صدقت فاطمه،حدّثنی أبی-و ها هو ذا حیّ بالمدينه عن النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله)قال:إلاّ أن يأذن،فلمّا حدّثه النعمان بهذا الحديث ركب حسين السرج،و ركب النعمان خلفه (۳)

۱- (۱) «تفسير الإمام»:۳۵۴،و المراد من الفقره الثانيه مداراه النواصب تقيّه منهم.

۲- (۲) دلائل الإمامه:۵.

۳- (۳) فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی:۳۰۱ رواه عن الدولابی.

۷-حدّثنا أحمد بن يحيى الأودىّ،حدّثنا جباره بن مغلّس،حدّثنا عبيد بن الوسيم،عن حسين بن الحسن،عن أمّه فاطمه بن حسن،عن أبيها، عن فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،قالت:قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):لا يلو منّ إلاّ نفسه من بات و فى يده غمر (۱).

۸-حدّثنا أحمد بن يحيى الصوفىّ،حدّثنا عبد الرحمن بن دبيس، حدّثنا بشير بن زياد،عن عبد اللّه بن حسن،عن امّه،عن فاطمه الكبرى(عليها السّلام)، قالت:قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):ما التقى جندان ظالمان إلاّ تخلّى اللّه منهما،فلم يبال أيّهما غلب،و ما التقى جندان ظالمان إلاّ كانت الدائره على أعتاهما.

۹-و قالت(عليها السّلام)فى وصف ما هو خير للنساء:«خير لهنّ ألاّ يرين الرجال و لا يرونهنّ» (۲).

۱۰-عن جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن علىّ عن أبيه علىّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن علىّ عن امّه فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قالت:

«لمّا نزلت على النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله) لاٰ تَجْعَلُوا دُعٰاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعٰاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً (۳)، قالت فاطمه:«فتهيّبت النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)أن أقول له:يا أبه،فجعلت أقول له:يا رسول اللّه، فأقبل علىّ فقال لى:يا بنيّه لم تنزل فيك و لا أهلك من قبل،أنت منّى و أنا منک،و إنّما نزلت فى أهل الجفاء و البذخ و الكبر،قولى:يا أبه،فإنّه أحبّ للقلب و أرضى للربّ ثمّ قبّل النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)جبهتى،مسحنى بريقه،فما احتجت إلى طيب بعده» (۴).

۱۱-و قالت فاطمه(عليها السّلام):«من أصعد إلى اللّه خالص عبادته؛أهبط اللّه إليه

ص:۲۱۱

۱- (۱)) الغمر:الدسم.

۲- (۲)) حليه الأولياء:۴۰/۲.

۳- (۳)) النور(۲۴):۶۳.

۴- (۴)) المناقب لابن شهر آشوب:۳۲۰/۳.

أفضل مصلحته» (۱).

۱۲-عن ليث بن أبى سليم عن عبد اللّه بن الحسن عن امّه فاطمه بنت الحسين عن أبيها عن امّه فاطمه ابنه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«خياركم ألينكم مناكب، و أكرمهم لنسائهم» (۲).

۱۳-سأل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أصحابه عن المرأه ما هى؟قالوا:عوره،قال:

فمتى تكون أدنى من ربّها؟فلم يدروا،فلمّا سمعت فاطمه(عليها السّلام)ذلك قالت:

«أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها،فقال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«إنّ فاطمه بضعه منّى» (۳).

۱۴-و عنها سلام اللّه عليها فى حديث طويل،قالت: «يا رسول اللّه!إنّ سلمان تعجّب من لباسى،فو الّذى بعثك بالحقّ ما لى و لعلىّ منذ خمس سنين إلاّ مسک كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا،فإذا كان اللّيل افترشناه،و إنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف،فقال النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله):يا سلمان إنّ ابنتى لفى الخيل السوابق» (۴).

۱۵-عن علىّ بن الحسين بن علىّ(عليهما السّلام):«أنّ فاطمه بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) استأذن عليها أعمى فحجبته،فقال لها النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله):لم حجبته و هو لا يراک؟فقالت:يا رسول اللّه إن لم يكن يرانى فأنا أراه،و هو يشمّ الريح،فقال النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله):أشهد أنّک بضعه منّى» (۵).

ص:۲۱۲

۱- ((۱)) بحار الأنوار:۱۸۴/۷۱.
۲- ((۲)) فاطمه الزهراء عليها السّلام بهجه قلب المصطفى:۲۷۳/۱،إلاّ أنّ فى بعض المصادر عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و اله.
۳- ((۳)) بحار الأنوار:۹۲/۴۳.
۴- ((۴)) عوالم المعارف:۱۳۰/۱۱،المسک بالفتح فالسكون:الجلد،الأدم أيضا:الجلد،و المرفقه:المتّكاه و المخدّه.
۵- ((۵)) ملحقات إحقاق الحق:۲۵۸/۱۰.

۱۶-حدّثنا یزید بن سنان،حدثّنا الحسن بن علیّ الواسطیّ،حدّثنا بشیر ابن میمون الواسطیّ،حدّثنا عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علیّ بن أبی طالب،قال:حدّثتنی امّی فاطمه بنت الحسین عن فاطمه الکبری بنت محمّد:إنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)کان یعوّذ الحسن و الحسین و یعلّمهما هؤلاء الکلمات کما یعلّمهما السوره من القرآن،یقول:«أعوذ بکلمات اللّه التامّه من شرّ کلّ شیطان و هامّه،و من کلّ عین لامّه» (۱).

۱۷-عن الزهراء صلوات اللّه علیها قالت:«دخل علیّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و قد افترشت فراشی للنوم،فقال:یا فاطمه لا تنامی إلاّ و قد عملت أربعه:ختمت القرآن، و جعلت الأنبیاء شفعاءک،و أرضیت المؤمنین عن نفسک،و حججت و اعتمرت.قال هذا و أخذ فی الصلاه،فصبرت حتّی أتمّ صلاته،قلت:یا رسول اللّه إنّک أمرت بأربعه لا أقدر علیها فی هذا الحال!فتبسّم(صلّی اللّه علیه و اله)[و قال]:إذا قرأت قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ ثلاث مرّات فکأنّک ختمت القرآن،و إذا صلّیت علیّ و علی الأنبیاء قبلی کنّا شفعاءک یوم القیامه،و إذا استغفرت للمؤمنین رضوا کلّهم عنک،و إذا قلت:سبحان اللّه و الحمد للّه و لا اله إلاّ اللّه و اللّه أکبر،فقد حججت و اعتمرت» (۲).

۱۸-فی حدیث طویل قالت(علیها السّلام):«یا أبت فدیتک ما الّذی أبکاک؟»فذکر لها ما نزل به جبرئیل من الآیتین المتقدّمتین وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِینَ* لَها سَبْعَهُ أَبْوابٍ لِکُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (۳)فسقطت فاطمه(علیها السّلام)علی وجهها و هی تقول:«الویل ثمّ الویل لمن دخل النار» (۴).

ص:۲۱۳

۱- (۱) الذّریه الطاهره،لابن حمّاد الأنصاریّ الدولابیّ:۱۴۹،ط.جامعه المدرسین بقم.

۲- (۲) خلاصه الأذکار:۷۰.

۳- (۳) الحجر(۱۵):۴۳-۴۴.

۴- (۴) بحار الأنوار:۳۰۳/۸.

۵-الحکم و السیاسه و التأریخ:

۱-و الخطبتان اللتان نقلناهما عنها تفصحان عن بعد نظرها وسعه أفقها فیما یخصّ:الثوره النبویّه المبارکه،و مستقبلها،و الجاهلیه التی سبقت البعثه المبارکه،و ما سیترتّب علی انحراف القیاده الإسلامیه عن مسارها الصحیح.

فراجعهما و لاحظهما مره اخری بإمعان.

۲-إخبارات غیبیّه:عن فاطمه الصغری بنت الحسین رضی اللّه عنهما، عن أبیها،عن جدّتها فاطمه الکبری بنت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قالت:قال لی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یدفن من ولدی سبعه بشاطئ الفرات،لم یبلغهم الأوّلون،و لم یدرکهم الآخرون (۱).

۳-إسرار النبیّ لها صلوات اللّه علیهما عن عائشه قالت:أقبلت فاطمه تمشی،کأنّ مشیتها مشیه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فقال:مرحبا بابنتی؛ثمّ أجلسها عن یمینه أو عن شماله،ثمّ إنّه أسرّ إلیها حدیثا،فبکت،فقلت لها:استخصّک رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حدیثه ثمّ تبکین؟ثمّ إنّه أسرّ إلیها حدیثا فضحکت،فقلت:

ما رأیت کالیوم فرحا أقرب من حزن!فسألتها عمّا قال،فقالت:ما کنت لأفشی سرّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)؛حتّی إذا قبض النبیّ(صلّی اللّه علیه و اله)سألتها، فقالت:إنّه أسرّ إلیّ فقال:إنّ جبرئیل(علیه السّلام)کان یعارضنی بالقرآن فی کلّ عام مرّه،و إنّه عارضنی به العام مرّتین،و لا أراه إلاّ قد حضر أجلی،و إنک أوّل أهل بیتی لحوقا بی،و نعم السلف أنا لک،فبکیت لذلک،ثمّ قال:ألا ترضین أن تکونی سیّده نساء هذه الامّه-أو نساء المؤمنین-؟ (۲)قالت:

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۳۱/۸.

۲- (۲)) الظاهر أن التردید من عائشه.

فضحكت لذلك (۱).

١٩-عن عروه بن الزبير،عن عـائشه قـالت:لمّـا مرض رسـول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله)؛دعـا ابنته فـاطمه فسارّهـا،فبكت،ثمّ سـارّها فضـحكت،فسألتهـا عن ذلـك،فقـالت:أمّـا حين بكيت فإنّه أخبرنى أنّه ميّت،فبكيت،ثمّ أخبرنى أنّى أوّل أهله لحوقا به فضـحكت (۲).

***

ص:٢١۵

١- (١)) مسند أحمد:٢٨٢/۶.

٢- (٢)) المصدر السابق:٢٨٣.

نماذج من أدعيتها

كانت(عليها السّلام)إذا جنّ الليل تقوم فی محرابها صافّه قدميها منقطعه إلی ربّها مصليه مناجيه متهجده تدعو اللّه سبحانه بلسان الخائف الذليل المنقطع، و تقول فی دعائها: «اللهمّ إنّی أسألك قوه فی عبادتك،و تبصّرا فی كتابك،و فهما فی حكمك،اللهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد،و لا تجعل القرآن بنا ماحلا،و الصراط زائلا و محمّدا(صلّی اللّه عليه و اله)عنا مولّيا».

و من دعائها أيضا:

۱-«اللهمّ اجعل أول يومی هذا فلاحا،و أوسطه صلاحا،و أخره نجاحا،اللهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد،و اجعلنا ممن أناب إليك فقبلته،و توكّل عليك فكفيته،و تضرّع إليك فرحمته».

۲-«اللهمّ إنّی اسألك الهدی و التقی و العفاف و الغنی،و العمل بما تحبّ و ترضی، اللهمّ إنّی أسألك من قوتك لضعفنا،و من غناك لفقرنا و فاقتنا،و من حلمك و علمك لجهلنا، اللهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد،و أعنّا علی شكرك و ذكرك و طاعتك و عبادتك يا أرحم الراحمين».

۳-دعاء النور المعروف عنها:

«بسم اللّه النور،بسم اللّه نور النور،بسم اللّه نور علی نور،بسم اللّه الذی هو مدبّر الامور،بسم اللّه الذی خلق النور من النور،الحمد للّه الذی خلق النور من النور،و أنزل النور علی الطور،فی كتاب مسطور،فی رقّ منشور،بقدر مقدور،علی نبیّ محبور،الحمد للّه الذی هو بالعزّ مذكور،و بالفخر مشهور،و علی السرّاء و الضرّاء مشكور،و صلّی اللّه علی سيدنا محمد و آله الطاهرين» (۱).

۱- (۱)) بحار الانوار:۶۶/۴۳.

بـالرغم مـن أنّ فـاطمه(عليهـا السّـلام)تـوفّيت و لهـا ثمـانى عشـره سـنه فـإنّ النصـوص المـؤرّخه تشـير إلى أنّهـا-مثـل سـائر المعصومين(عليهم السّلام)-توفّرت على إلقاء و تـدوين ما يرتبط بمبادئ الشـريعه الإسـلاميه،و أنّها(عليها السّلام)فى لقاءاتها مع العنصر النسوى كانت تتكفّل بالإجابه على أسئلتهنّ،و أنّها بعامه أثر عنها من النصوص ما يفصح عن شخصيّتها العلميّه و الأدبيّه،و لعلّ النمـاذج التى نقلهـا المؤرّخون بالنسبه إلى النصوص الخطـابيه التى ارتجلتها تفصـح بوضوح عن الطابع الأدبى المحكم فى خطاباتها،فهناك خطبتان مأثورتان عن فاطمه(عليها السّلام) فيما ارتجلت اولاهما بمحضر من النساء«بعد وفاه النبىّ(صلّى اللّه عليه و اله)»و الاخرى ارتجلتها بمحضر من شخصيّات المهاجرين و الأنصار... (۱).

و قد ذكرنا نص الخطبتين بعد أحداث رحله النبىّ(صـلّى اللّه عليه و اله)،و علّق الدكتور البسـتانى على هذا النص الفنى قائلا:«لقد بـدأت الخطبه بتمجيـد اللّه تعـالى و هو اسـلوب قـد اختطّه النبىّ و فصّـله الإمـام علىّ(عليه السّـلام)حيث يلاحـظ أنّ فاطمه(عليها السّلام) قد أفادت من جانب من النبىّ و الإمام علىّ(عليه السّلام)اسلوبيا،و اختطت منحى فنيا خاصا من جانب آخر، إنّها تسلسلت موضوعيـا من الحمـد،فالشـكر،فالثنـاء على معطيـات اللّه تعـالى،ثم صـفاته تعـالى،ثم نبوّه أبيهـا فمعطيـات ذلـك،ثم اتّجهت إلى الموضوع الرئيس و سـردت قائمه بالمعطيات النفسيه و العباديه، و هكذا وصلت بين النبوّه و بين معطياتها اجتماعيا،بين المقدمه و بين الموضوع،فجاءت الخطبه خاضعه عماريا لخطوط هندسيه متواشجه فيما

۱- (۱)) تأريخ الأدب العربى(فى ضوء المنهج الإسلامى):۲۵۷.

بينها،و أمّا الأدوات الفنيه التى توكّأت عليها فتتمثّل فى حشد ملحوظ من العنصر(الصورى)و فى عنايه ملحوظه بالعنصر الإيقاعى فضلا عن العنصر اللفظى،من تقابل و تماثل و تتابع و تكرار و قسم...» (۱).

هذا عن النثر،و أمّا أدبها المنظوم فنذكر نماذج منه:

۱-لمّا دفن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أقبلت على أنس بن مالك فقالت:«يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثّوا على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)التراب؟»ثمّ بكت ورثته قائله:

أغبرّ آفاق السماء و كوّرت شمس النهار و أظلم العصران

فالأرض من بعد النبىّ كئيبه أسفا عليه كثيره الرجفان

فليبكه شرق البلاد و غربها و لتبكه مضر و كلّ يمان

يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلّى عليك منزل القرآن

ثمّ أخذت قبضه من تراب القبر فجعلتها على عينيها و وجهها،ثمّ أنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربه أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا

صبّت علىّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيّام عدن لياليا (۲)

۲-و قالت أيضا فى رثائه(صلّى اللّه عليه و اله):

قل للمغيّب تحت أطباق الثرى إن كنت تسمع صرختى و ندائيا

صبّت علىّ مصائب لو أنّها صبّت على الأيّام صرن لياليا

قد كنت ذات حمّى بظلّ محمّد لا أختشى ضيما و كان جماليا

فاليوم أخشع للذليل و أتّقى ضيمى و أدفع ظالمى بردائيا

فإذا بكت قمريّه فى ليلها شجنا على غص بكيت صباحيا

۱- (۱)) راجع للتفصيل،تاريخ الأدب العربى:۲۵۷-۲۶۲.

۲- (۲)) المصدر نفسه:۱۶۴-۱۶۵.

فلأجعلنّ الحزن بعدك مونسی و لأجعلنّ الدمع فيك و شاحيا

ماذا على من شمّ تربه أحمد أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا (۱)

۳-و عن محمّد بن المفضّل قال:سمعت أبا عبد اللّه(عليه السّلام)يقول:جاءت فاطمه(عليها السّلام)إلى ساريه فی المسجد و هی تقول و تخاطب النبیّ(صلّی اللّه عليه و اله):

قد كان بعدك أنباء و هنبثه لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختلّ قومك لمّا غبت و انقلبوا

أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لما قضيت و حالت دونک الترب (۲)

***

۱- (۱)) أعيان الشيعه:۳۲۳/۱،ط.بيروت.

۲- (۲)) كشف الغمه:۱۱۵/۲،ط بيروت،و أعيان الشيعه:۳۱۸/۱،ط بيروت.

الرواه و المحدّثون عن فاطمه الزهراء(عليها السّلام)

قلنا:إنّ الزهراء فاطمه(عليها السّلام)كانت ربيبه العلم و التقى،و عرفنا أنّ لها كتابا يدعى«المصحف»اختص به أهل البيت(عليهم السّلام)و قد كانت معنيّه بنشر العلم و إنفاقه بالإضافه إلى اهتمامها بتربيه أبنائها و من خدمها فى بيتها كام أيمن و فضّه التى لم تكن تتكلم إلّا بالقرآن(بما يقرب من عشرين سنه).

و ممّا يدلنا على اهتمامها ببذل العلم كثره الرواه عنها صلوات اللّه عليها و إليك قائمه بأسمائهم:

۱-ابن أبى مليكه.

۲-أبو أيوب الأنصارى.

۳-أبو سعيد الخدرى.

۴-أبو هريره.

۵-أسماء بنت عميس.

۶-ام كلثوم.

۷-بشير بن زيد.

۸-جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

۹-الحسن بن على(عليه السّلام).

۱۰-الحسين بن على(عليه السّلام).

۱۱-الحكم بن أبى نعيم.

۱۲-ربعى بن خراش.

۱۳-زينب بنت أبى رافع.

۱۴-زینب بنت علی(علیها السّلام).

۱۵-سلمان الفارسی.

۱۶-سهل بن سعد الأنصاری.

۱۷-شبیب بن أبی رافع.

۱۸-العباس بن عبد المطلب.

۱۹-عبد اللّه بن الحسن.

۲۰-عبد اللّه بن العباس.

۲۱-عبد اللّه بن مسعود.

۲۲-علی بن أبی طالب(علیه السّلام).

۲۳-علی بن الحسین(علیه السّلام).

۲۴-عوانه بن الحکم.

۲۵-فاطمه بنت الحسین(علیه السّلام).

۲۶-القاسم بن أبی سعید الخدری.

۲۷-هارون بن خارجه.

۲۸-هشام بن محمد.

۲۹-یزید بن عبد الملک (۱).

***

۱- (۱)) راجع للتفصیل:مسند فاطمه الزهراء(علیها السّلام)للشیخ عزیز اللّه العطاردی:۵۹۰-۶۰۲.

الفهرس التفصیلی

۴-أمر زواجها من السماء ۷۹

ص:۲۲۴

ص:۲۲۵

ص:۲۲۶

***

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الكمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونیة من الكتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلكترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.
وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراكز الشیعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام
تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة
تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوزت العلمیة والجامعات
توسیع عام لفكرة المطالعة
تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والكتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الكترونیة

السیاسات:
مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتینیة وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.